

ضمانة بناء الوطن في اعداد المعلمين

بقلم نسيم نصر

بعد ان انتفتحت مفاهيم الانسان ، في كل الدنيا ، على مغاليق الحياة ، وحلقت بعلمها ، في بعض البلاد ، الى الفضاء السحيق ترتداه مستكشفة مجاهيله أصبحت مشاكل التعليم اعقد منها في أي زمن مضى ، واعمق تناول للقيم والانظمة ، حتى أصبح من الضرورة ان ندخل ، على المعارف التي نضعها برنامجنا تعليميا ، قدرا توجيها وتربويا يجعل من هذا البرنامج الذي نضمد ، وسيلة بلوغ الاهداف التي نرمي اليها .

ولو ان تقدمنا في سائر ميادين المعارف يقاس بنسبة هذا النمو المتزايد في عدد المدارس ، في لبنان وبعض البلاد العربية لكان في استطاعتنا ان نطمئن الى مصير الاجيال الطالعة . غير ان هذه النسبة المذبذبة ، لا تستقيم لخير نرجوه ما لم تستقم النوعية . ورب معترض يقول : « النوعية مؤمنة فالبرامج متعائلة موجهة في جميع المدارس الرسمية ، وهذه المدارس هي الاساسي المعتمد في بناء الاوطان وتقوية الروح الوطنية في مختلف الفئات الشعبية في البيئة الطبيعية الواحدة . »

هذا القول يخسر كثيرا من قيمته متى عرفنا ان البرامج المتعائلة لا تؤدي الى وحدة الغاية الم تؤمن لها التوجيه الموحد ، والتربية الباقية في النفوس الى جانب ما تفعله من دروس . وستقتصر ، في كلامنا هذا ، على ما ثبت لكبار علماء التربية بعد انعام النظر وطول الاختبار ، وهو ان العلم هو الموجة الاعظم في المدرسة لا البرنامج ، والمدرسة هي المستنشا المول عليه في اعداد المواطن الصالح على يدكتابه الحي ، المعلم .

من هذا البلد التربوي ، ومن هذه العمرة العارمة من الاحداث العالية الاخيرة ، ومن التطور الاخذ بجوانب الدنيا في كل مرافق الحياة ، يجب على المعلم ان يستوحي الهمة ويعي العبء فيكون اكثر اهتماما بشخصية الطالب وانماثها منه بالمادة المحددة والبرنامج المعتمد . وفلسفة التربية الحديثة قائمة على مبدأ تقدير المادة المدرسة بنسبة ما يفيد منها الطالب لتحسين حياته الخاصة والمساهمة في ترفيع الحياة العامة . فالتعلم اذن ، في نظر الربوبي الحديث ، عملية بناء في ذات النائي لا حشو بالمعارف والعلوم . والبناء في الذات هو نقطة الارتكاز في بناء الوطن .

وهكذا يكون مرتكز التعليم الحديث قائما على تناول المتعلم انسانا له مركبة البشري حافلا بمشاكل وميول لا بد من تحليلها ودرسها ووضع مخطط لانجاح صاحبها في تسوية ذاته صالحا للتصدي لمشاكل مجتمعه غدا . ومما لا شك فيه ان اخطر ما في مركبتنا البشري مما يستحق الاهتمام الاكبر هو هذه الفردية العاصفة بالواهب ، المنحرفة بالكفاهات عن جادة الواجبات المتجمعة والتضحيات الوطنية والمشاركات القومية . هذه الفردية داء اجتماعي موروث ، استعصى الشفاء منه اجيالا طويلة قيات من الضرورة ان نستصح منه باحدث اساليب التربية .

فاذا كان طالب اليوم لا يستطيع ان يكون انسانا ناجحا في القد ، قادرا على التجند لآباءه المواطنة الصالحة ، شاعرا بضخامة مسؤولياتها ، ما لم تبين ذاته فيه بناء صالحا ، وجب علينا ، قبل كل واجب آخر ، ان نقوم له باعداد المعلم الكفوء القادر على تمرير تلميذه بالاساليب التجريبية التي تصبح فيها اعارف التي تعلمها جزءا من شخصيته ورافده لشدته .

اذن فلنتظر في كيفية تطوير المعلم لباي التطور التربوي قائما على اساس سليمة يضعها الاختصاص ويكفل سلامتها الاخلاص .

ان فلسفة تطور المعلم تقتضي تطوير الاعداد الذي نخضعه له . وفي هذا المجال من الاقتضاء بدت ضرورة تزويد المعلم بثقافتين : ثقافة عامة وثقافة مهنية . ولا فرق في هذا الاعداد المتطور بين مدارس التعليم كليا : الابتدائي والثانوي والثالثي .

يفتد بالثقافة العامة الثقافة الانسانية الواسعة التي تعين المعلم على فهم الحياة والقدرة على مؤلفتها في نواحيها الطبيعية ، وضوابطها الاجتماعية وقيمها الروحية . من خلال ثقافة جامعة كهذه التي اشرنا اليها نغد المعلم الى سائر مسالك الانسان على ضوء من الفكر والضمير . لذلك نرى ان الاختصاص نفسه ، في أي علم من العلوم ، وفي اعلى درجاته محتاج الى الارتكاز على ثقافة عامة تجعل صاحب التحير في علم ما اكثر اتلاء بعلمه وابعر احاطة بفهمه . ومما يبرز اهمية الثقافة العامة ويضعها في مكانها من الحاجة اليها هو كونها صلة الوصل لما انقطع من اسباب الالتقاء بين زملاء يتناولون تعليم فريق من الطلاب في مدرسة واحدة . لانه لولا هذه الصلة الجامعة لاتقطع التواصل بين الترميل وزميله وامتنع التعاون بينهما في تربية الصف الواحد . ثم ان الاحاطة بالمادة المطلوب تدريسها هو غير القدرة على التشويق التي تعلمها ، وغير البراعة في تبسيطها ضمن اطار من الذوق المتق .

غير ان معلم المدرسة الابتدائية هو اشد حاجة من سواه الى هذه الثقافة العامة التي تفني عقله بسعة لم تتوفر له في سعة علم ، وتعينه على تسديد معرفته وجعلها اكثر قابلية للتناول . وفوق هذا كله فانها تتيح له التمتع بثقة طلابه

ولحلمهم على احترام شخصيته ، لما يتولد فيهم من حب
الانطلاق والانطلاق ، بفضل ما يبسطه لهم من آفاق المعارف
على أنواعها .

وبما أنه لا بد للمعلم الابتدائي من ان يكون رائداً وقائداً
في آن واحد ، ويجب ان يكون ذا ثقافة عامة لا تقل عن ثقافة
المعلم الثانوي ، اذ تعود التفكير وتبنيها على حل المشاكل ،
فترفعه في الحقول العامة الى مستوى يعرض عليه بعض
ما يتميز به صاحب العلم الواسع . ولولا الثقافة العامة لما
توفر للمعلم الابتدائي من الدروس الاخلاقية والمبادئ
العلمية ، والعبر التاريخية والوجوه الفنية ، ما لو تجرد منه
لانتفت عنه صفة العلم بمعناها الحقيقي .

اما الثقافة المهنية فهي ذات مستويات متفاوتة بالنسبة
الى تفاوت درجات التعليم وأنواعه . وتتضمن اعدادا طويلا
كبيرا مثلت الجوانب : الجانب التربوي ، والجانب النفسي ،
والجانب الاجتماعي .

فالجانب التربوي يتناول فلسفة التربية ، والتربية العامة
والتجريبية ، ثم يمتد الى الادارة المدرسية والتشريع
المدرسي ، وبعد ذلك يتناول التربية المقارنة وتاريخ التربية
اجمالا .

والجانب النفسي يشتمل على دراسة علم النفس العام
والتجريبي منه وكذلك لا بد له من المرور علميا بفكرات
لاطوار الطفولة والمراهقة والأمراض النفسية .
والجانب الاجتماعي يقتضي دراسة علم النفس في أصوله
وفروعه : من عام وتربوي وسياسي ، ثم المعرفة بمبادئ
الاخلاق والمعلومات المدنية .

وهكذا نرى ان العلم الحق مجموعة من المتعلمين الكبار
في متعلم كبير ، يجبان يجمع في ذاته فلسفة الحياة وتجربتها
واساليب ضبطها مع دراسة الانسان في تدرج سنه ومختلف
ادوار عمره واطوار نفسه وامراضها مع تفهم صلات الانسان
بالانسان في كل وجوها .

من هذا كله نخلص الى حقيقتين يجب ان نقف عندهما
متبصرين مقدرين . الحقيقة الاولى هي ان المعلمين ، كما
يجب ان يكون المعلم ، هم قادة يحتاجون الى الجهد والعلم
والذئاب في الاختصاص وفي الموسوع اكثر مما يحتاجه اي
انسان آخر عامل في حقول الفكر والعلم ، وكل اختصاص
لا يقتضي صاحبه من طول الاناة على الدرس والاختبار
والتوسع في دائرة المعارف بقدر ما يقتضي اختصاص المربي
ومن تبين كثرة المؤهلات والكفاءات التي يجب ان تتوفر
للمعلم المثقف منها ، وحسب العلوم التي يجب ان يدرسها
ويتفلسف منها ، ادرك قيمة الكلمة التي تنطوي على معاني
المعلم المربي وقيمه ، وادرك من جهة اخرى لماذا ما تزال
نعاني ازمتات التعليم ونشكو من الاساليب وتعلم من
القيمين ، ونأسف للنتائج غالبا .

وخلاصة القول ان اعداد المعلمين هو الضمانة الكبرى
لبناء الوطن ، ومستقبل كل بلاد يؤمل بنسبة ما يتوفر
لها من المعلمين الكفاء الذين انتهت بهم ثقافتهم المهنية الى
قمة التربية والتعليم ، فكان لهم الضمير المهني الحارس
الأمين لسمو السبيل .

نسليم نصير

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

البراءة

وهمس الدوالي ونفع الطيوب
دنيء، الظلال كبسوح القلوب
وانعم من اصفرار الغيب
ويوح الليالي وظن الدروب
وظل الربيع وبسوح الزهر
لهيب يثن شربد الفكر
فهلا سمعت نداء الوتر
بغرد للموعود المنتظر !..
يراقص كالأفقل جفن السحر
لانت الهنء وانت السمر
شفاه الورد ودرب القمر
فيخضل غصن وتندى صور

مزهد الظاهر

احبك انت نسيم الفسروب
لانت بفسور دمعائي شراع
وانك انقى من الياسين
احبك رغم الحكايا الطوالد
احبك انت جمال الحياة
واهو اليك وفي جاتحسي
احبك للحب يا حلووتي
ففي مقتنيك نداء يسري
والمح في شفتيك النهار
فاصرخ والقلب ثر الحنين
وانت وقلبي ابتسام على
قسدا تعزف الطير انغامنا

بشمداد

ذكرى البحري

القيت في مهرجان البحري الذي اقيم بمدينة في سبتيمبر (ايلول) الماضي

لعادل الفضبان

(1) شرب القنادي في خيائل (دم)
بالمكرين معتق ومعتق
في غرس (قانا) والسيح بمحضر (2)
بنا القبار فلانة من جوهر
يجري ولا كاس تدور بسمر
غناهم الشادي بشعر البحري
من غير دالية وسورة مسكر

(3) من (جاني) وتموج موج الابحر
في ايكه ومفرد في منبر
نقتال بين مهمل ومكسر
يقتل للذكرى وللمتذكر (4)
كم شاعر قد خلعت ومفكر

عيد القريش يرمك المتحور
الحق البيان ومفكر المستعمر
بيوم الكريمة ام غريت بختصر
نظمي القويين ولا يمين لكسر
في صيغهم وبقيتها كم منحصر
في وجنتيك وفي جبين الانحر
وزنت تقول (كيد شمس) اشرى (5)
يضيء في عتق الزمان المدبر
وقص امسي قبل الصباح المسار
آيات ريبك في لرائك الاخضر
لا الورق غنتها ولا قم مزهر (6)

وبقيت في الدنيا حديث الانصر
والبحر قبل جنة من غير (7)
بأبي به سيطا معد وخير (8)
والحكم حكم (ابي الغلاء) البحر (9)
في عجد من لظلمه التخيير (10)
خص (الوليد) بنبعه التلويح (11)

مضماره بالفارس المتصير
متنابلا عن حالها التخيير
متنصت لخبر ومفكر
صور تحدث عن فنون مصور
فحدث للتاريخ بركة جعفر (12)
ذابت فسات كالفهم المظفر
الوان القوس في السحاب موزر
شجعا بطسوف وراد ربيع مفار
في حرب لذب او قتال لغفر
يجت نأبا او يطبع بالغفر
في الطرس هممة الجياد الفسر

اسلاف كرم ام رجيق الكوثر
فاحت شذا وحلت مذاقا فانتوا
نهلوا بكاس لا تقبل كانهم
وكاتبوا الاقداح وهي مشعة
صور جلاهن الخيال فلا ظلا
سكروا اجل سكروا ولكن عندما
الشعر العمل في النور وفي النهي

حي الوفود تصح في كتف السري
تصفي الى شيد الطيور فصاح
في مهرجان سارت الذكرى به
(ابو عباد) في مرائع خلد
العبرية درب كسل مخلص

أ (دمشق) هن الصاد عيدك انه
اولست في دنيا الفاخر والعلى
سيان جبالتي الميوه يفرق
كل الاسنة في يدك فواظع
جردتها في وجهه وشكلها
ورجعت والنصر بين صلاحي
طربت له (شمس) في فردوسها
يا مفرق الانوار كم لك من يد
لولاء عاتى القرب في حلك الدجى
فصل زها في القرفين كما زعت
غنى ابن (منيع) حنن بنفحة

يا ارض (منيع) دعت مفخرة القرى
الشعر كان كرم حفتك مهده
فمززت بين التجليات بشاعر
التاسع الفريد غير منازع
الصالح العنى حيلك لؤلؤ
ان الذي اجسرى التيسوغ جدا ولا

1 (ابا عباد) اي فن لست في
طوفت بالاطلال بادية الشجا
فاذا الرسوم نواطق واذا البلى
واذا ييسارك في مناجاة العوى
شافتك ذكرى الفرس في ابوانهم
يجري الياء بها سبائك لغة
وتخلها قطع الرصاصي كانها
عاشت على كبر العنسي وان غدت
صور روائع كم بشعر متها
وصف يصل سيف فيه كاته
والقيل في الحطبات كم سمعت لها

فتنا تلوح بكل الزهر مزهر
لفت خواهرها سواهد اهر
شعرا بشيء بكل معنى نير

وحلى الربيع التلق كم صورها
من دغفة بسامة وخمائل
فكر نالقي بالجمال نطقها

من سيد ومكدم من خيسر
ورائين وفد ثوبين باليسر
ويد (ابن خالفان) الوزير الاشهر (١٢)
حد الصوامم والقنا التكر (١٤)
بطل زمرج فيه همة قسود (١٥)
للمصلح داع بالسلام ميشير
نسجت لها يمشك خالد مژر
أي الوري من غاريسن وحفر
في تيه طاروس ولتة جؤذر (١٦)
مشغولة من (عزة) و (كثر) (١٧)
فعل الجوى بلزائد للتفكير
بدم العشا وسفته ادمع محجر
وكولك منه حرفة التحير
فما وحال البين دون الكولر

١ (ابا عيادة) كم سبتك ماتر
الربيعين وفد خلقن بالسلسع
ورائين يفسن من يد جعفر
حقنا الدم العربي يوم جرى على
في حقيقين من (الارافسم) كاهن
ما شاع عند الله اجر مجاهد
خلدت يا (ابن عبيد) كل ففيلة
الشعر سفر الدهر ينقل للوري
رسمت فوافيه ملامح (علوة)
دوت بها حلب حديث هوكما
بكت ريساها واستشار شجونها
حب ترفع في غلوعك والمتدى
لكن جئت التسود من ازهاره
وارحنا للعائنين تحرفوا

في الصرب تلخ العمود يسوم الحشر
ان اليك له مخالب انسر
بالطصن في لسانهم والافهر
صبروا على كيد العدو الماتري
وحش نعت بكل القديس افهسر
لوشيك لصر في السماء مسطر
ومعه رب السماء يصغر
مصابوا بصرح الفصايب التاجر
وروا فوافيه يعود مزود
في الحروف وكشبوو بعير
يسوم (القتيبة) ببارج ومسر
والبحر حال الى صيد اهر
محلات قمر في الحروب ومسر
ومضت بوجه بالشنار معسر
يفي القفار بزيتها التبعثر (١٨)
ميتاهم لا ما يخط ينفكسر
في عمالم مشدوش متفكسر
ولندا بدود الكسون حول الجور
صديقي الشدي البحتري المبقر

اصود الهيجاء ينلخ بولها
والرود حسن طنتهم فتوهوا
نزلوا الولي فلتفكهم جنة
لا تعين على اليقين اذا همو
وراهو جبال القدس منه مصاب
الصر فقد كحلوا الزلم والظي
من يحم حوش الحق نمره الظي
الظر اليهم في (الجزائر) فلقهم
لا طقس وفكش في طيشه
اخذوه من بيت الجهاد واعلوا
أرايتهم والظي شيبا عليه
والجسو املهم بفتحهم القس
كيف استناروا يعلون على المدى
حسني ترحلت البسة عن الحمى
ومعاول التسلمات كان ستها
ابناء (مصر) وحدة الدم والقي
فاهنا بزحاهم القدس للعلي
سلامس كاتوا للعالم محورا
ذكروا عياقة البيان فكان في

(١) دمر : شاحبة جميلة نفرة كثيرة البياض واليا من ضواحي دمشق قريبة من مكان
البرخان . (٢) اسفرة الى العرس الذي شهده السيد المسيح في تانا الجليل . (٣) حلق :
من اسماء دمشق . (٤) ابو عيادة : كنيسة البحتري . (٥) غسان : ملوك الشام الاوائل .
وعبد شمس : يطن من قرى منها يتو امية . (٦) منيج : بلدة قديمة بين الفرات وحلب ولد
فيها كبحرتي . (٧) يقر : موضع كانت العرب تزعم انه كثير ألجن واليه ينسب الخارق من
الناس والاشياء . (٨) مدد : من اموات قبائل العدنانيين . وحصير : من اموات قبائل
القططانيين . (٩) سئل ابو العلاء المري : اي الثلاثة اشعر ابو تمام ام البحتري ام القيس
نقار : القيس وابو تمام حكيمان وانما الشاعر البحتري . (١٠) كقروا يشبهون شعر البحتري .
(١١) سلسال الذهب لتتاسيه . (١٢) الوليد : اسم البحتري . (١٣) جعفر : الخليفة النوفل .
(١٤) هو الفتح يرخاكان وزير اتوكول وصفيه . (١٥) من مائر الفتم بن خاقان انه اسلم ذات
النس سديكر ونقلب فندعه البحتري وانما . (١٥) الارافق : لقب غلب على قبيل بكر مغلوب .
(١٦) علوة : هي علوة بنت زريمة الخليفة البحتري من التشجب بها وكان موهبا .
(١٧) عزة وكثر : من عشاق العرب المشهورين . (١٨) كتب اهل الشام اجمل صفة في تاريخ
الاخرة العربية يوم قاموا في اثناء العدوان على مصر يحظون ان ييب الزيت التي تمر ببلاد الشام

العرب في مرآة ابن خلدون

بقلم محمد رجب البيومي

يقول الشاعر الجاهلي

وَهَلْ ذُوِي الْقُرْبَى أَشَدَّ مَضَاعَةً عَلَى النَّفْسِ مِنْ وَفْعِ الْحَسَامِ الْهَيْهْدِ
وَالَّذِينَ خَلَدُوا لَا شَكَّ مِنْ ذَوِي الْقُرْبَى الَّذِي يَنْطِقُ عَلَيْهِمْ
كَلَامُ الشَّاعِرِ هَذَا الْبَحْثَةُ الْفَصِيلُ الَّذِي بَعْدَ مَقْصِدَةِ الْفِكْرِ
الْعَرَبِيِّ ، قَدْ جَارَ عَلَى ذَوِي رَحْمَةٍ مِنَ الْعَرَبِ جَوْرًا حَارَتْ
فِيهِ الْعِلَلُ وَانْتَحَلَتْ لَهُ شَتَّى الْأَسْبَابِ ، وَمَا زَادَ فِي مُدَاخَةِ
جَوْرِهِ أَنْ بَعْضَ الْمُخْرِضِينَ مِنْ ذَوِي الْهَوَى الْمُرِيبِ يَسْرِفُ
إِسْرَافًا طَالًا فِي تَأْيِيدِ جَوْرِهِ ، وَتَثْبِيتِ تَهْجِهِ ! فَهُوَ لَا يَفْتَأُ
يُلْعِقُ الْحَاجَا جَاهِدًا فِي تَصْيِيدِ الْأَدَلَّةِ ، وَاخْتِلَاقِ الشَّبَهَةِ
لِيَجْعَلَ كَلَامَ الرَّجُلِ حَقًّا لَا يَنْقُضُهُ الْبَاطِلُ مِنْ أَيِّ نَاحِيَةٍ ،
وَسَمْعُهُمْ هُنَا بَعْضُ مَا زَعَمَهُ الْمُؤَرِّخُ الْفَلَسُوفُ ثُمَّ تَتَّبِعُهُ
بِمَا نَرَاهُ مِنَ التَّصْحِيحِ وَالتَّفْصِيلِ ، وَاجِبٌ أَنْ نَصِلَ إِلَى أَنْصَافِ
الْحَقِّ مِنْ مَنَابِلِهِ .

فَهَلْ صَحِيحُ أَنَّ الْعَرَبَ — كَمَا يَقُولُ ابْنُ خَلْدُونَ « أَهْلُ
الْخِرَابِ وَبُيُوتٍ ، يَنْتَهَبُونَ مَا قَدَرُوا عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ مَقَالَةٍ وَلَا
رُكُوبِ خَطَرٍ ، وَيَغْرُونَ إِلَى مَنْتَجَعِهِم بِالْقَتْلِ ، وَالْقِبَالِ الْمُنْتَمَةِ
عَلَيْهِمْ بِمَنْجَاةٍ مِنْ عَيْبِهِمْ وَفَسَادِهِمْ ، أَمَا غَيْرُهَا فَقَدْ لَبِثَ
لَهُمْ يَرُدُّونَ عَلَيْهَا الْفَارَةَ وَالنَّهْبَ إِلَى أَنْ يَصْبِحَ أَهْلُهَا مَطْبُوعًا
لَهُمْ ، ثُمَّ يَتَعَارَوْنَهُمْ بِاخْتِلَافِ الْإِدْبَارِ إِلَى أَنْ يَنْقَرَضَ عِمَارَتُهُمْ
— ص ١٢٥ مِنَ الْمَقْدَمَةِ .

وَهَلْ صَحِيحُ « أَنَّهُمْ إِذَا تَغَلَّبُوا عَلَى أَوْطَانٍ أَسْرَعَ إِلَيْهَا
الْخِرَابُ ، لِأَنَّهُمْ أَمَّةٌ وَحْشِيَّةٌ ، فَيَنْقَلُونَ الْحَجَرِ مِنَ الْمَبَاتِي ،
وَيَخْرِبُونَهَا لِيَنْصَبُوهُ أَثَافِي لِقَدَرٍ ، وَيَخْرِبُونَ السَّقْفَ لِيَعْمُرُوا
بِهِ خِيَامَهُمْ ، وَلَيْسَ عَنْدهُمْ فِي اخْتِادِ أَمْوَالِ النَّاسِ حَدٌّ يَنْتَهَوْنَ
إِلَيْهِ ، وَلَيْسَتْ لَهُمْ عُنَايَةٌ بِالْأَحْكَامِ وَزَجْرِ النَّاسِ عَنِ الْمُنَافَسَةِ
أَمَّا هُمُومُهُمْ مَا يَأْخُذُونَهُ مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ نَهَابًا أَوْ مَغْرَمًا ، وَهَمُّ
مُنْتَافَسُونَ فِي الرِّئَاسَةِ وَقَتْلُ مَنْ يَسْلَمُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ الْأَمْرَ
لِغَيْرِهِ ، وَلَوْ كَانَ أَبَاهُ أَوْ إِخَاهُ أَوْ كَبِيرَ عَشِيرَتِهِ إِلَى الْإِقْسَلِ
فَيَتَعَدَّدُ الْحُكَامُ مِنْهُمْ وَالْأَمْرَاءُ ، فَيَفْسِدُ الْعُمَرَانُ وَيَتَقَوَّضُ ،
وَانْظُرْ إِلَى مَا مَلَكَهُ مِنَ الْأَوْطَانِ مِنْ لَعْنِ الْخُلَيْفَةِ كَيْفَ يَقْوُضُ
عِمَارَتُهُ ، وَاقْفَرِ سَاكِنَتُهُ ، فَالْيَاقِينُ — قَرَارُهُمْ — خِرَابٌ إِلَّا
قَلِيلًا مِنَ الْأَمْصَارِ ، وَعِرَاقُ الْعَرَبِ كَذَلِكَ قَدْ خَرِبَ عِمَارَتُهُ
الَّذِي كَانَ لِلْفَرَسِ جَمْعٌ ، وَالتَّسَامُ لِهَذَا الْعَهْدِ كَذَلِكَ — ص
١٢٦ مِنَ الْمَقْدَمَةِ .

وَهَلْ صَحِيحُ أَنَّ « الْمَبَاتِي الَّتِي يَخْتَلِطُونَهَا يَسْرِعُ إِلَيْهَا
الْخِرَابُ لِقَلَّةِ مَرَامَاتِهِمْ لِحَسَنِ الْإِخْتِيَارِ فِي اخْتِلَاطِ الْمَدَنِ ، فِي
الْمَكَانِ وَطَيْبِ الْهَوَاءِ وَالْيَمَاءِ وَالْمَزَارِعِ وَالْمَرَامِيِّ ، فَاتَّهَبَتْ
فِي هَذَا تَفَاوُتُ جُودَةِ الْمَصْرِ وَرِدَادَتِهِ وَالْعَرَبِ بِعَمَلِهِ هَذَا ،
وَأَمَّا يَرَامُونَ مَرَامِي إِلَهُمْ خَاصَّةً ، لَا يَبَالُونَ بِالْمَاءِ طَابَ أَوْ

خَبِتْ ، وَلَا قُلَّ أَوْ كَثُرَ ، وَانْظُرْ لِمَا اخْتَلَطُوا الْكُوفَةَ وَالْبَصْرَةَ
وَالْقَيْرَوَانَ كَيْفَ لَمْ يَرَاعُوا فِي اخْتِلَاطِهَا إِلَّا مَرَامِي إِلَهُمْ وَمَا
يَقْرُبُ مِنَ الْقَفْرِ وَمَسَالِكِ الظُّلَمِ ، فَكَانَتْ بِذَلِكَ بَعِيدَةً عَنِ
الْوَسْعِ الطَّبِيعِيِّ لِلْمَدَنِ ، وَلَمْ تَكُنْ لَهُمْ مَادَّةٌ تَعْمِدُ عِمَارَتَهُمْ مِنْ
بَعْدِهِمْ ، فَلَاوَلَّ وَهَلَّةٌ مِنْ اخْتِلَالِ أَمْرِهِمْ وَذَهَابِ عَصَبِيَّتِهِمْ
الَّتِي كَانَتْ سِيَاجًا لَهَا إِنِّي عَلَيْهَا الْخِرَابُ وَالْإِخْلَالُ ص ٣٠٠
الْمَقْدَمَةِ .

وَهَلْ صَحِيحُ « أَنَّهُمْ أَبْعَدُ النَّاسِ عَنِ الصَّنَاعَةِ ، لِأَنَّهُمْ أَعْرَقُوا
فِي الْبُلُو ، وَأَبْعَدُ عَنِ الْعِمَارَةِ الْحَضَرِيِّ وَمَا يَدْعُو إِلَيْهِ
مِنَ الصَّنَاعَةِ وَغَيْرِهَا ، وَلِهَذَا نَجَدُ أَوْطَانِ الْعَرَبِ وَمَا مَلَكَهُ
فِي الْإِسْلَامِ قَلِيلَ الصَّنَاعَةِ فِي الْجُمْلَةِ حَتَّى تَجْلِبَ إِلَيْهِ مِنْ قَطَرٍ
آخِر — ص ٢٢٧ مِنَ الْمَقْدَمَةِ .

وَهَلْ صَحِيحُ أَنَّهُمْ أَبْعَدُ النَّاسِ عَنِ الْعِلْمِ لِأَنَّ الْعُلُومَ ذَوَاتُ
مَلَكَاتٍ مَحْتَاجَةٍ إِلَى التَّعْلِيمِ ، فَانْتَدَرَتْ فِي جُمْلَةِ الصَّنَاعَةِ ،
وَالْعَرَبُ أَبْعَدُ النَّاسِ عَنْهَا ، فَصَارَتْ الْعُلُومُ كَلِمَةً خَضِرَةً ،
وَبَعْدَ الْعَرَبِ عَنْهَا وَعَنْ سَوَاقِهَا وَالْحَضَرُ ذَلِكَ الْعَهْدُ هُمُ
وَمِنْ فِي مَعْنَاهُمْ مِنَ الْمَوَالِي ، وَلِذَلِكَ كَانَ حَمَلَةُ الْعِلْمِ فِي الْإِسْلَامِ
أَكْثَرُهُمُ الْعَجَمُ أَوْ الْمُسْتَعْجِمُونَ بِاللُّغَةِ وَالْمُرَبِّيُّ ، وَلَمْ يَقُمْ بِحِفْظِ
الْعِلْمِ وَتَدْوِينِهِ إِلَّا الْأَعْرَابُ ص ٢٢٧

هَلْفَةُ آرَاءِ الرَّجُلِ — أَوْ بَعْضُهَا — وَطَبِيعِيٌّ أَنْ تُثِيرَ عَاصِفَةُ
عَانِيَةٍ ، فَقَدْ أَتَقَسَّمُ الْبَاقُونَ وَمَا أَكْثَرُهُمْ بِإِثْلِهَا إِنْ تَقَسَّمُوا
صَاحِبًا ، فَرِيقٌ يُؤَيِّدُ عَنْ غَرَضٍ وَحِزَانَةٍ ، وَفَرِيقٌ يُؤَوِّلُ عَنْ
حُبِّهِ وَاشْتِيَاقٍ ، وَفَرِيقٌ يَعْارِضُ أَنْصَافَ وَاسْتِقْرَاءَ ،
وَسَيَنْتَقِلُ جَمِيعُ مَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ فِي هُدُوءٍ وَإِيجَازٍ .

أَمَّا الْمُرْسُوعُونَ مِنَ الْمُؤَيِّدِينَ فَقَدْ أَغْمَضُوا أَعْيُنَهُمْ عَنْ وَاقِعِ
التَّارِيخِ الْإِسْلَامِيِّ ، وَاجْتَازُوا لِنَفْسِهِمْ أَنْ يَنْكُرُوا الْبِدَايَةَ
الْمُلُوسَةَ فِي تَارِيخِ الْعَرَبِ أَنْكَارًا يَدْعُو إِلَى الدَّهْشَةِ وَالظُّلُونِ ،
بَلْ ذَهَبُوا إِلَى أَعْيُنِهِمْ مِنْ ذَلِكَ فَانْتَدَعُوا يَصْفُونَ ابْنَ خَلْدُونَ
بِسَعَةِ الْإِقْفِ وَرَحَابَةِ الصَّدْرِ ، وَاتَّسَاعِ النَّظَرِ ، وَالْبَعْدَ الْعَبِيدِ
عَنِ التَّعَصُّبِ وَالْإِتْيَادِ ! وَهَكَذَا كُلُّ مَنْ تَهْجَمُ عَلَى الْعَرَبِ مِنْ
أَبْنَائِهِمْ حَرَّ التَّفَكُّيرِ وَاسْعَ الصَّدْرِ فِي مَنْطِقِ هَؤُلَاءِ ، وَبَعْضُهُمْ
لَا يَجْزُو عَلَى اتِّقَاسِ الْعَرَبِ عِلَاقِيَّةً فَيَسْتَسْرِ رِوَاةَ ابْنِ خَلْدُونَ
ثُمَّ يَنْقَاشُ آرَاءَهُ مَنَاقِشَةً يَمِيلُ بِهَا إِلَى التَّقْوِيَةِ وَالتَّأْيِيدِ !
وَهُوَ بَعْدَ ضَعِيفِ الْإِرَادَةِ يَحْتَمِي بِكُتَابِ أَخْطَا فِي الْحَقِّ
فَاصَابَ لَدَيْهِ .

أَمَّا الْمُؤَوِّلُونَ الْمُتَقَوُّونَ ، فَقَدْ عَزَّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَكْسُو الرَّجُلَ
كِبُورَ سَاطِقَةٍ ، فَجَلَّوْا إِلَى التَّأْوِيلِ وَالتَّشْرِيحِ ، وَجَزَمُوا بِأَنَّ
الْكَاتِبَ يَقْصِدُ بِالْعَرَبِ الْأَعْرَابَ ، وَشَتَّانَ بَيْنَ الْوَلَدِ وَهَؤُلَاءِ ،
فَهَوَا لَا يَنْتَقِصُ غَيْرُ سَكَانِ الْبَادِيَةِ مِنَ الرَّحْلِ الْهَامِئِينَ فِي
كُلِّ وَادٍ .

قَالَ الْإِسْتِاذُ طَهَ الرَّوَايِ — فِي بَعْضِ مَا نَشَرَهُ بِمَجْلَةِ الْأَدَبِ
وَالْفَنِّ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ : « وَقَدْ كَانَ النَّاسُ فِي الْقَرْنِ الثَّامِنِ الْهَجْرِيِّ
وَمَا بَعْدَهُ يَطْلُقُونَ اسْمَ الْعَرَبِ وَلَا يُزِيدُونَ بِهِ إِلَّا الْأَعْرَابَ
خَاصَّةً ، فَجَرَى ابْنُ خَلْدُونَ فِي مَقْدَمَتِهِ عَلَى عَرَفِ زَمَانِهِ ،
وَلِذَلِكَ اخْتَلَطَ عَلَى النَّاسِ فَهْمُ كَلَامِهِ ، فَاخْتَلَفُوا فِي أَمْرِهِ ،

فمنهم من قال : انه لا يريد بهذه الكلمة غير المتقنين من اهل البوادي خاصة ، ومنهم من قال انها كلمة مطلقة فيجب اجراؤها على اطلاقها ، فهم يريدون بهم هذا الجيل من الناس بدوهم وحضرهم، وقد اطنب الكتابي ذلك واسهبوا مع ان الامر من التوضوح بحيث لا يحتاج الى ايفساح ، فان اسلوب ابن خلدون يدل على انه جاري عرف زمانه في اطلاق لفظ العرب على الاعراب خاصة ، ولا يزال هذا العرف شائعا عند العامة من عرب هذا العصر في العراق والشام ومصر وغيرها .

وشبيه يقول الأستاذ الراوي قول الأستاذ طاع الحصري في كتابه : دراسات في مقدمة ابن خلدون ص ١٠٧ : « ان كلمة العرب في مقدمة ابن خلدون من الكلمات التي ولدت اقرب الانبساط وانجبت اسوأ النتائج ذلك لان ابن خلدون استعمل الكلمة المذكورة بمعنى البدو والاعراب خلافا للمعنى الذي يفهمه الان كما يتبين من الدلائل والقرائن الكثيرة الملتبنة في جميع اقسام المقدمة » .

هذان رايان لباحثين كبيرين يتفقان في ان المراد بكلمة العرب الاعراب ، ويؤيدهما في ذلك باحث لبناني كبير هو الأستاذ محمد جميل بهم ، اذ يقول في كتابه « المروبة والشمويات الحديثة ص ٨ » : « قد كان ابن خلدون جليا في انه كان يلم البدو دون العرب ، وذلك بالفصول الاربعة التي جاءت تحت عنوان في العمران البدوي والام المتوحشة كما كان واضحا فيما بعد بانه كان يطري العرب ويشبههم وبحضارتهم في الاسلام وما قبله ولكن مستتر الانس يرجع الى انه في الحالتين قد استعمل كلمة العرب ، ترك المجال للشعبيين لان تجاوزوا قصد المؤلف الى التصك بالكلمة دون العربي والى انخاذها حجة لهم للتشديد بالعرب والحط من شأنهم » .

والحقيقة ان تأويل العرب بالاعراب ظلم سافر ، وتحمل لا يحتمله السياق بحال من الاحوال ، فالذين فتحوا الممالك هم العرب ، والذين اختطوا البصرة والكوفة والقيروان هم العرب ايضا لا الاعراب ، كما ان الذين تولوا الجباية والخراج وعبروا افريقية والمغرب من الذين عتاهم ابن خلدون عرب تغلبت كثرتهم الكثيرة على من اندمج فيهم من بعض الاعراب ، واذا كان جميع ذلك اعرابا فلا عرب لدينا البتة ، فكيف نتجاهل الواقع ، ونحمل كلام الرجل ما لا ينطق .

على اننا نذهب الى ابعاد من هذا فنقول : ان في هذا التاويل الخطيء ظلما فادحا لالاعراب بنوع خاص ، فبعض الاعراب قد كانوا في عهد النبوة على جانب اليم من شراسة الخلق ، وجفوة الطابع ، والدعاب مع الرعونة الى ابعاد مدى يستعاض ؛ وفيهم نزل قول الله : الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله » وقوله عز وجل : « ومن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم » وقوله « ومن الاعراب قد يتخذ ما ينفع

مغرمًا ويتربص بكم الموائر عليهم دائرة السوء » . اما البعض الاخر منهم فقد كانوا يخشعون للحق ويستمتون في الدافع عنه من طيب خاطر ، واخلاص قلب ، قال تعالى : ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله ، ورسولات الرسول ، الا انها قربة لهم سيذللهم الله في رحمته ان الله غفور رحيم » وقد نزلت هذه الآية الكريمة في اعراب مزينة اذ نهضوا الى رسول الله يحملون ما يقدرون عليه من الاموال في سنة مجدية قاحلة وهم قوم النعمان بن مقرن المزني بطل نهاوند ، وصاحب المرافق الحاسمة في التاريخ العربي للعرب ، فمن الظلم القادح ان تكيل الاتهام لجميع الاعراب دون فرق بين ذوي المروءة واولي الشلطة والعتاد ، فلو حملنا منطق ابن خلدون مع استحالة على الاعراب وحدهم ، لكان جديرا بالسرود والتعقيب ، فلعينا الا نخرج بالرجل من مارق لنقع به في سواه .

ان الاعراب في متادح البادية ومشارف الصحراء فضلا من بلاء اكثرهم في الفتوحات العربية قد خدموا اللغة الفصحى خدمت جزيلة فقد كانوا مرجع القويين والباحثين من علماء النحر والصرف والعروض حين قامت الامصار ، واخطط العرب في الحواضر بالاماجم ، فدبت العجمة الى لسانهم واصبحوا غير قادرين على الاعتصام باللغة الصحيحة ؛ وهنا كان الاعراب يوايدهم بالتراحة مصدر الباحثين ونجعة الرزاد ، وفيهم في الخطوة والكرم والبسالة والصبر اعاجيب وخوارق ، فكيف تناسي ذلك لتتكلف تصحيح اخطاواضحة وقع فيها رجل يخطيء ويصيب !! وفي سبيل هذا التساويل التصف اعظم الأستاذ طاع الحصري ان يزعم ان كلمة العرب ، قد تطورت تطورا متعاقبا فقد كان « مدلول كلمة العرب يختص بالبدو وحدهم ، ثم صار يشمل من يسكن المدن والامصار دون ان يقطع صلاته بالبادية » ثم صار يشمل سكة الامصار بقطع النظر عن صلاتهم او رجوع نسبهم اليها » ص ١٠٨ من الدراسات للحصري .

ونحن في الرد على ذلك نسأل متى اطلق المدلول الاول للكلمة ؟ والى اي مدى انتهى المدلول الثاني ؟ ومنى اشتهر المدلول الثالث ؟ ! تلك اسئلة قوية لا تجد من يجيب !! الحق ان التاويل مخطيء متعسف فلنتركه الى الحديث عن الفريق الثالث من الذين يعارضون ابن خلدون عن انصاف واستقراء ، وليسوا بحمد الله في حاجة الى جهد ما في توضيح تقديم السديد ، فصحف التاريخ العربي تشهد العرب بالبسالة والافتداف فقد فتحوا في اقل من قرن مسا عجزت الامبراطورية الرومانية ان تفتح في ثمانية قرون ، واقتحموا الازوال والصعاب في الجبال الشاهقة والصحاري المجردة ، والاكام الناهضة ولم يغلبوا على البساط السهلة وحدها كما زعم ابن خلدون ، بل عبروا مغاور الاناضول ، وتقدموا فيما وراء النهر ، واقتلبوا الى افريقية والانديلس ، وتوغلوا في حدود فرنسا توغلا لا يزال يرن صدها في التاريخ ،

البراع

أتأملي .. تعلقت من السكون والدمع
وقطرة من الجحيم في دمي مروع
وفوق مكتبي براع قد اراق دمعه
يقول لي : اكتب .. وخط احرفا موزعه
والفرغ الخواطر الكثيرة الجمعه ..
أريد .. أنفخ الرياح من فؤاد الزوبعه
منذ ليال يا صديقي لم اقبل الورق
منذ ليال لم تفكر في احتياج ونسوق
تصيد غنوة القرام من جزائر الشفق
أريد ان الذوق في يسديك لسعة الارق
أي فتى مثلك شاعر الفؤاد ما احترق
ولى مثاليه العيون لم يساق الفسق
جدائل الشعر الذي وراء ظهرها تسدل
كموجة .. ودت لو اعده ولسن اسفل
عمري عليه انداح هل يبيع 7 أم سيكمل !
فصالحه طوبى لسه الاتساق هذه الفصل
ومرغبا الصلاه والجمال هذه القل
أريد ان اخط حرفا شاعريا يتجمل
صديقي .. عذرا اذا بساح البراع بالفرام
هضمت في دمي جرحه المييق منذ عام
وسدته الفلوع .. خلف الهديج في النهار هام
واياك انوار ، دأبب التجنيم والتقسام
عزى لسانه دعه السجين ، أيقظ الفرام
om : لا خلعت زهرتي ، لا انا بكى اللام

آسي داود

القاهرة

انه لا يحسن اختيار مواقع البلاد كما فعل عند تخطيط
البصرة والكوفة ، وهذا كما تعلم ليس هو العربي الممعن في
البداءة انما هو عربي صدر الاسلام الذي فتح فارس والروم .
الى ان قال : ص ٤٥

فترى من هذا ان ابن خلدون في حكمه على العربي قد
خطئ بين العربي في عصوره المختلفة واصدر عليه احكاما
عامة مع انه نفسه القائل بان العربي يتغير بتغير البيئة .
هذه آراء ابن خلدون في العرب تنبئ عن ظلم وجموح
ولن نذهب مذهب من يرمونه بالتعصب للبربرية مع وجاهة
نظرهم فيما يدعون ، ولكننا نسأل بعد ذلك هل كان الفيلسوف
المؤرخ في كل ما كتب من بحوث غير انسان يخطئ ، ويصيب !
ومن اخطائه اني لا يتقدها التأويل والتعليل حكمه الجامع
على العرب والارباب ! فلننظر اليه بهذا الاعتبار .

محمد رجب البيومي

النصورة

وكان لهم من العمارة والتشييد والبناء ما نطقت به الشواهد
والاثار ، اما ما احذروه من النظام في الامن والادارة والسياسة
والقضاء والبريد وسائر نواحي العمران فقد سجله اعداء
العرب انفسهم فيما افوه من اسفار ، فعلى الذين يؤيدون
ابن خلدون في حملته الظالمة ان يغيروا كتب التاريخ ، ويخطوا
من حماقة العرب وجفوتهم ما يتفقون

لقد كان الاستاذ احمد امين منصفاً حين عارض ابن
خلدون في دقة ، واعترف بتناقضه السافر حيث قال
في فجر الاسلام ص ٤٤

« وابن خلدون — مع دقته في بحثه — لم يحدد بالضبط
معنى العربي الذي يصغه ، وهذا ما جعله مضطرب في قوله
فانك اذا قرأت قوله في بعض المواضع تفهم انه انما يريد
العربي البدوي كالذي يهدم القصور ليستعمل حجارتها
في الانابي وخشب سقفها في الوداد ثم تراه يذكر العربي في

أخذت السيارة تقترب من ضواحي الإسكندرية وعلى البعد بدت بعض القليلات والمنازل المتناثرة وقصر كبر تطل حديثه على الطريق ... كان صلاح يجلس إلى مقعد القيادة نسي استرخاءه وقد بدت عليه مظاهر الإعياء ومد يده اليسرى إلى جيبه فأخرج منه ذيل الحريري يسمح به حبات العرق التي كانت تنساب في رفق على جبينه وهي له وهو يسمح فطرات العرق أنه يزيل آثار التعب ... وعلى أثر ذلك شعر براحة نفسية وعلت وجهه استقامة خفيفة وأخذ يختلس النظرات إلى أمال زوجته التي كانت تجلس بجواره .. كم هي فائنة جميلة ... لقد مضى على زواجهما نحو عشر سنوات ومع ذلك فإن الأيام لم تزدها إلا جمالا .

ولاحظ صلاح أنها تنظر إلى الأفق نظرات شاردة حالة ... وفجأة استندارت وطلبت مسنة في صوت مرتجف أن يخفف من سرعة السيارة ونظر إليها زوجها في دهشة ما لبثت أن تحولت إلى جزع عندما وجدها ترتجف وأحس بقلبه يمتص .. وسأله في لهفة « ما بك » ؟

فاجابت بصوت خفيض « لا شيء .. فقط أريد أن استريح .. أرجوك .. أرجوك .. صلاح .. من فضلك .. » وعاد يسألها في لهفة وأمسى « هل تريدن أن نتوجه إلى الطبيب فوراً .. ما بك أخيري .. » وفي صوت لا يكاد يسمع أخذت تتمتم « من فضلك .. أرجوك .. أرجوك .. توقف قليلا .. نعم .. هنا .. هنا »

ووقفت السيارة أمام باب القصر وما كادت تقف حتى هبطت منها أمال في خفة وقد بدأ يرايها الشحوب الذي اعتراها منذ قليل وعرفتست الإستمالة طريقها إلى شفتيها ونظرت إلى صلاح وفي عينيها بريق غريب وقالت في صوت عذب يفيض حنانا : « افلق باب السيارة .. سنطلب من سكان القصر السماح لنا بكونب من الماء والاستراحة قليلا في هذه

الحديقة .. ربما تتحسن حالتي .. ثم تستأنف السير » وهم صلاح أن يقول لها إن حالها قد تحسنت وأنه من الخير أن يواصل السير إلى الإسكندرية . ولكن نظرة واحدة منها فيها توسل وفيها ضراعة كانت كفيلا بأسكانه فمأنت الكلمات على شفتيه .

ومد يده إلى باب السيارة فافلقها ... ووضع المفتاح في جيبه ونابض ذراعها واتجهت إلى القصر ... ودقت أمال الجرس .. وبعد فترة صمت قصيرة ظهرت خادمة بدنية تتشح بملابس بيضاء فتحت الباب في حذر وهمت متسائلة « من الطارق » شرحت أمال الموقف بلهجة مفطرة

قصر الذكريات

بقلم فوزي عبد القادر البلاوي

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

ووقفت الخادمة تناملها لحظة ثم وقفت نظرها على السيارة التي تقف على الباب .. فتساءلت « هل هذه سيارتنا » ولما جاءها الرد بالإيجاب بدا على وجهها الاطمئنان ودمتمسا لدخول الحديقة وتوجهت للقصر لتحضر لهما كرسيين ...

دلفت أمال إلى الحديقة وهي تستعرض في ذهنها صورا من الماضي؛ ماضي طفولتها وفجر شبابه . لقد كان آخر عهدا بهذه الحديقة منذ ثلاثة عشر عاما خلت .. لقد تغيرت أشياء كثيرة منذ ذلك التاريخ؛ جالت بصورها في الحديقة تبحث عن شجرة



الورد ، شجرة الذكريات ولكنها لم تعثر لها على أثر ، أنها لا تزال تذكر كيف كانت تجلس إلى هذه الشجرة في أجمل ساعات الاصيل ترتبهسا وتناجيه . كانت تعلم أن هذه الشجرة عزيزة إلى قلب خطيبها فكانت تعتر بها وتعثرها رمزا للصلة الروحية التي تربط بين قلوبهما .

كانت أمال تقيم مع أسرته في ذلك الوقت في المنزل المجاور وكان محسن ابن صاحب القصر زميل طفولتها طالما لعبا معا واستذكرا معا وعندما شبت أمال عن الطوق وتخرج محسن من الكلية الحربية لم يجد صعوبة في التقدم بطلب بها مسن أسرته التي رحيته به صهرا وسديقا .

ومرت أيام الخطوبة سريعة شأن أيام السور والامل وقبيل الموعد المحدد لعقد القران أعلنت حرب فلسطين وكان خطيبها محسن من أشد الفضايل تحمسا للأشتراك في تلك الحرب ، أنها لا تزال تذكر يوم سفره لينخرط في سلك الحاربيين .. كان يبدو مرحا سعيدا ... كان يلعب في عينيها بريق غريب لم تلحظه من قبل .. هالفت به والدته وهي تبكي .. أنه وحيدها وسيحطم قلبها إذا ذهب ولم يعد ولكنه نظر إليها نظرة تحمل بين طياتها معاني العزم والأشفاق معا .. وأنحتى على رأسها فقبله .

وجلست والدته صامتة برهة .. ثم نظرت إلى ابنتها فجأة وقالت له : « مع السلامة .. وليوفقك الله .. » وودعت أمال خطيبها وهي تشعر في أعماقها أنها لن تراه بعد ذلك اليوم؛ كانت تحس احساسا خاصا بأن القدر يدخر له المصير الذي طالما تاق إليه . وافاقت أمال من تأملاتها وذكرياتها لتجد نفسها أمام شجرة يرتقل ... وخالجا شعور غريب ... اندفعت نحو الشجرة .. ووقفت تناملها ... وقرأت هذا التاريخ منقوشا عليها 11 ديسمبر سنة 1917 .. نفس التاريخ الذي نقشته مع محسن يوم إعلان الخطوبة .. لقد استطلعت

... وها أنا وانت ههنا

بفسحة موعده

نجم من الأفق رنا البنا وانتني

بهمس .. ما انطوى في صدرنا

فجعلته نسمة ثائرة

وشوشة جارانتا

فلم الحما

فحام سرا والها

ينثر اخبارنا

فصلق الورد لنا

وغفر الكون بنا ...

بنا ويحنا

الزهر والتيسيم والعمام

قد علم بنا

فاليرى في القباب حديثنا

وشوشة

على اسم القبل تقول

ها نحن هنا .. بجمعنا موعد

وسرنا الذي اذيع

فرض القباب الجعيد

باسمنا وسوسنا

بفداد (مي)

الايام والليالي ان تحرمها من خطيبها،
ولكنها لم تستطع ان تمحو ذلك
التاريخ ..

غالبت الرغبة في البكاء .. لكن
دعنتين حزينتين استطاعتا ان تنسابا
في رفق على وجنتيها رعدا عنها ...
واخرجت منديلها الصغير لتجفف به
دموعها وهنا شعرت بزوجها يربت
على كتفها ثم لا يلبث ان يضمها الى
صدره .. وكانت قد نست في غمرة
الذكريات انه يقف بجانبها .. ولم
تستطع ان تبدي تفسيرا معقولا
لوقفها، شعرت بصداق شديد واوحيت
بالارض تعيد تحت قدميها واكتست
الدنيا في عينها غلالة سوداء ونظرت
الى زوجها وقالت له بعبارة تخففها
العبرات : « انني متعبة يا صلاح ..
هيا بنا .. »

فتنظر اليها في دهشة وقال : « لقد

ذهبت الخادمة لتحضرن لنا كرسيين
وقدحين من الماء كطلبك وها هي قد
حضرت .. يجمل بنان نستريح اذن
قليلا ثم نستأنف السير .. »

واقبلت ام السعد وكان هذا هو
اسم الخادمة تحمل صينية بها اقداح
القهوة والءاء .. بجانبها يسير صبي
صغير يحمل كرسيين من الكراسي
الخفيفة .

ونظرت آمال الى اقداح القهوة ..
وطاف بذهنها هذا السؤال ... هل
تعرفت عليها ام السعد رغم مضي
ثلاثة عشر عاما على اخر مرة وطشت
فيها قدمها عتبة هذا القصر .. فاذا
كانت قد عرفتها ، فهل ستظل على
صمتها انما ستطلق لسانها وتحدثها
امام زوجها عن الماضي المجيد ..

ورفعت آمال بصرها فالتقت عينها
بعيني ام السعد وقرأت في عينيها
قصة السنوات التي قضها سكان
القصر في حزن .. وقرأت في عينيها
ايضا انها عرفتها ولكن لم تنسا ان تصرح
بذلك امام زوجها .. فاطمأنت نفسها
وجعلت توشق القهوة على سؤل
وبعد نصف ساعة كانت آمال قد

استمادتت هذوها، ورياطة جاشنها
وضغطت على يد صلاح وطلبت منه
ان يستأنف المسير ووقفت لتلقي على
شجرة البرتقال نظرة اخيرة ... ١٧
ديسمبر نعم ١٧ ديسمبر ١٩٤٧ تاريخ
لا يمكن ان تنساه .

وفي طريق خروجها رفعت بصرها
الى نوافذ القصر واستطاعت ان تلح
في احداها سيدة تلبس نظارة .. لقد
تسلل الثيب الى راسها فاحال سواده
الى بياض يحكي بياض الثلج .. انها
والدة محسن .. شد ما غيرها الزمن.
لقد اصبحت حطاما يعيش على الذكرى
ومرة ثائية امتدت يد آمال الى
منديلها الصغير تجفف به دمعي رثاء
لقلب الام الذي حطمه الحزن .. وفي
ابتهال صامت رفعت عينها الى السماء
تطلب لها من الله السلوان ..
وعندما اجتاز باب الحديقة وقف
صلاح ليقول في صوت خفيض حاول

ان يبدو طبعيا « لقد كان ساكني هذا
القصر انسانا فاضلا .. استشهدوهو
في ربيع العمر .. وما ان سمعت امل
هذه الكلمات حتى انتفض جسمها
وسأله « او تعرفه » .

فانساب صوته هادئا حزينا : نعم .
التقينا يوما على ارض فلسطين ...
كنا زملاء في الجهاد .. قاتلنا سويا .
وحققنا معا كثيرا من الانتصارات ..
كان شجاعا كأجمل ما تكون الشجاعة
مؤمنا كأروع ما يكون الإيمان .. ولم
تنقص الثروة التي تركها له والده
شيئا من شجاعته وإيمانه ..

في بعض الامسيات كنا نجلس سويا
في حدائق البرتقال نتحدث ... وفي
ظلال الحسب وعلى بعد خطوات
من فوهات المدافع كان كل منا يحكي
للاخر ذكرياته وآماله واحلامه ...
لقد حدثني كثيرا عن خطيبته ، كان
يرى فيها نموذجا للحلق والجمال .
يحتفظ بصورتها معه ويضعها على
قلبه ... فاذا ما هدأت العركة اخرج
الصورة واخذ يناملها وكأنه يناجيها
او يتحدث اليها .

واحبست آمال بقشعريرة تسري
في جسدها والتفتت الى زوجها
مستألة « هل ذكر لك صديقك اسم
خطيبته ... » وتعلقت النظارها بشغفه
تنتظر الجواب ، واتخذ صلاح مكانه
في مقعد القيادة قبل ان يجيبها في هدوء
وهو يحاول جاعدا ان يخفي ابتسامه .
« لم يذكر لي اسمها ولكنني على اثر
عودتي من الحرب سألت كثيرا وتحررت
حتى عثرت عليها .. »
وشهقت آمال .. وارتفعت الدماء
غزيرة الى وجنتيها في اللحظة التي
امتدت فيها يد صلاح تدا بمشعرها .
وانطلق صوته في جد .. « صديقي
يا آمال .. انني اكتشفت فيك الليلة
وفاء نادرا .. انني احترم هذا الوفاء
واحني راسه تقديرا له .. »
وانطلقت السيارة بهما في طريقهما
الى الاسكندرية ...

الاسكندرية فوزي الميلادي

نافورة جنيف



تملكت قلبا من مقيم وراحل
فأطاعتها عند الربيع المواسل
تود لنا الاحباب دون عواذل
ازاهرها تصغي لشدهو الابلال
نسبح الهوى في مشيها المتعائل
بغير رقيب في ظلال الخمال
على العمر ان تحيا بروح مفائل

ديار الصفا والانس برا لساحل
اتيتك والايام تهجر زهرتي
انا النفس هالت في البلاد شريدة
قراش على رف التميم بروضة
وغيد اماليد كفينوس خلقتها
يبادلها العشاق تقبيل واله
عرفت بها فن الحياة فمهداها

وقد احدثت فيه صفوف المنازل
كأسطورة اوقت على سحر بابل
يطوفون فيها بين شاد وهائل
الى الجو وسط البحر ابداع هائل
تهاوى فكرت كالجريح المتأصل
على نفسه كالمتحجم بوابل
وللا وارقت شعرها في الفلال
حفاوة انسان يما في التكامل
عليك وقد تولتني خير نائل
ومنت نفسي منك في حلو طائل
لرباك انضو الهم عن ضعف كاهل
فعاد كسيرا في الوغى المتواصل
كلانا على الامسال غير مزابل
فلا تقطعي عنا وسيلة أمل
بحافلة في جريها المتناقل (١)
الى الجبل الاعلى فيا غول غائل
علوت متون الطائرات الجوائل
فيما عجيبي من راسها المتطاوول
بدلو جسيم شده زند حابل
من الجو حط العين في كل مائل
لشائك ، والدنيا منائلة غافل
من الارض لا تدري الجواب لسائل

وقفت على «ليمان» (١) يضحك بحرها
امسرة جن نعمن الاثاق وجهها
ام القوم في زهو التميم بزورق
ومقطرة للماء يعلو ونوبها
انافورة تبقي السماء ، وعزمها
اراك عمود الماء يسكب فيخسه
وخلتك «سيرين» البحر نيدلك
وشلال انفسام يردد الحنينة
رايتك من قرب ودرت في صوتي
فاشعرت يرد الروح فيك على الظما
فياليتني اطوى الشهور مجاورا
وثبت كعزمي حين لم يبلغ المدى
تشابه فينا الصبر والكر والني
ولا بد في درب العوالي من الغنا
وشمك من جو الجبال معلقا
جبال حديد جاذبتها من الثرى
تملكتني ذعر عليها وقيلها
حسدت نسور الجو لما عرفتھا
وعاد خيالي للبداءة فاشبهت
رايتك يا نافورتي مثل باشق
علوت ودلاني الهبوط ممائلا
وسارى القضا ما بيننا فجميعنا

(١) هي بحيرة جنيف بسويسرا (٢) هي «التيليفريك»

عوداً ، وأقصر مدى من صاحبها « الشيخة » التي فعلت الإعجاز ، وتلقت ما صنع المنافسون من صحائف ، وطوت في اطمئنان ما اداه التنافس بين تلك الصحف من تفرق في الرأي ، او جنوح الى الهوى ، او ريح الى الغرض .

كنت انظر الى حركة هذا الفن الوديع الدالية ، وهو يسمى بين عمال المطبعة يستنجزهم ما كتب ، ويحثهم على طي الصحائف بعد ما يكون قد فرغ من عمله ، ودفع به الى حيث يخرج مستويا ، الى ايدي صفائي الحروف من أولئك الذين ربطوا بمجلة « المقطم » ، لا يستغنون عنه ، ولا هو في استرخاء عن مطالعهم التي تنوء بهاشم الغرائم ، وغرائب التفكير في كل امر بحل ، او شاردة تند ، وما اكثرها امورا ، وما اوسعها بنودا ان لم تقابل بعقل متدبر ، انفلت الزمام ، وصار الامر على غير ما يراود بيتني ذووهم من احكام ونصرف .

كان « المقطم » في سنه العديدة ، وايامه الطويلة حريصا على رجالته الذين يتفاوتون فيه ، ويسعدهم ان تكون جريدتهم ملء السمع في كل قطر ، حديث الناس في كل مجتمع بما تنشر من رأي حر ، وتقدير سليم ، وتوجيه مصيب . وكان ابنائهم يجمعهم ذلك العزم الجبار الذي خلق في نفوسهم ، وسري في دهم ، وتفضل في كل اقطار جسمهم ، لا ينفون عير النفع ، ولا يسعد بالهم ، الا ان تكون هذه الجريدة موضع الهمس ، كما هي موضع الجهر : تبويا ورأيا وخبراء ، ومقالة يرفع لها وديع فلسطين ، فتزدان بها الصحيفة ، ويترقبها القراء القائل على طعام شهي ، او سلة متع بداولها من الاسواق ، فباتت عزيزة النال ، نادرة الملتقى الا في هذا المنبر الحر البريء المطواع الذي كان هذا الفن لا يفسن عليه في كل يوم بجولة فيها سياسة العالم ، او برأي رشيد فيه جماع الفائدة ، وخلاصة التجارب في العرض والرأي والامتناع .

هنا ، لقد كان عملنا في « المقطم » اليومي ينتهي بانتهاه الساعات الاولى من النهار ، فينصرف كل منا الى ما يتفنيه من ارجاء الوقت بلذات الحياة او مكدراتها ! فهل كان وديع فلسطين كذلك من هذا الرعيل الذي يجمع ساعات ، ثم ينفض بغية البحث عن تسلية ، او قطع الطريق في ملهاة ؟ لا ... كان وديع يترقب لخلوص عمله كبقية الزملاء ولكن لينعتل الى عمل آخر يبدأ اوله حيث يكون الصحب من الاخوان ينعون هدموا ، او يستغلون حرورا ... في « المقطم » ، كان المنتدى الخالص من كل الشوائب ، بمقدد جلساته الحبيبة هذه الرئاسة الجلية التي تواضعت ، فجنح الشرق اليها ممثلا في الطليعة من ابنائه ، واستهوت الغرب ، فتتمثل في المهاجر التي استوت على هذا السوق ، والتقت في هذا المكان الكريم ، يحدهوا الايمان الخالص ، والمعمل لخير البشرية في ظل هذه الكعبة التي كانت ارض « المقطم » متألها ، وموضع رجالاتها ، وموئل اتجاهاتها النافعة .

كان تائق النجوم في هذه الساحة الكبرى موضع العناية من قضية الادب ، ومومي الاتجاه من قضايا النقد ، ومنايا



وديع فلسطين

وديع فلسطين

بقلم ابو طالب زيان

العضو الفني بإدارة العامة للنقابة بالعمارة

عرفت الكاتب البليغ الاستاذ وديع فلسطين عن كتب ، وفي دار « المقطم » منذ ثيف وخمسة عشر عاما ، ادبيا لامعا ، وصحافيا بارعا ، يحج اليه في هذه الدار الكبيرة ، ويطلب رايه في هذه البقعة من الارض التي عبرت لتكبر للادب ، وترتكز للاسس ، وتبني للاجيال ، وكوجبه للصحافة اكثر من ثمانين عاما ، هي عمر المجد الذي عاشه « المقطم » شامخا ، وتائق نجم « المقطف » بسن بناياته يقىء بانقى الآراء ، ويتغافل في شتى النفوس ، فيجمع من عودها ، ويسلس من ثقافتها ، ويجمع متنافرها في صعيد تلك الصحائف التي بان عليها الاستاذ وديع فلسطين ، وظهر في ملاها نجمة بين النجوم ، متخيرا مقدمه ، متميزا بين النظراء ، موسوما بالركة ، مطبوعا على جمال اللفظ ، وآثق العبارات .

دخل هذا الكاتب الفتن « المقطم » قلمي ، او دخلت انا قبله ، لا اكاد اذكر هذا التاريخ لقرط ما اجتمع فيه من خلوة ، وما صاحب ايامه من لداة ، وما اكثف سويحاته من جهاد متواصل ، كتسا فيه نعزف على نغم واحد ، هو نادية هذه الرسالة السامية في مواقيتها الضرورية التي ربطتنا بها مجلة هذا الزمن المحدود في خروج جريدة ، وتصميم صحيفة ، تقف بين لدات لها حديثات منافسات هي انضر

الإرهاص في التواحي المديدة التي اجتمع الشمل من اجلها، وتواصي على البناء والتوجيه والإرشاد. فكان سلامة موسى ومحمود تيمور ومحمد عبد الغني حسن ومحمود ابو الوفا وسيد قطب ومبارك ابراهيم وابراهيم اليازجي ومحمود واحد محمد شاكر ومصطفى عبداللطيف السحرتي ومحمد عبد النعم خفاجي ، والدكاترة : ابراهيم ناجي واحمد فؤاد الاخواني ومراد كامل وعثمان امين ويوسف مراد وباهر لبيب ومحمد يوسف موسى وعبد الحميد يونس واسماعيل مظهر من خير هذا الرعيل خلوص نية ، وحسن اتجاه . وكان الامير مصطفى الشهابي وعبد القادر المغربي وزكي المحاسني وسامي الكيالي وسامي الدهان ونزار قيساتي ورفائيل بطي وخليل السكاكيني وقدرى حافظ طوقان وعبدالله القصيمي وعبدالقادر الانصاري وعبدالله بلخير وطاهر زمخشيري وابراهيم العريش ، من مضامين هذه اللوحة حرصا ، ومن حواشي هذا الاجتماع التاريخي الذي قصي اكثر ايامه يجتمع دون ما موق ، ويشتمل على هذه الاشعاعات دون تكوس عن الغرض ، او جنوح عن الغاية ، او استكانة لما يجري حول الفصحى من تجاذب، او انحذار، او صراع ، او عدايات .

كانت قضايا القصصى تطرح امام هذه الصغرة المخارة التي جمع بينها هذا الغرض، والفريقين قلوبها هذا التحاب. فلا يلبث هذا الراي يفند ، وذلك يناقش ، ونائب يعلق ، ورابع يجمع هذه المعالجات ويخلص من هذه الشواشع الى وزنه ، وقول له ميزته على كل الآراء التي تنازلت في هذا الجمع ، وتبلورت في هذا الضخم الأخير الذي يحل حول رالده الذي لا يثنيك يرقب هذا الراي بعين حذرة ، وتعمل في ذهنه بعض هذه الآراء التي طوحت بها المجادلات في هذا المجلس ، فيعمل النتيجة دون تحيز ، والحكم دون امتراء او افئدت ، وينفض هذا السامر اللجب على ان يعود في يوم آخر لبحث ما جده في قضايا الفكر ، وما من في دنيا الادب في جلسات كانت منعمة للنفس ، وشغافة للقلوب التي عقدت حياة البلطاسكي في الثوادي ، وعز عليها الاجتماع في البيوت ، فباتت منعشة الى مثل هذه الدوة ، متلقة الى هذه الاجتماعات التي عمل على عقدها في دار « المقطم » الكتائب البدع وديع فلسطين .

على ان التقاء هذا الرعيل الذي جمع من شمله هذا الكتائب على صفحات « المقطف » ، كان امرا لا مفر منه : اذ كانت البناية التي تضمه والمقطم واحدة ، لا يفصلهما غير الاصطلاح العرفي الذي اطلقه اصحابها ، فكان هذا هو « المقطم » ، وكان هذا هو « المقطف » ، وان كان يختلف كل منهما في الرئاسة والموظفين والعمال ، الا انه كان يجمعهما رسالة واحدة ، وهوى مستكين ، ونفمة حلوة انطلقت من ضمائر اصحابه ، ففصلت الخبر عن المقالة ، والحادثة عن المناقعات الشبهة ، وكان هذا لغة علم وفن وادب ، وذلك لغة اصطلاحية جرى عليها العرف ، وان كان لم يسف

الاسفاف الذي عليه الخبر اليوم من سوقية ومجاراة الوضع ، ومجاملة للشعوب المختلة ، والثقافات المتأرجحة التي غزت الضاد ، وقيمت في دور الصحف ، تنفث سموها وتبض لقراح الجهل فيها .

كان هذا الرعيل المتقرب يلتقي من كل قطرق هذه الوسوعة الكبرى ، يناقش ، ويجادل ، ويفتن ، ويرسم الانبياء ، ويريد الميادين امام الطليعة من الجادين الراغبين في الوصول وكان يشجعهم اسراع تلك الصفحات من هذه الوسوعة امامهم ، في غير من ، او مجاملة ، او انتهاز ، فرسانها هي هذه الرسالة التي يعمل لها هذا الفن على هذه الارض ، وينوء بها ولكن في ابتهاج ، يثلج صدره ، ويرضي ضميره ، ويعينه على مضاء العزم في شق الطريق ، وريادة قضايا الفكر على اوسع نطاق ، وارحب ميدان .

وفي الحق ، ان هذه الكتيبة التي جندت نفسها في اعزاز، وجمعتن غرضها في مقام ، قد كان يشعشع من مرسومها، وينسجد في عزمها هذه البحوث التي اثمرت هذا الثمرات في ظل هذه الدوحة الموقرة التي يسقيها من عصارتها الاستاذ وديع فلسطين ، ويقوم بحراستها دون ما اجر يتقاضاه ، او كلال يصيب نفسه ، او صدأ يملق قلمه العريض في الدور والديوان في هذه المبادئ التي اتفق على اذاعتها ، وارسالها سهلة يسرق كل انحاء الضاد من على هذا النبر المستجيب. غير اني كراحد من هؤلاء الذين كانت تساورهم الشكوك وتضطرب الى فعل هذه التجمعات في هذه الدار الواسعة ، كنت هالكة من هيام في باب بعينه ، ورسالة بذاتها ، هي عرض بعض الكتب التي تنوار عليها عصبة من هنا ، وفئة وافية من هناك ، وكنت مع مشاركتي البعيدة ، لا افتا ان استطاع هذه الاجتماعات اولا باول ، وموضوعا بموضوع ، حتى بلغ بي الفضول مبلغه ، فكنت استقصي الاسماء ، واقف على كنه المسميات التي اختارت هذا المكان اجتماعا لها ، ومحورا تدور حوله ، فيرتد الى محبي ، وابلى من سؤلي الى ما قصدت عندما اطالع « المقطف » وهو يضم اقلام هؤلاء . . . موجهة بانية مصلحة ، فيمكنني العجب مرة اخرى ، وابحث من الدوافع الخفية لهذه الصلوة ، فلا يمتار محبي بهذه الاشادة التي تعانق مضمونها في قلم الوجه الباحث ، رمز الملتقى ، وكنف القاصد الاستاذ وديع فلسطين الذي جعل من قلمه مرشدا ، واقام من نفسه همزة وصل بين الشاادين بلغة العروبة ، والعربين في هليا الضاد ، والمتادين بالبناء الشامخ ، والتجديد .

ومما لا جدال فيه ، انه كان بين هذه الكوكبة التي اخذت لها هذا المكان المرموق في ساحة « المقطم » العريضة ، من لم يؤخذ بهذه المفاهيم ، ولم يفعل بهذه المدارك ، وقضى عمره بين هذه الحامد ، وانفق سنينه يروح ويفدو ، متهالك الثقافة ، فضلل البيان ، متنكس النعم على الرغم من هذا التشدو الذي اخطط بدم الشاادين ، وسرى به البرق الى حيث هذا اللقاء الحبيب بين اخوة ينظرون اليه على انه

التشكيل في ظل صاحبه الاول الأستاذ وديع فلسطين ، في
بناءة اشمخ ، وظل ظليل بتفيا استرواحه ، وينعم بتوجيهه
هذا النفر الذي عرف فضله ، فداوم على غزوه ومراسلته
والحج إليه من كل الفجاح .

والذين ينكرون هذا الفضل ، وتميت نفوسهم هذه
الحقيقة ، عليهم ان يروا الأستاذ وديع فلسطين في مكتبه
شركة « ارامكو » في قلب القاهرة ، وسط الجمع الاواب
من كل صوب ، يبحث ويرشد ، ويوجه ، ويستقبل ، ويحتو ،
ويشارك ، ويسمع كان جوارحه اذان سماعة لكل مسا
يدور حوله ، وواعية لكل المناقشات التي تطرح هنا او هناك .
والواقع ، ان الوروخ لحياة هذا الكاتب ، يفضله حقه ،
ويسلبه توافره على نشاطه الجهم الذي تمثل في عدة اسفار ،
عكف عليها في سكن الليل ، وهذه الضجيج ، غير هذه
المقالات التي تتناقلها صحف العربية في كل الاقطار ، في
لهف وشوق واجلال ، تفعل فعلها الساحر ، وتعمل على
بث هذه التعاليم البانية لصرح العربية الاشم .

على ان الذين يعرفون الأستاذ وديع فلسطين الكاتب
الاديب ، لا يعرفون عنه انه مترجم من طراز فريد ، ونحو
قلما يوجد الزمان به من توفيق بين لغة الفساذ ، واللغة التي
يتقل منها ، واخصاهه اللفظ العربي للعبارة الاجنبية حتى
تخرج متساوية النغم ، غير نابية الطبع ، ولا ناشدة البناءة
في سماع المطالع ، او في نظر الفاحص الاريب .

وليس ادل على هذا التمكن من اللغتين في كتابه « صحافة
الخير » (الذي يبداه ، ويحبص في ميزان الضجج الاعميل ،
والصقل المشرف الذي قلما يوجد به الزمان على طول السنين ،
وتعدد العاملين في هذا الحقل الرحيب .

فالمطالع لهذا الكتاب ، يرى المجهود الجبار الذي تواضع
هذا الكاتب في بذله من هذا السفر الذي تضمن الاعاجيب
في كل صفحة من صفحاته الاربعماية ، ولبس هذه الثقافة
المهمة في عجم هذه الاصطلاحات التي مشيت في انحصاء
الكتاب ، وكيف تم اخضاعها للقوالب العربية التي فضلتها ،
وحك حواشيه الأستاذ وديع فلسطين في صبر يحد عليه ،
وجلد لا يرتقي إليه الا من اوتي العلم ، وتطانت له سبل
البحث ، وتمكن من هذا السير الذي توافرت مقوماته لهذا
الكاتب العظيم .

ولقد تمكن الأستاذ وديع فلسطين ، بحلقه الطيب ، وعمله
الغزير ، واربعيته التالية من جمع هذا الشتيت المتفرق
في كل الاصقاع في صعيد واحد بفضل هذه السفارة التي
يقوم بها بين ادباء العروبة منذ ان عرف وعيه ، واشتد
عوده ، وهو زمان طويل سبق به سني عمره ينضج عقله
المبكر ، وادراكه العالم قبل عد السنين ، وحساب الايام
التي تعد المرء في كشف الحساب ، لكنها لا تعد لوديع
فلسطين الا في الكرمات ، والسقارات الكريمة التي ربط بها
التوازن المثالي بين ابناء العروبة الواعية .

ابو طالب زين

القاهرة

سأذهب بعيدا
في المسافات المشوقة
وانهل من البحيرات
واغوص في الاحوال
وحينما يرتوي
التسبيح مني
اجسوع !
ونفوس اعماقي الطافية
في فترات الامساق

وعندئذ
استنصف
وجودي
وارى هنيهة نفسي
وتشيع في صحرائي المسرة

دوسلدورف ناصر بو حيمد

الارهاص العجيب ، والبعث الوليد الذي تلخ فيه من روحه
كاتب المعى يسعدني ان يضي في سبيل البناء ، وتطلق اساريره
ان هو اصاب الهدفتنا وصل الى الناطق رغم الاعاصير ،
وهوح الرياح ، والحرب الباردة التي تسري بين الزلاء
في شتى الاصقاع ، ومختلف المواطن .

كان بين هذه الشذمة المتخلفة ، من اقاموا من انفسهم
شداة من غير نغم ، وبنينا من غير اساس ، ونشاذا بين
الاورار المنظمين هذه الدار المائلة بمجرى التيار ، الحرصة
على هذا التجمع الكريم الذي تجسم السفر اليه ، اخوة
شفغوا بهذا الرائد ، وحرصوا على الالتفاف حول هذا
الاديب الذي جعلوه منتجا لهم ، وموتلا يقصدون اليه كلما
حز بهم امر ، او اصاب العربية بمكته زعيم .

على ان الذين شردهم هذا الجمع ، ولغظتهم هذه الكوكبة ،
داخلهم السرور ، وتنفسوا الصعداء عندما تال الزمن من
هذه المجموعة المصيبة ، نظويت صفحة « المقطم » انفاها
على غير وهن اصابها ، او ضعف هز كيانتها ، او انتفاض في
مقوماتها . وحسب الذين طوح بهم الزمن ، ان التسبيح
الاعميل ، والتقدير الرقراق الذي كان يسقي منه الصادون ،
قد جف ، او قد اصابها ما اصاب البيان الذي تقوض خلقة
ودون اندار او مقدمات ، اللهم الا موت صاحبه العلابة :
الدكتور فارس نمر ، الا انه سرعان ما اعيد تنظيم هذا

هري في الوحل يا اهداب المجيد
واتكسري امام الريح يا رماح المستقبل
انضجر يصول على الارصفة الزرقاء
والوت يزئزئ خمر المدينة الجائعة

* * *

وجه الارض مجمد وذو اتياب لاحمه
واتا ارقب طلوع الشمس وغروبها
واعلم ان الزمن عربية فارغة
تجرها خيول الموج
الى الخلدجان المنسية
وانسي قيمة في الريح
اسير مرفعا وراء العربية الفارغة
وملء في ضحكة عريضة
تنزلق على الوجوه اليابسة
المحمصة بفن الخلود الزائف
وابدا يا اصدقائي
بتدحرج الفراغ على جبهتي
احجلوا مروسة
توقظني على رنين ممول الكذبة المعطرة
التي تسجنها الذكرى الباقية
وفي الليل اعيذك تنفتح براهم صمتي
في طلام الزفافة الضاوية
الاهللا تنثر الخسزن والقربة
الفربة والتلاشي
لا ادري اي سر
يرغمشي ان اقل غيمة
وراء عربية تجرها خيول الموج
الى الخلدجان المنسية ...

* * *

فيا ايها المعجبون بقصائدي العاطفية
المسافرون معي على مركبة احلامي الرائحة
ابتها العذارى اللواتي يسكن
على انقسام الحب والبخور المحترق في قلبي
بصد مسوتي
لا اريد قبراً رخامياً ولا رايات
بل خلوا جسدي واطعموه لاسماك البحر
واعطوني في حياتي
غرفة هادئة انام فيها
مع لغافات التبغ والافداح الفارغة
وبعض من خفتات قلوبكم العاشقة .

الكذبة المعطرة

البناس النافس

*

للحمة الأولى في الشعر العربي

بقلم الفزالي حرب



من الآراء السائدة بين كثير من الأدباء والماديين ، أن الشعر في العصر الأموي ليس إلا امتدادا للشعر في العصر الجاهلي ، وصورده أخرى له « طبق الأصل » تقريبا ليس فيه من الوان التطوير والتجديد ما يقام له وزن واعتبار ، والذي يعنينا في هذا المقال ، أن تعرض أمثلة حية نابضة بالتجدد الحضاري ، والتطور الفني من شعر العصر الأموي ، وحسبنا هنا عشر « أوليات » مبتكرة :

١ - لأول مرة في تاريخ الشعر العربي رأينا فن الموزون في شعر عمر بن أبي ربيعة، يعتبر المرأة طالبة للرجل، ساعة وراة ، متفولة بحسنه وجماله الذي يزري بجمال القمر ، واستمعوا معي إلى المحاورة التي أجراها شاعرنا هذا بين ثلاث من الفواني الحسان : كبرى ووسطى وصغرى :

يتنصبا بختننسي ابصرنسي دون قيد الجبل يبدو بي الاثر
فانت الكبرى : امرئ القيس ؟ قالت الوسطى : تم هذا مير
فانت الصغرى - وقد تينتها - : قد عرفنياء وهل بقي القمر !!!

وبروي صاحب الاغانى أبو الفرج الاصطخاني إن ابن أبي عتيق سمع هذه الابيات من صاحبها المثل بجملته وشعره فقال له ما نصه : « انت لم تنسب بها ، واقفا نسبت بنفسك ، كان ينبغي ان تقول : قلت لها ، فقالت لي ، فوضعت خدي فوطئت عليه ... !!! »

٢ - لأول مرة نرى الشاعر العربي يعدل في اقتراح قصائده عن ذكر الاطلال والاثار ، إلى ذكر الخمر ومجالسها وشاربها كما صنع الاخطل مثلا في مطلع قصيدته المشهورة :

خف اللعين فراحوامك او يركوا والجمعتهم نوى لي صرغها غسر
كسائي شارب يوم استبد بهم من فرغ فسمتها حمص او جدر
واذا كان الاخطل قد افتتح القصيدة بمجالس الخمر ..
فالشاعر الأموي الآخر « الكيم » قد افتتحها ، وهو صاحب « الهاشميات » بذكر « البيت الهاشمي » قائلا مثلا :

طرت وما شوقا الى بلقي اهرب ولا نعاي ولو التيب يلعب
ولكن الى اهل الفضل والنهي وغيرني حواء والغر يظلم
نبي هاتم دهم النبي فساتني بهم ولهم ارضي مرارا والغلب

٣ - لأول مرة نرى شاعرا عربيا يهب حياته واخرته ودنياه كلها للخمر وكفى ، ونعني به الوليد بن يزيد ، الذي ظل على وفائه الماجن للكاس والطاس ، حتى بعد ان تولى منصب الخلافة الإسلامية ، التي أكثر عليها ليلاه الحسناء ، وليته الحمراء ، ونشوته بالصهباء ، قائلا في استهزاء عجيب :

دعوا لي سليمي والظلمة وقبضة وكاسا لا حسي بذلك صلا
خلوا ملككم - لا ليت الله ملككم فليس يساوي ما حيت عقالا
ولم ار بيتا واحدا قاله هذا الشاعر الكبر الخمر ، في غير بنت الحان ، التي جن بها ، وعاش لها ، وقتل - وهو خليفة - في سبيلها ، ومن خمرياته المرقصة :

ادر الكلبا يميننا لا تدرعا ليسلر
اسق هذا لسم هذا صاحب العود النصار
دعبر كيمت متلوها منذ صغر في جرار
ختوها بالاولوسه وكافور وقصار
فلقد ايقنتنني غر يميوت ليلر
سافوس الكلي حسي يركبوا ديسن العمار
ولروا لمن يطلب الجنة يسمي لتبار

٤ - لأول مرة نرى شاعرا أمويا هو المقنع الكنسدي يصف القام فيدع قائلا من قصيدة رواها الجاحظ في الجزء الأول من كتابه « الحيوان » :

سلم كخرطوم الحماة مائل مستطع للعلم من طلائه
يسم الحروف الا يشاء بناها ليلتها بالنفد من ارسائه
وبلقه شق سلام فاستوي سقى السداد فزاد في تلائه
استعجم وهو المنصب بكل ما نطق اللسان به على استعجائه
وله تواجمة بالنسبة لسم تبيان ما يتلون من ترجمه

٥ - ولأول مرة نرى شاعرا عربيا يرثي نفسه بقصيدة قوية مؤثرة لم يرث بثلها أحب الناس إليه ، وأزهيم عليه ، فلا أحب إليه ، من نفسه التي بين جنبيه ، ومن هذا الشاعر العزلي علي بن قيس ؟ أنه مالك بن الريب الذي خرج غاريا للبلاد فارس في عهد معاوية بن أبي سفيان ، وتحت لواء سعيد بن عثمان بن عفان ... ولما مرض في خراسان ... غلب على ظنه أنه مرض الموت فقال يرثي نفسه من قصيدته الرائعة الحنون :

الا ليت شعري هل ابنت ليلتي بعجب النفا ارجي القلام النواجيا
فليت النفا ثم يقطع الركب نوره وليت النفا ماش الركب لياجيا
الم ترني بمت الصلاة بالهوى واصبحت في جيش ابن ملألاريا
ثم يقول ياكيا مبكيا في حنان وحين :

تذكرت من بيكي علي فلم اجد سوى اليك والريح الردينيابيا
وبقرعل منسا نسوة لو شعثنسي ويكن وفدين الطيب لكوابيا
فمنهن امي وابنتي وخسائي وباكية اخرى تهيج البواكيا
وما كان عهد الزمل مندني واهله فعيما ولادوت بالارسل فالكيا

٦ - وما عرفنا شاعرا عربيا قبل الفرزدق ، يتخذ ابليس اللعين موضوعا لهجائه ، فيقول من قصيدته التي تراها في ديوانه :

اطشك يا ابليس سبعين حجة فلما انتهى شيبني وتم نصامي
فروت الى ديسي وايقنتنني مسلك لابام الكنون حماسي
ثم يقول - وهو يتميز غوفا من ابليس ، ويهدده بالجرار الدامية - :

(١) القترن : الخمر . و « حمص » و « جدر » بلدان بالنام .

وما انت يا ابيس بلقره ابتغي
رفسها ولا بتقاني زعماس
ساجيزك منسوات ما تنستفتي
اليه جروحك فلك ذات كلام !!!

٧ - وقيل ان يظهر الشعر الشعبي في العصر العباسي،
نرى الشاعر الاموي القارسي الاصل ، اسماعيل بن يسار
النسائي ، يروي له صاحب الاغانى وغيره اشعارا شعبية ،
لم يقتصر فيها على الماخرة بالفرس ، وانما تجاوز الماخرة
الى الموازنة بينهم وبين العرب ، فضلا لفرس على العرب
الذين خاطبهم في شخص « امانة » قائلا :

فاركي العشر يا اسم عليسا واتركي الجور وانقسي بالصواب
واساني ان جهلت منا وعكسم كيف كنا في سالف الاحقاب
اذ نربس بناتنا وتسمسون سفاهنا بناتكم في التراب !!!

٨ - ولاول مرة - ولا فخر - نرى الشعر العربي في
العصر الاموي يتطور فن الهجاء فيه الى سباب بليدي ،
والجاش مقذع ، كما نرى في « النفاض » التي دامت ما
يقرب من خمسين عاما بين شعراء ذلك العصر ، وخاصة
بين جرير والفردق والاختل ، وفيها ما فيها من ذكر
الفورات الجنسية باسمائها الصريحة ، والمخاطبة باتيسان
العلمان والحيوانات ، وما الى ذلك مما ننزه عنه ، فان
كان ولا بد من التمثيل : فلتمثل بيت واحد من احدى
« نفاض » الاختل الذي نادى جريرا في هذا البيت « بابين
الكلب » قائلا له - وعفوا ومعدرة - .

فان تسع يا بن الكلب تطلب دارما لتدركه لا يلبس النحر عابسا

٩ - واول قصيدة من نوعها في الشعر العربي عليل
الاطلاق ، تلك القصيدة الرائية التي رثي بها جرير روجه ام
حزرة بانيتين وعشرين بيتا منها ، ثم خلت به السفاهة
المركوزة في طبعه الى الهجاء القذع الذي استغرق باقي
القصيدة ومقداره مائة بيت تقريبا ... ولست ادري :
كيف ساغ لجامعي ديوان هذا الشاعر الشتام ، ان يضعوا
قصيدته هذه في باب الرثاء ، والايق بها باب الهجاء ؟ اغلب
الظن انهم خلعوا بمطلع هذه القصيدة التي يدها تصنع
الحباء ، وتكلف الرثاء ، قائلا يحاطب زوجه ام حزرة :

لولا الحباء لصادني استعيسار ولزود قيرد والحبيب يسار
ولمت قلبا يا علتني بكيرة ولذود التمام من بنيك سفار

لم لم يلبث ان غادره حيلة المزوم ، عقب البيت الثاني
والعشرين فاذا هو يقذع في هجاء خصومه بخسة امثال
الابيات التي قالها في رثاء زوجه ، قائلا - وقد اطرح رداء
الحياء جانباً - :

اقام حزرة بسا فردق عتسم لغيب الله عليكم الجيسار
كانت اذا هجر الحليل فرانها خزن الحديث وعملت الاسرار
ليست تملك اذا يعنى مرقطها فين وليس على القرون خمسار

١٠ - وكان طبعيا بعد ظهور الاسلام وغلبته شرقا
وغربا ، ان تغلب النزعة الاسلامية القرآنية على معظم
اغراض الشعر وكونه ، وان ينطق الشعراء للمرة الاولى

في تاريخ الشعر بايات لها طابع فقهي اسلامي يهتز له
العقهاء قبل الادباء .

فكثير عزه يمدح عمر بن عبد العزيز بقصيدة منها :
وصدقت بالفعل افعال مع الذي انبت فاسي واهيا كل مسلم
والفردق يقول من هجائه لجرير :

حمرت عليك المنكوت ينسجها وعلى عليك به الكتاب المتزل
وجرير يقول من رثائه لزوجته « ام حزرة » :

صلى اللاتكة الذين تكسروا والعصابعون عليك والابصار
والطرماج يقول من قصيدته الحكيمة الواعظة :

كل حي مستكمل عدة العمر وسود اذا تملى عسيدة
يوم لا ينفع الخول ولا الثروة خلاصه ولا ولسيدة
يوم يؤتى به وخمسة وسد الجن والانس وجلسه ويسده
والعجاج الرجايل المشهور يفتتح احدي اراجيزه بقوله :

الحمد لله الذي استقلت بالله السماء واطعاس
وذو الرمة صاحب اجمل لوحات شعرية نصف الطبيعة
في العصر الاموي يقول من قصيدة له ، مشيرا الى سورتين
من سور القرآن الكريم وهما سورة «النجم» وسورة «الطور»:
انا انجلي البرق منه فام مبهلا لله يتلو له بالنجم والطور
حتى الاخل - وهو الشاعر النابلي النصراني - علبت
على مدائح امية النزعة الاسلامية احيانا ، فهو يقول من
احدى مبالغته للحجبة :

احيا الله لنا الهمم لفته خسر البريسة للذوب غفور
نور اضاء لنا البلاد وقد دجت ظلم لكاد بها الهداة تجور

واختم مقالنا بمثالين من « شعر العناوي الفقهية »
رواها صاحبنا « الاغانى » و « العقد الفريد » :

قال ابو الفرج الاصبهاني : سال رجل الحسن البصري
يوما - وعنده الفردق - عن اليمين اللغو في الكلام مسن
مثل : لا والله .. وبلى والله .. فقال لفردق او مسنا
سمعت ما قلت في ذلك ؟ فسأله الحسن : وماذا قلت ؟
فقال الفردق :

ولست بمعاذوف بلفظ تولوه لانا لم نعد عابسات الغزائم
وروى ابن عبد ربه ان شخصا اخر سال الحسن البصري
- وكان عنده الفردق - عن اسيرة الحرب المتزوجة اتحل
لن اسرها ما لا ؟ فقال الفردق للحسن : او ما سمعت ما
قلت في ذلك ؟ وانشد :

وذات حليل اتكعنا وماهنا حلال لمن يبنى بها لم نطلق
وفي ضوء الامثلة الحية السابقة ، تنبني كثيرا من نواحي
التجديد والتطوير في الشعر الاموي ، الذي لم يكن صورة
مطابقة للشعر الجاهلي خلافا لما هو شائع بين بعض الادباء
والمتأدبين ..

الغزالي حرب

القاهرة

بطيخة اخرى جيدة فلا تذهب دون ان تشتري من البائع الصغير شيئا . ولكن «هو» كان ينظر بصرامة : لا بد ان تكون كلها كهذه غير صالحة ، لمهادا ظيل وقوفنا ؟

وسار متبعدا فلحقت به صامتا ، ملتفتة في كل لحظة الى الركن الذي يجمع : النور وظلال الشجرة ، الرجل النائم في العربة ، الطفل الذي جلس واستند راسه الى الحائط ، المكعب الذي تقص واحدة ، الواحدة النسي تقف منفردة في صحن الميزان . .

وحين اقتضت عينها لتنام واخذها الكرى بعد تفكير ، تراهي ملك صغير بسرورال فضفاضا يجلس على عرش من الخشب الرخيص ، ولما اقتربت منه قال لها : «الا تشتري واحدة ؟» وأشار الى مكعب يستند الى حائط مؤلف من كرات وكرات خضراء قائمة . قالت : اجل .

ولمست يدها ظهر واحدة ثم قالت : اليست جيدة ؟

بهر راسه موافقا على كلامها .

وحين همت ان تأخذها ، هوى صوت من الفيوم قائلا : «البيع « قطع السكين» اليس كذلك ؟

ولم يكن في المساء غيم ، فابتسم للصبي غير آبهة وهمت هذه المرة بان تسير بحملها فعاد الصوت ثانية يقول : «البيع شريف ، لا غش فيه ، اليس كذلك ايها الملك الصغير ؟

وهنا استل الصبي خنجرا يشبه المدية وادناه من الكرة الخضراء ، فنزاجمت هي بها الى الورا ، وكأنه يذني المدية منها هي ، وصاحت : لا ، لن نشوهدا

ورأت نفسها أيضا تهجم في الشوارع العريضة وتقبل الهوام التي كان يطوف بوهيميا ، وتضحك ملء الرنتين .

ربته عبودي

حلب

الى البطيخة المختارة ورفعها الى قرب اذنه وربت عليها بقوة ثم توقف واعاد هذه العملية وعيون اربع تراقبه ثم وضع البطيخة المهيبة الكبيرة في صحن الميزان القريب ولكن «هو» اوقفه قبل ان يضع الاثقال في صحن الميزان من الطرف الاخر وقال :

« البيع « قطع السكين » اليس كذلك ؟

فهر الصبي راسه موافقا واستل من خصره مدية مفتوحة واتحنى على البطيخة الجالية في صحن الميزان ورسم خطا قصيرا ثم خطا اخر ثم خطا ثالثا ، فاصبح الشكل مثلثا ، وبعد ان اعاد الصبي المدية الى خصره وقد اقلعها ، اتحنى على البطيخة وشد



بها طولا وعرضا مرتين ثم رنص منها المثلث الصغير ولكنه بسرعة وارثاك اعاده الى مكانه وسمعاه يقول :

« غير صالحة

فقالت : ارني

نظر اليها تمهلا لحظة وكأنه يحل مشكلة موبسة ثم مد يده على مضض ورفع بيده اليها المثلث ، الذي كان مؤلفا من قشرة خضراء رقيقة وقشرة بيضاء كثف واخيرا قشرة زهرية كالحة تقوم مقام اللب الذي كان عليه ان يكون احمر . ووقف الثلاثة بهذول : هي ، هو ، والصبي الصغير رنت الى المكعب الكبير لملاها تجد



لبننا حقا ساحر ، الهواء يطوف بوهيميا في الشوارع العريضة ، تهتز شجرة به الاشجار ويهتز كذلك البشر . . . ورسيد حرارة النهار يطاير فجأة وكأنه فليئة زجاجة اخيرا تنفجر . - انه لمنظر رائع

وتشير يدها الى مكعب من كرات مستديرة مستطيلة ، خضراء قائمة ، تستند الى حائط منزل

هل اضرب قدمي فيها فتندرج ؟ ابتسم «هو» ولم يزد على ان يبتسم .

كان طفل صغير يجلس على صندوق خشبي ، مختفيا وراء المكعب ، يقربه ميزان ، على بعد منه عربة خشبية فارغة من الخضار ، ينام فيها رجل . وشجرة ظلل باغصانها النور الضليل الذي يبعثه مصباح منصوب في اعالي عاموده .

الطفل يستند راسه الى الحائط ، ينام ، فدماء في السرورال العريض لا تكادان تصلان الى ارض الرصيف . قالت : اود حمل واحدة الى المنزل . قال «هو» : ان الصبي كما ترين ،

نائم

قالت : ولكن انظر اليه الآن ، انه يحرك راسه ويفتح عينيه

سال «هو» : ما سعر الكيلو ؟

اجاب الصبي بصوت متناعس : عشرة قروش

« عشرة قروش ، الا تقل ؟

« عشرة قروش

ووقف الصبي وشد بباطرافه وتمطى جيذا ثم اكد من جديد : عشرة ، لا تقل عن عشرة قروش

لم تنتظر هي بقية الحوار وانما كانت مينها تبختان في مكعب البطيخة واخيرا صاحت وهي تومء الى واحدة كبيرة مهيبة : هذه . . اريد هذه . . والتفتت الى الصبي

« الا تعتقد انها صالحة ؟

بهر الصبي راسه موافقا ثم مال

ساعتي ...

تكني يا ساعتي انسي في وحدتي
 قلبك مموحش ارفقتني عيرتي
 مرسل من كبدي رفررتني وانسي
 كيفما دار بسى الدهر القسى غسرتني
 العتني وانسا لا اجاني الفتى
 بيداتي مكسو بساوام الحرفتي
 طمأ أدري دمسي منه حشرت قوتي
 الهوى اح بقلبي واغنى مهجتي
 والهوى في نفسي لاهبني رفرتي
 مارد في فمكم دائب العريدة
 يسرى فائرا باحشاعن كوة
 قد تخطى اضلعي وارقتني حنجرتي

يا عدولي في الهوى في الهوى ما حيلي
 انه يكمن بسى مبدك انت خلفتي
 صانائي والهوى ركبا في دمارتي
 ويد الرحمن ما منحني حلي
 لسم تصيرني ملاحا عديم النيرة
 انا انا بروجي لظي من شهوتي كلفنا انا بروجي مملحت طنتني !

الذي تخلص في ولا في حبرتي
 والمنى تهيب بسى وانسى من اعزاني
 الذي ملك يدي والجوى في غلتي
 كل شيء اشتهي مائل في حوزتي
 ليس ما يمنني عنه الا عزتي
 عزة احيا بها في اسار العيرة
 صابر لكنني متعق من مة
 لست ادري ما مدى طاقتي وعزتي
 حرت في الدنيا وحلوت بها امنيتي

تكني يا ساعتي ابدا لا تسكني
 فصدى خفيك العشا انسة التكتكة
 فلذا سم قضائي وحالت رحلتي حين تدنو ساعتي
 لا ابالي ساعتي لك ان تبكي غروبي او ان تصمتي

النيا والمنى في سباق المرة !
 يا ترى امنيتي . اصجل ام منيتي ؟

عن بهاء الحزوي

حلب

التي تحدد أهداف الأمة ، ومثلها العليا ، فيندفع الأديب وراءها بفكره وقلمه ولسانه ، ليقود جماهيرها الخشدة ، بما يصوغه من شعر ونثر وعلم وفن . إلى مرآتي الجسد الرفيع ، وقمم السعادة الإنسانية .

حول هذين الاتجاهين ، يتركز الصراع في موضوع الالتزام ، فهل نطلب من الأديب أن يسلك سبيل الالتزام ، أم ندعوه بجراه إلى التحرر المطلق ، ليكون لا ملتزماً ؟ . نحن ان نعرف ميل كل شيء مفهوم كلمة « الالتزام » حسب ما تعارف عليه الأدباء العرب ، في محيطنا العربي ، ذلك لأن هذه الكلمة ، قد اتخذت لنفسها مداراً في الفكر العربي ، يختلف كل الاختلاف عن المدار الذي سارت فيه الكلمة نفسها عند أدباء الغرب ومفكره !

في حدود هذا العرف ، يسمى الأديب « ملتزماً » ، إذا التزم نهج حكومته التي تخطط الطرق ، وتحدد الوسائل ، وترسم الأهداف ، فيكون واجباً على الأديب أن يسير في الطريق نفسها ، ويتبنى الوسائل نفسها ، ويسعى لتحقيق الأهداف نفسها ، فيحتمل أن يكون أدبياً ملتزماً ، يكرس أدبه وفنه لخدمة الدولة والشعب ، دون أن يكون له رأي مغاير ، أو سبيل منافر ، وهو الحال الذي نعرف عليه الدول الاشتراكية أو الشيوعية ، بما ينتجه مفكرها من ادب وعلم وفن .

أما « الالتزام » فهو ما نراه من أدباء ومفكري الدول الديمقراطية أو الرأسمالية الذين ينطلقون بأفكارهم وآرائهم منحررين من كل التزام ، فيصرون في أدبهم وفنهم عن قلوبهم وحدها ، وشعورهم وحده ، غير متأثرين بمنهاج الدولة ، ولا بقيم الشعب أو مفاسده ، وإنما يرسلون رأيهم وفكرهم نابعا من ضميرهم ، مستوحى من شعورهم ، مستهدفا ما يتصورونه من مثل وغايات .

فعلى ضوء هذا التحديد ، ماذا نطلب من الأديب ؟ هل ندعوه إلى « الالتزام » أم إلى « الالتزام » ؟ في رأيي أن هذا المفهوم الذي تعارف عليه الأدباء ، لوضع الالتزام وعلمه ، لا يخدم أغراض الأدب ، ولا يهـ جو الانطلاق للأديب العربي ، فلا أدباً الحق يجب أن يكون ملتزماً بغير ملتزم بأن واحد . أن يكون « ملتزماً » ، يخطط لنفسه مناهج السلوك القديم ، فيلتزمها بلبوع الأهداف الإنسانية الرفيعة ، بما يتصل من ذلك في أغراض امته الأخلاقية ، ومثلها القومية والاجتماعية .

وأن يكون « لا ملتزماً » لا يفرض عليه من آراء وأفكار واتجاهات قد اصطنعها فريق أو حكومة أو جماعة ، تحت ستار الزعم بأنها تضمن مصلحة المجموع ، أو تسير وفق أهداف الأكثرية وإغراضها ، لأنه إذا التزم هذه الإنكار والآراء والاتجاهات ، يكون قد رضي لنفسه ببلد القيد ، وفرض على فكره سبيل الانتقاد ، وقتل في نفسه موهبة الإبداع والتحرر والانطلاق .



بشير الموف

من همومنا في الادب

بقلم بشير الموف

صاحب جريدة « الفكر » الدمشقية

على الرحاب الواسعة من أدبنا العربي المنحدر ، نرى آراء تتفاعل وأفكاراً تتصارع ، فيلتقي في الحلبة أدباء ومتأدبون قد انقسموا إلى فئات وجماعات ، شد كل فريق منهم بحبل ، أو اتخذ لنفسه مداراً ، أو اختار الاعتماد على نهج معين ، فقام يدعو إليه بحماسة وجد ، برحب بالمتأدبين والانصار سلفاً ، ويندد سلفاً بمن ينكر عليه النهج ، أو يتناوله بالنقد والتجريح .

يتناول الأدباء في مساجلاتهم « أو في معاركهم هذه ، كما يسميها البعض » أموراً ثلاثة ، أولها « الالتزام في الأدب » . وثانيها « بين العامية والفصحى » . وثالثها « حروف الكلمة العربية »

الالتزام في الادب

أما الالتزام في الأدب فقد طال حوله الجدل ، واستمر فيه النقاش ، ففريق يرى في التزام الأديب عبودية للفكر ، وسجناً للأبداع ، وقيداً يفرض على العقل والقلم واللسان ، بينما يرى فيه الفريق الآخر ، استجابة لأغراض القومية ،

يريد من اديتنا العربي ، ان يكون ملتزما مناهج المثل
القيمة والاخلاقيات الانسانية السامية ، مستهدفا افراض
امته القومية ، التي ينتها عبر التاريخ ، ذرة فوق ذرة ،
منذ ابدء العصور الى يومنا هذا ، فلا ينطلق تحت ستر
التحجر وعدم الالتزام الى هدم المثل وتحطيم القيم ، كما
ينطلق اليوم بعض كبار ادياء العرب ، ليحطوا كل هدف
او مثل او قيمة ، فلنا منهم ، من حرية الفكر ، او من
حرية الادب ، ان يقول الانسان ما يشاء ، او يستهدف ما
يريد ، دون ان يكون له صابط او صمام ، يوجهه نحو
اهداف الامة ومثلها .

اما «الالتزام» الذي نطالب به ، فهو ان لا يجعل من
نفسه وقلمه وفكره ، آلة صماء ، يستأجرها ذوو الافراض
والاطماع ، بالمال او بالجاه او بالنفوذ ، فتدفع وراعه ،
نتج من غير ابداع ، وتكون من دون وعي ، كذلك القلم
الذي يكتب ما يلقى عليه من الآخرين او ذلك الفن الذي
يصور احساس ومشاعر وانطباعات ، لا تمت الى حسه
وشعوره بصلة !!

الترزام .. و .. لا التزام .. بأن واحد .

لا كما يصنع ادياء التبعية والاشتركية ، الذين يعدون
مواهبهم الانسانية ، وابداعهم الفكري ، ويصبون كالات
الجامدة التي تعطي من دون امل ، ونتج من دون وعاء .
ولا كما يصنع بعض ادياء العرب ، المستترين بنهج
الالتزام ، للتدوين بمفهوم الحرية المطلقة ، الجاهل
خيلا ظلالا في تحطيم القيم الانسانية ، والدماء الضحايا
الاخلاقية .

الترام .. و .. لا التزام .. بأن واحد .

الترام للهدف التبيل والغرض القويم ، ولا التزام بما
يقيد حرية الفكر ، ويقتل موهبة الابداع ، ويهمل شرح
الكرامة ، ويؤذي الانسان - كائنات - في حسه وتصوره
وضميره .

بين الصامية والفصحى

بين الصامية والفصحى ، نزاع قديم ، يعود في افواره
البعيدة الى اكثر من عشرة قرون ، فمنذ ان انطلق العرب
من جزييرتهم الى شرق الاردن وغربها ، يحملون رسائلهم
الجديدة وقرآنهم العربي ، ومنذ ان بدأوا بمخالطة اقوام
اخرى ، لها لغاتها وعلومها وفنونها ... منذ ذلك الوقت ،
بدأت تسرب الى لغة العرب ، لغات جديدة ، تحتل بها ،
فتنشر على السنة الناس لكلمات ولهجات غريبة ، سلمت
معها بسلامة القرآن ، لغة العرب الاولى ، وبقيت في مكانها ،
سلمية من الصياغ ، قادرة على الابداع ، قابلة للتطور ،
وظلت ايضا لغة الكتاب والعلماء والمؤلفين ، طوال هذه
القرون المتلاحقة ، بينما اصبح لكل قطر او شعب او اقليم ،
لغة عامية ، فيها لكلمات ولهجات مختلفة ، تتباين بين قطر
وقطر ، او بين بلد وبلد ، بحسب ما التقى على ارضه من

اقوام وشعوب ، على ان شعوب الامة العربية ، على اختلاف
انطوائها وبلداتها ، كانت تتلقى دائما على صعيد الفصحى
الفصحى ، التي كانت تزدهر وتتلا ، زما بعد زما ، وعاما
بعد عام ، لا تتخلف عن تطور ، ولا تضيق عن حاجة ، ولا
تواري عن معرض بيان ...

سار الزمان على هذه الزبيرة منذ ابدء العصور الى
عصرنا هذا ، ومع سير الزمان كان يقوم اناس كثيرون بمحاورة
الفصحى واللغة العامية ، املا بان تصبح لغة الكتاب
والعلماء والمؤلفين والفنانين ، وقد نشطت هذه الدعوة ايام
الدولة العباسية التي تسلط عليها اعاجم كثيرون ، فقبرت
في مهدها ولم يكتب لها البقاء ، ثم نشطت بعد ذلك اكثر ،
ايام ملوك الطوائف في الاندلس ، ولكنها اندثرت ايضا ، ولم
يبق منها الا موشحات قليلة ، او زجل رخيص ، ما كان
ليعتد به ، لولا ما رافقه من موسيقى وقناة .

ومنذ سنوات .. ونحن نسمع طائفتين من الادياب والنقاديين
تطالب بطي اللغة الفصحى وابداعها في المناهج ودور الانار ،
كي يبقى المجال فسيحا امام اللغة العامية ، لعلها تصبح
لغة الكتابة والعلم والفن .

اتنا لا نهم احدا من القائلين بهذا الرأي ، ولئن كان
بينهم اناس مفروضون ، يريدون هدم اللغة العربية كما
يريدون هدم كل تراث عربي ، فسان معا لا شك فيه ،
ان فهم ايضا اعاندا كبيرا من اصحاب النيات الحسنة ،
الذين يرون في اللغة العربية وقواعدها واصولها ، صعوبات
وعقبات ، لا يحلها الا الاستغناء عنها ، واللجوء الى الفصحى
العامية .

الى هؤلاء الطيبين نقول : ان طلبهم عسير المثال ، مستحيل
التحقيق ، لان الاعتماد على اللغة العامية ، يتطلب قبل كل
شيء ، وضع قواعد واصول ، يتعلمها الراغبون باستعمال
هذه اللغة ، لتكون كتاباتهم منسجمة واصطلاحاتهم متوافقة .

وطبيعي ان وضع مثل هذه القواعد والاصول ، ومن ثم
تعليمها وتعليمها ، ليس بالامر الهين ، وهو اصعب بكثير
من الاعتماد على الفصحى ومن تعلم قواعدها واصولها ،
بضاف الى هذا ، ان الفصحى التي نراها اليوم ، ليست
بنت اعرام وسنين ، بل هي بنت دهور وعصور ، اخلت
من الرقي والتطور والتهدب باوفر نصيب .

تري كم يحتاج دعاة العامية ، من اعرام ودهور ، ليهذبوا
لفهم الجديدة ، وليجعلوها في مصاف اللغات الراقية !!
ثم ماذا يصنعون !! .. هل يفكرون بان يجعلوا لكل قطر
لغة عامية خاصة به ، فتكون للعراق مثلا لغته ، وللبنا لغته ؟
ام يجعلون لغة لدمشق ، ولغة لبيروت ، ولغة للرباط ،
ولغة للقاهرة !!

ان كان هذا ما يريدونه او ما يتوهمونه ، فاننا نقول لهم
بصراحة انه خيط في غير فائدة ، وسعي الى غير هدف .
ونرى ان القائلة والهدف ، في التعاون على خدمة اللغة
الفصحى ، وتوفير اسباب الكمال لها ، وحث حكومات الدول

العربية ، على مضاعفة البلب لها ، ومتابعة العناية بها ، حتى لا تتخلف عن غيرها من اللغات الراقية . وبهذا وحده تبقى لغتنا الفصحى ، وسيلة تمير اللسان السليم ، في جميع اصقاع الامة العربية ، بينما تبقى لكل قطر أو بلد ، لغته العامية ، أي لغة الكلام فقط ، هذه اللغة التي أثبتت الزمن انها تتطور فعلا على السنة الناس ، وتجه بهم الى مسالك اللغة الفصحى ، طردا مع تطور الثقافة وانتشارها ، بين مختلف طبقات الشعب .

ان اللغة الفصحى ، ستبقى لغة الفكر العربي مهما حاول المحاولون ، وستبقى القاسم المشترك الاعظم بين جميع شعوب الامة العربية ، سواء رضي بهذا المخلصون أو حاربوه المفروض !

حروف الكلمة العربية

مع الحديث عن الالتزام في الادب ، وعن العناية والفصحى ، يدور حديث ثالث ، حول حروف الكلمة العربية . فبعض كتابنا يرون ، ان الحرف العربي لا يفي بمقاصد اللغز عصر العلوم والفنون ، وان الاستغناء عنه ، واستعمال الحرف اللاتيني ، يحقق هذه المقاصد بما ينطوي عليه من سهولة ويسر .

وكاني بهؤلاء قد ركزوا موضوعهم حول حركات الاعراب في اللغة العربية ، هذه الحركات التي تكتب في لغة مغلفة عن احرف الكلمة الاصلية ، بينما نراها لا تفصل عن الكلمة في حالة استعمال الحروف اللاتينية لا يعتقد هؤلاء ان هذه الطريقة تسمح للذين يجهلون قواعد اللغة العربية واصولها ، ان يقرأوا ما يكتب لهم بلفظ صحيح ويطبق قويم . قد يكون هذا مقبولا ، من حيث انه يسير للقارئ مهمة القراءة السليمة فقط ، ولكن ... ماذا نصنع بالكتابيين ؟ انهم بدون شك لا يستطيعون ان يكتبوا لغة عربية سليمة بحروف لاتينية ، ما لم يتعلموا قواعد اللغة العربية واصولها ، والا فان كتاباتهم بالحروف اللاتينية ، ستكون كتكتابهم الان بالحروف العربية ، أي خبطا في جهالة ، وخطا من دون صواب .

معنى هذا — جدلا — ان استعمال الحرف اللاتيني لا يحل المشكلة من جذورها ، بل يعطي حلا جزئيا لمشكلة موهومة ، ليست في حقيقتها ذات اثر .

ماذا يضير المواطن العادي ، اذا كان يفهم ما يقرؤه فيما كاملا ، دون ان يلزم نفسه باللفظ العرب أو المشكول ، أي كما يقرأ الصحف والمجلات والكتب العادية ؟

هل ترمى الى اسماع دعاة الحرف اللاتيني ، ان احدا من المواطنين العاديين ، شكا يوما من عدم فهم ما يكتب بالصحف والمجلات ، لانه كان كلاما غير مشكول أو غير مرعب ؟ ثم ماذا يفيد استعمال الحرف اللاتيني ، اذا كان لا يستطيع ان يستعمل اللغة العربية الا اذا تعلم قواعد الاعراب ؟

هذا بالنسبة للمواطنين العاديين ، اما بالنسبة للمثقفين على اختلاف درجات ثقافتهم فانهم سيكونون — بلا شك — اقدر من المواطنين العاديين ، على قراءة غير المشكول ، وفهم غير العرب ، يضاف الى هذا ايضا ، ان الحرف اللاتيني — كما قلنا — لا يفيد هؤلاء في الكتابة ، الا اذا تعلموا قواعد اللغة العربية واصولها ، ومن المعروف ان من يبدأ الصعود على درجات السلم الثقافي ، يكون متزودا ، ولو بالقليل من مبادئ علوم اللغة ، التي يستعين بها على خوض مجاله الثقافي .

فلماذا اذن ... ولصالحه من نستبدل الحرف العربي بالحرف اللاتيني ؟

ثم هل هنالك اسباب اخرى تدعو لتبني هذه الدعوة ؟ اذا ارادوا ان يقولوا بان الحرف اللاتيني اسر في الاستعمال من الحرف العربي ، فان هذا غير وارد ، لان المران الفعلي هو الذي يحقق اليسر والسهولة لدى الكاتب ، فالتدري يمتحن على الحرف العربي اكثر من تعرنه على الحرف اللاتيني ، يجد الاول اسهل وايسر ، والعكس بالعكس .

واذا ارادوا ان يقولوا بان الحرف اللاتيني جماله المختص به ، فان هذا ايضا خطأ ، لان مقاييس الجمال تختلف عند امة وامة وشعب وشعب ، بل عند فرد وفرد ، فمن الذي قال هؤلاء بان اكثرية الكتابيين باللغة العربية ، لا يرون للحرف العربي جماله ورويقه ، او انهم يرون الحرف اللاتيني اجمل من الحرف العربي ؟

ان العكس عند هذه الاكثية هو الصحيح ! وبعد ... هل نسي هؤلاء ان حرفنا العربي ، ارتخا لد من تاريخنا الحضاري العريق ، الذي سقاء الآباء والاجداد بدموعهم ودمائهم ، حتى رفعوه صرحا شامخا يتحدى الزمن ويثبه على الخلود ؟

هل نسي هؤلاء ان الامة التي تتخلى راضية عن ارتها الحضاري ، لا تستطيع ان تكون شيئا بين الامم ، وان المصير الذي ينتظرها سيكون مصير المذلة والهوان ، لانهاسترمتي على اقدام الامم الاخرى ، تلم الفئات وتمشي على الفصلات ! نعم ... الحكمة خالة المؤمن ، وان الحضارة الانسانية هي ملك للانسانية جمعاء ، وليست ملكا لامة دون امة ، فلو كان الذي يسموننا اليه ، موسوما بطابع المصلحة القومية او القرض الانساني ، او كنا مغتربين له مضطرين اليه ، لاقتبسناه واضعين مطمئين ، اما ان يكون بين ابدنا تراث قويم وارث سليم ، فنتنكر له ونرتمي على غيره ، فيسر مكرتربين بما نجنيه على امتنا وتاريخنا من كفران وجحود فاننا سنكون في نظر امتنا وتاريخنا — سواء شعروا ام لم نشعر — في صف الكافرين الجاحدين .

دمشق

بشير العوف



عين البشر

و « عين البشر » صانعة حزينه
وتلطف دمعها لجمال امس
وتقرب العين ناموره
سكون كان زغرودة
هنا الليجونا بمصفر كثيب
وفي صفياتها مخزن عروب
تغليظ قلبه هوى الدوالي
وتجذب في التفتيح وفي التلال
حنينا قائما باردا
لموت حبيبه حامدا
وامين البشر اين جراره
واهداب ترش لنا ومودا
هجرنا جنة الريف
وانقسام الشواذيف
به تفلل الثرى به حنايه
وتدفن تحت هذي السندايه !

فؤاد الخشن

الشويفات - لبنان

خواطر مسافر

بقلم الدكتور جمال مرسى بدر

أخي العزيز ...

تحية الفاضل المثلوق الى المقيم السالي وبعد ...

اكتب اليك من « لوزان » التي اقضي فيها النهار في بعض الايام وتقع على مسيرة نصف ساعة بالقطار من مكان اخايتي في الجبل وهي - كما قد تعلم - من كبريات مدن سويسرة ولها الشاطئ المشهور على بحيرة « ليما » المسمى « اوشي » وانا الان اكتب اليك من هناك في احد القاهي المنتشرة على ضفاف البحيرة وامامي الماء والخضرة ، ولو كان الثالث الذي خلده شاعرنا مكتسلا لما وجدتني اكتب اليك ولكنني اريد تزجية الفراغ كما اريد ان اضع بعض مشاعري فسي هذه الرحلة على الورق حتى لا تتبخر جميعا .

منذ ايام مضيت الى نزعة في غابة تقع على مقربة من « فينيه » وقضيت ساعتين اتجول خلال تلك الغابة التي هي منظر من مظاهر الطبيعة لا نجد في بلادنا . والواقع ان الغابة تكاد تكون مظلوما له حش وشعور ووجودك فيها يجعلك تشرب في اعماق احساسك السكون الغريب الذي يسود الطبيعة : سكون في الطبيعة يبعث في النفس تنسي معها نسيات الحياة وتقرب من قلب ما في روحك من استعداد - من المطلق الكلي وتصانير في تلك السكونية الروحية جميع المعلومات الدنيوية وترفعنا بمشاعرك نحو العلة الكبرى ، شعور يشبه ما يحكيه الصوفية عن ساعات تجليهم . وتمشي في طرف الغابة المتوية - وبعضها قلما تطلوه قدم تمحوط اشجارها الباسقة التي تزيمن اقصائها الاقنية اوراق زمردية تتخللها احيانا اشجيرة الشمس تنكسها اشعاعا اخضر عجيبا تحب ان تملأ عينيك منه فلا تملثان لان العين لا تملأ الا اذا ملئت وهذه الخضرة المتعة الزاهية لا يمكن ان يملأ الانسان . وتنعطف في منحني يصادفك وبعد خطوات تختفي اشعة الشمس وتجعلك في ظل كثيف يرد شعورك بالسكون المطلق الذي يسود الغابة . وتمشي ثم تمسي لا تحس كلالا ولا سامة وموطى قديمك ليس بالطين ولا بالتراب بل بساط ممتد من اوراق الشجر المتساقط بعضها فوق بعض تنوص فيه قدمك غوصا رقيقا كالما تمشي على بعض البسط العجيبة التمينية .

وامس اصطحنني صديق من اهل هذه البلاد في سيارته الى قمة عالية قم سويسرة الشهيرة اسمها « ساذفنه » تقع على بعد ساعتين بالسيارة من حيث اقيم والطريق اليها يتقع نصفه وادي نهر الرون الممتد في انبساط بين الجبال

التي تحوطه ويقع النصف الاخر من الطريق في الجبال والمرتفعات وهو طريق صعب ولكنه جميل (قليلة في هذه الدنيا الاشياء التي تجمع بين براعة الجمال وسهولة المتناول) وعند انتهاء الطريق تصعد الى تلك القمة (٢٩٠٠ متر فوق سطح البحر) بالعربة المعلقة التي يروا احداث مثلها بين القاهرة والقطم وهناك تمتد امامك التلوج حينما ادت بصرك وتشعر حقيقة بالبرد في اiban الصيف رغم اللباس الثقيل . وترى نهري من انهار الجليسد الضخمة التي لا تدوب في صيف ولا في شتاء وانما ينساب الماء - في مثل وقتنا هذا من السنة - من نهايتها في مجار دقيقة يتجمع بعضها الى بعض بعد قليل ثم تتجمع مرة اخرى في هبوطها الى السنع وكلما تجتمعت كبرت وازداد اتساعها حتى تصل الى الوادي نهرا صغيرا يجري في سرعة وترفده في جريه الرواد فلا يلبث ان يفدو بعد قليل بهرا كبيرا يعني الارض وينبع الناس . وقد سرى حقا ان شاهدت بعيني كيف تتبع الانهار فكل انهار الدنيا - او معظمها - ينبع هكذا من اعالي الجبال ، والنيل العظيم نفسه تقع منابعه الاولى فيما وراء البحيرات الكبرى فسي التمم الثلجية لجبال افريقية الوسطى التي تنساب جداولها الدالية حتى تصب في البحيرات ثم يخرج من النيل كما نعرفه حاملا معه مياه الامطار الاستوائية بجانب المياه الناتجة من ذوبان التلوج . ولقد مشيت في تلك القمة الشاهقة على التلج الذي نفوس فيه القدم كما مشيت على نهر الجليد الهائل المتديد ، ووجودك في ذلك المكان يبعث في نفسك شعورا لا يشبه شعورك بين احضان الغابة ففي ذلك الارتفاع الشاهق وامام تلك الضخامة وذلك الاتساع ، يسبق الى النفس الشعور بضالة الانسان وتغاهته وبقوة الطبيعة وجبروتها ويوحى ذلك الى نفسك شيئا كسانه القلق : شعور لعله قريب من شعور المنفرد في الصحراء . وم كنت اود ان تكون معي في هذه النزعة - وان كنت لا اجد بالطلع ما اشكوه من رتيحي فيها - وذلك لان المشاركة الوجدانية مع صاحب ذاك هزير هي غير مشاركتك مشترك وانطباعك مع قديمك هو الرفيق كالنم كان .

منذ يومين قضيت سحابة النهار في جنيف وهي مدينة عمل ولهو تكاد لكثرة ما تحتويه من الاجناس والمال ان تكون فقدت طابع المدن السويسرية الاصيله واصبحت مدينة دولية تتلطم فيها المصالح والاموال . وانا كلما هبطت الى جنيف لا استطيع ان اتزع من تفكري انها مدينة الظلم او هي « قرية ظلاله » كما نفت استاذنا محمد كامل حسين مدينة القدس على زمن المسيح .

والظلم الذي همت به اورشليم - فاركتيه بالثنية - منذ عشرين قرنا قصة مشهورة اما الظلم الذي ارتكبته جنيف بالفعل فامرء يكاد ان يكون مغمورا وهو يرجع الى زمن « كاتن » في القرن السادس عشر حين احرق « ميشيل

سرفيه « حيا بعد عذاب طويل لا شيء الا لان له في الذات الالهية رابا يخالف رأي الكيسة ، ولذا فان « سرفيه » في نظري لم يحتل مكانه الحقيقي فهو شهيد عقيدته وفي حياته وموته اكثر من غيره وموضوعه موضوع طريف لم يكتب فيه احد بالعربية فيما اعلم ومراجعه في المصنفات الأوروبية نفسها ليست كثيرة ولا هي قريبة المثال ولعلي مستطيع ان اكتبه في يوم من الايام فهو موضوع شيق ففلا عن اهميته في تاريخ العقائد والاديان .

فادرت جنيف بعد الظهر بالبخرة التي تربط بين المدن الواقعة على شاطئ بحيرة « ليمان » سواء منها التي تقع في سويسره والتي تقع في فرنسا والتي كانت لشوقي قصيدة عنوانها « البسفور كانتك تراه » فانك تستطيع ان تسمي خطابي هذا « بحيرة ليمان كانتك تراه » ، ليس رأي العين بقدر ما هو رأي الاحساس والشعور فاني اريد ان اتقلل الوبك صورة ايسر من عمل آلة التصوير ولكها من فيل لوجات المدرسة الانطباعية في الفن التي تنقل اليك انفعال الفنان بالنظر اكثر من نقل المنظر في ذاته اليك .

ابحرت الباهرة من جنيف مارة بجوار نافورة المساء الشهيرة - التي لدينا مثلها على التل عند الجزيرة - وبصل ارتفاع رشاش الماء فيها الى ١٣٠ مترا وكانت اشعة الشمس تخترق تنكسر خلال قطرات الماء الساقطة الى الوان فوس قرح تتوالى من اعلى النافورة الى اسفلها في جمال رائع يريده منظر المدينة والتلال المحيطة بها بحلة جميلة ووردة وفي الافق عبر تلك التلال الرائية الجبل الجميل (مون بلان) الضخم بتلوجه الدائمة بكل الالال كانت تراج من الفضة على مفرق هذا المنظر البديع .

ونعني الباهرة فنعرض عباب الماء الازرق الصافي في سرعة لم اكن اعهدها في سفن البحيرات ذات الدواليب الجانبية من الطراز القديم . وتتوجه الى مقدم السفينة لتل على الماء وهو ينشق امامها في خط منظم لا ينقطع مكون من عدد لا ينحصر من الموجات الصغيرة والزبد العائم لا تكاد تنشأ موجة او فقاعة منها حتى تنقضي ولكن تتابعها وتواليها بصورة كل خط متصلا مستمرا .

ما اشبه هذه ببحية البشر على الارض فالحياة الانسانية في ذاتها خط متصل ولكنها نحن افراد البشر لا نصلو ان تكو نقاطات او موجيات قيمتنا ليست في انفسنا بقدر ما هي في مساهمتنا في خلق ذلك الاتصال والاستمرار الذي تنسم به الحياة . وخط الحياة البشرية هو الذي يحمل الامانة التي يتو بها البشر « اننا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فاين ا حملتها واشقت منها وحملها الانسان ») فالفرد الواحد منا كائن ما كان ليس يستطيع تادية تلك الامانة التي تحملها البشرية جمعاء . وانما حملتها البشرية دون سائر مخلوقات الله لان الانسان دون غيره يتمكن من الربط بين ظواهر الكون بالعقل ويستطيع ان يعجز الخمر من الشر بالضمير ، ويهدين الجناحين من عقل وضمير

يستطيع الانسان ان يحلق مرتفعا عن الطين الذي قدس عليه ان يخلق منه متجها الى النور الذي يراد له ان يصير اليه ويقدر ما يبلغ الانسان في تحليقه ذاك بقدر ما يحمل رسالة الحياة ويؤدي امانة الله .

وبينما انظر الى انحسار الماء يمينا وشمالا امام السفينة ذكرت قول طرفة يصف سفينة مثلها قبل خمسة عشر قرنا من الزمان :

عمولة او من سفين ابن يمين يجور بها اللاح طورا ويهشي يشق حجاب الماء حموزها بها كما قسم التراب الفلال باليد

وهنا عرني رعدة لا ادري اهي من لبرد الذي يحمله نسيم البحيرة والبخرة تسير سيرها الحثيث ام هي من الطرب لهذا الشعر الذي لا يزال منذ الف وخمسمائة عام - او زيد - يثر اعجاب كل سامع او قاري يستشعر جمال الكلمة ؟ انه روعة هذا الفن (الشعر) وخلود هذه اللفة (العربية) .

وقصيدة طرفة هذه هي التي يقول منها :

ولولا لثت هن من عينة الفتى وجسد لم اهل متى فام عودي
فمنهن سبقي الملالل شريرة كمت متى ما لعل بالاء نرسد
وكري الا ناري الفلال محتيا كسيد الفضا - بهنه - التورد
وعصير يوم العجوز والوجع محبب بهنكة نعب الجهاد العمد

يعول : - لولا ثلاثة اشياء لم يهجه اييش ام يقوم عنه من يودونه في مرضه بالسين ، هذه الثلاثة هي شرب بختي وحدث الطالع وقضاء ايام الغيم في خيمة ذات عمد مع حبيبة نعيمه .

وانا اقول لطرفة اولى الثلاثة مكتفية لنفسه بالانثنين !! لقد اعتقد ان اصطحاب معي في مثل هذه الرحلة مجموعه المجلات او ديوان احد شعرواني الفحول كالمثني او ابي تمام ولكنني في هذه المرة اعجلتني الظروف عن ذلك فليس معي في هذه الرحلة من الشعر الا بقية مما بعته الذاكرة ومالة مما تجيش به النفس ولم يعد لي - و اسفاه - من هذا وذاك الا القليل ، وذلك مصداق قولي الذي لعلك تذكره :

راح الصبا ومضى عهد الشباب بها كانت بصره العشرون من وتر
لشيفرة الروح قد اصبحت بلا نغم وهل بهز شعور كتلة الصغر
قد اسفست من الامتصاص لاملق صفلا في قبضة الفكر بالملق صفلا في قبضة الفكر
الابلية اشوال مسهبة كما نطش بعد العين بالامر
ونفسه من هاولب الصبا نصت الوائها وصبايات من الذي

ومن الشعر القديم الذي يتردد على حاطري هذه الايام بيت الامشي الكبير :

اذا كان هادي الفتى في البلا د مصدر الفتاة اطاع الاميرا

ولا ادري لماذا يلح علي هذا البيت ، ولعلها الموسيقى الداخلية التي يحملها فضلا عن موسيقى الورد والقافية وذلك ان تتكرر في هذا البيت نغمة معينة كما في « هادي » - و « بلاذ » و « فتاة » وتكرر هذه النغمة على فترات متساوية يخلق موسيقى داخلية تضيق جبالا الى حمال الورد والروي . وتصل الباهرة الى « اقباين » البلدة الفرنسية التي تنقل

شاطئه الاسكندرية في رابعة من روايته التي اذكر منها الآن
بيتين نأيتها من فرائد الشعر :

والشمس في شفق يسيل نغماء فوق العيق على ذرى سوداء
سرت خلخال غماتين تحدا وتظنرت كالدعسة العمراء

ولعلك تسأل : ما الذي اذكرني الاسكندرية وانا بعيد
منها هذا البعد وما الذي جعلني احن اليها وحولي هنا كل
هذا الجمال ؟ ماذا فعلت فاني احييك الى قول الشاعر القديم :

وحبب اوطان الرجال اليهم مارب فصاعدا الشيايب هنالك
اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم زمان الصبا فيها فعنوا لذلك

ولا يطول تعارض الشفق المشيب بالافق الغربي والتمر
الطالع في الافق الشرقي اكثر مما يسوغ له ان يطول فسي
سنن الكون ونواميس الطبيعة اذ لا بد مما ليس منه بد فلا
بنيت الشفق ان يخفي ويرتفع القمر فيتوسط السماء
وتعكس صورته على صفحة الماء وتحل محل الحمرة التي
كانت تشيع في المطر رقة لا تمنع بدورها ان تحل مكانها
للظلام الليل يهبط على الكون رويدا رويدا وتتلا فيهما نوار
الدم والبلدان على شواطئ البحر متراسة كأنها عقد من
الؤلؤ (تشبيه قديم ولكني لا اجد ادل منه على اثر المنظر
في النفس) وتصل الباخرة الى «لوزان» وهي خاتمة مطافها
بعد ساعات ثلاث من اقلاعا من جنيف : زمن قصير ولكنه
عبي بالاجابات ملء بالاحاسيس التي تجعل لطلق الزمن
قيمة اخرى لدى الانسان .

الاسكندرية جمال مرسى بدر

اسمها الانباء كثيرا اذ تجري فيها المفاوضات بين الجزائريين
وبين فرنسا وهي مشهورة بياها المعدنية كما هي مشهورة
باللهو والقمار وبخاصة في «الكازينو» المعروف الذي يتميز
بموقعه وبضخامة قبة عن كل ما حوله من المباني .
وتستأنف الباخرة سيرها بعد ان يقادها قوم ويصعد
اليها آخرون وتمضي الى «لوزان» قاطعة عرض البحيرة
في خط مستقيم وقد غابت الشمس فصبت الافق الغربي
حجرة قاتية تنعكس على الماء فيبدو المنظر كأنه لوحة ضخمة
اراد الفنان ان يجعل طابعا اللون الاحمر القاني . اما الافق
الشرقي فيصعد فيه القمر في الثلث الاول ويظل الشفق
في الافق الغربي زمنا طويلا فالشفق هنا ليس سريع الزوال
كما هو في بلدنا (يعارضه القمر في الافق الشرقي كل منهما
لا يريد ان يريم وكأنك امام صراع بين ندين لا يكاد النصر
فيه ان يستقر لاحدهما .

ومهما يكن من جمال الغروب على ضفاف «ليمان» فاني
لا اعدل شيئا بمنظر الغروب على شاطئ الاسكندرية وبخاصة
في يوم سحب وانا في هذا اخالف شوقي الذي قال في وصف
غروب الشمس وشروقها في هذه الربوع ذاتها :

ان اشرفت زهراء تسمو للشمس والا هون حمراء في تلك البدرى
فترورها منهباً اتم معانيها وفروها اجلى واكمل منظرا

فانا لا ارى شروق الشمس في ذرى جبال سويسرا او
غروبها فيها اتم معاني ولا اجلى منظرا من شروقها او غروبها
في بلدي ورحم الله مطران الذي وصف غروب الشمس على

علي

كذلك ليل العاشقين يطول
سقام علي جسمي التحيل تقيل
وبي من سهادي علة وذبول
الى وصل من بهوى الفؤاد سبيل
كجته خلد .. او اكاد اقول !
ولطير قيسها سجة وهديسل
فليست تدانها صبا وشمول
به كل ما صاغ الخيال جميل
ويلتمني .. والعطف منه يسيل
واحسست سقمي ينقضي ويزول
ويا لي عاليا .. قد شفاه علي !!

عفيفي محمود

تطاول بي ليل انفرادي ووجدني
مشقت، وجافاتي الكرى ، فالم بي
في من غرامي لوعة وصباية ..
فلما تعادى بي اشتياقي وليس لي
تلمست ركتها هادنا في خيمه
صفا ماؤها .. وانتر يسام زهرا
ورقت بها الانسام عطفاً وخطرة
واسلمت احلامي وفكري لعالم
فما زال بي عطف النسيم يضمني
الى ان تمشت في كياتي نشوة
فيالك قلبا في الجمال دواؤه

القاهرة

لم توقفهم نار الحرب عن الإنتاج ، فظلوا يمدون « الرسالة » و « الثقافة » في القاهرة ، و « الأدب » ، و « المكشوف » في بيروت بفيض خواطرم وتمرات عقولهم ، فكانت هذه التفحات الجميلة تمطر الجوّ ، وتوحي للمرء بان الانسان ما زال انساناً ، تخفق الروح في جسده ، ويجب القلب في صدره . وكان التنافس على النشر في هذه المجلات شديداً بين الادباء . وكانت هذه المجلات تجد كثيراً من المشقة في نقل هذه الفحات الطيبة ، نظراً لقلة صفحاتها ، وكثرة ما يردها من تمرات العقل والفكر من شتى بلاد العرب .

في تلك الفترة من العام ١٩٤١ ، كنت اوزع نشاطي الادبي بين مجلتي « الرسالة » و « المكشوف » ، وكنت في الوقت نفسه قد انتهيت دراستي الثانوية ، وتاقت نفسي الى العمل فاذا بي اتصدى لمشروع ادبي ضخم في دمشق . . دمشق التي بات ثمن ماغون الورق فيها اكثر من سبعين ليرة سورية ، حتى سمي الورق آنذاك بالذهب الابيض . لقد دفعتني طيش الشباب الى هذه المغامرة ولم ابالغ بعد ثمانسة عشرة . اما هذه المغامرة ، فلم تكن سوى اصدار مجلة ادبية على مستوى راق ، لم افكر في الامر طويلاً ، ولم اقلبه على وجوهه الكثيرة ولم احسب حساباً للخسارة المادية المتوقعة ، بل تطلعت الى صحيفة متواضعة اوقفها صاحبها من الصدور — الا اثباتاً للوجود — . بعد ان تاه بحمل اغيالها وخسائرها زمناً ، فافتكرتها منه بمن يخص ، بعد ان اقترضت لها بعض المال من الاهل والاقرين .

صدر العدد الاول في السادس من تشرين الاول سنة ١٩٤١ ماذا به يتقابل بالشفقة والحسرة على الفتي المغامر ، الذي يلقي بماله المقترض في بحر . . ومع الشفقة والحسرة كثير من الدهشة . لقد كانت الدهشة للإنتاج الادبي الذي حواه العدد الاول . وتلاه العدد الثاني والثالث ثم العاشر : فاذا بالافلام تستبد ، واذا باعلام الادب العربي في القاهرة وبيروت وعمان وبغداد يلتقون على صفحات مجلة « الصباح » . ومن كتابها الاعلام في مصر : محمود تيمور ، وبشر فارس ، وزكي مبارك ، ويوسف جوهر ، وصالح ذهني ، واحمد علي بكثير . ومن كتابها البارزين في سورية : شفيق جبيري ، وفؤاد الشابي ، ونسيب الاختيار ، وبديع حقي ، وسعيد الجزائري ونزيه الحكيم ، وروحي فيصل ، وخليل هندادي ، وعدنان مردم بك ، ودودو سكاكيني ، وزكي المحاسني ، ونزار قباني (وكان يخطو اولي خطواته في الشعر) ، وعمر ابو رشه ، وهشام ذياب ، وناجي مشوح وغيرهم كثيرون من اعلام الكتاب الذين غابت عن اسمائهم .

وظلت هذه الاقلام البارزة تتبارى وتلتقي كل اسبوع على صفحات « الصباح » . وكانت عبانة المجلة وكتابتها تبدو واضحة في ميدان القصة واستطاعت ان تقرب القصة من الاذهان والاذواق وافادت لذلك ميلارة قصصية كبرى ، كان الفائز الاول فيها الدكتور عبد السلام العجيلي ، وكان ما يزال طالبا في معهد الطب . غير ان « الصباح » توقفت



عبد الفتى العلفي

الادب في دمشق بين ١٩٤١-١٩٦١

بقلم عبد الفتى العلفي

صاحب مجلة « الدنيا » الدمشقية

والحة البارود تمصف في كل مكان ، وجعيم النار يكاد يقضي على المدينة ، ويوشك ان يغني البشر ، والناس يمضون في طريق لا يعرفون لها نهاية ، ويرقبون غدا مجهول المصير ، وما يدرون هل تمتد الى بلدهم الوداع الجميل السنة الذهبية ، فتقضي عليهم وعليه ، ام تراف بهم عنابة الله فتنجيهم من النار التي التهمت اوربا ، وبمضا من آسيا وافريقيا ، ويوشك ان يمتد لهيبها الى كل بقعة من الارض .

هكذا كانت الحال في دمشق عام ١٩٤١ ، حركة النشر فيها توقفت ومعظم الصحف باتت تصدر بصفحات صغيرة لا تزيد على اثنين ، واحيانا تطبع على ورق ملون احمر او اخضر او اصفر . . . وقد تشتد أزمة الورق فتطبع الصحف على ظهور اعلانات الحلفاء ، التي كانوا يوزعونها في كل مكان ، مبشرين يقرب النصر ، وسحق النازية والفاشية في هذا الجو ، جو الحديد والنار ، كان معظم ادياء دمشق قد حطموا اقلامهم ، ومكتوا ينتظرون احدى النهايتين : نهاية الحرب او نهايتهم مع العالم . غير ان عددا من الكتاب

ارتكبت بحق الادب ، اذ افسح هؤلاء الناشرون المجال امام مستويات طفلة ، وافكار فجة خشيلة القيمة ، واساليب هزيلة ... افسحوا امام اصحابها مجال الظهور قبل الاوان ، فكان ذلك مدعاة لانهار اقيم الادبية الرفيعة ، وسببا في ظهور حصرم ينسب نفسه ريبيا ، وبينه وبين النضج مراحل كثيرة .

وفي عام ١٩٤٨ تالت في دمشق رابطة ادبية من الشبان الواعين ، جنحت في اديها نحو السخرية واللذع . كانت هذه الرابطة تحمل اسم «عصبة الساخرين» ، واخذت هذه العصبة تصدر اعدادا خاصة من المجلات الاسبوعية ، يشترك في تحريرها اعضاء العصبة الاثني عشر . وكان يرأسها الدكتور عبد السلام العجيلي ، وتضم ضمن لولائها سعيد الجزائري ، ونسيب الخنيزار . وعباس الحامض ، وعبد الرحمن ابو قوس ، واكتب هذه الصدور وغيرهم . ولكن عصبة الساخرين لم تعمر سوى شهور قلائل . وخسر بعد ذلك من صوتها كثيرون ممن لم يقبلوا اعضاء فيها ! .

وفي العام ١٩٥٠ صدرت مجلة «النقاد» واخذت تعنى الى جانب السياسة بالادب بشكل خاص ، فكانت صفحاتها تضم خبر ما تنتجه الاقلام في دمشق والمحافظات السورية ، وكذلك تتركز في تحريرها الاستاذ سعيد الجزائري بحث الاقلام على الإنتاج وبدنهما الى الكتابة ، ويفعل احبانا المارك الادبية ، ويشر المناقشات الفكرية فكان له فضل لا ينكر في بحث النشاط الادبي ورعاية الناشئين بشكل خاص ، وتنتجهم الى اديب بهم الى سواء السبيل . وظلت «النقاد» تؤتي رسائلها هدييات كهابلك عدد من المجلات الاسبوعية ، وبعض الصحف اليومية حتى نهاية ١٩٥٨ حيث اوفت من الصدور ! .

وجدير بنا ان نشير في معرض النشاط الادبي الى ان دار «الغدير» بدمشق تولت اصدار سلسلة كتب شهرية باسم «كتاب الشهر» وذلك سنة ١٩٥٢ وقد ظلت هذه السلسلة تصدر سنة كاملة . وكانت تضم في صفحاتها تلخيصا لحدث كتب العالم مع احسن قصة عالية ، بالاضافة الى بحوث فكرية وعلمية اخرى . وكانت هذه السلسلة تقف جنباً الى جنب مع ارقى الكتب الشهيرة التي تصدر في بيروت والقاهرة . ولكن «كتاب الشهر» توقف عن الصدور ، حين صدور قانون الطبعوعات الجديد في ذلك الحين ، وينص على ضرورة حصول كل مطبوعة ادبية مسلسلة على ترخيص ، فكان ذلك الى جانب خسارة صاحبه المادية به سببا في توقفه .

وفي نحو سنة ١٩٥٠ ظهرت على المسرح الادبي عصبة من الادباء الشبان ، كان معظمهم الى ما قبل ذلك فراء وهواة لبعض المجلات ، يشاؤون في مسابقاتها الخفيفة ، ويزودون صفحاتها بمحاولات ساذجة ، ولكن اللاب والكوا الاستمرار جعلهم يقفزون مسرعين . واخذت هذه الكتلة النشطة من الادباء تعام بالقاء نتاجها الادبي ، بدأت مغامرتها بمقالات

عن الصدور بعد سنتين كالمتين لاسباب خارجة عن اوداتي ، والى جانب هذا النشاط الادبي الشاب ، كان هالانشاط اكثر عمقا ، واعظم وصانة ، واوفر تزمتا ، واهني بذلك النشاط ، الذي يبذله الجمع العلمي العربي بقيادة رئيسه الراحل المرحوم محمد كرد علي ، واطفائه المرحومين الشيخ عبد القادر المبارك ، والشيخ عبد القادر المغربي ، ومحمد البرم ، وسليم الجندي ، وخليل مردم بك ، بالاضافة الى اعضاءه الاحياء ، مد الله في اعمارهم . لقد كان نشاط الجمع ملموسا ، فمن كتب يحققه اعضاءه . ويتولى الجمع طبعا على ثقته بشكل النيق ، الى محاضرات يقيمها على مدرجه ، يضاف الى ذلك مجلة الجمع الشهرية التي يغذيها اعضاءه بفيض خواطرهم ونماز عقولهم . لقد كانت امكاناته الجمع العلمي العربي اقوى واكبر من امكانية اي فرد او مؤسسة اخرى . ولكن سنوات الحرب التي توالى وطالت ، جعلت نشاطه يتر ، بسبب فقدان الورق وارتفاع اسعاره شهرا بعد شهر ، ويوما بعد يوم .

وتصدى الدكتور شكيب الجابري عام ١٩٤٤ للنشاط الادبي ، فاصدر مجلة على جانب من الرقي باسم «اصدا» فكانت ملتقى الاقلام الجريئة . ولكن هذه المجلة كان يعوزها الاساس اثنين ، والحرص على الثبات والصبر على متاعب الصحافة الادبية ومشاكلها ، فاذا باصدا يملؤها الصدا ، بعد ان احتجبت ، وخسر مولها الادبي مبالغ كبيرة .

وعندما وضعت الحرب اوزارها «انتهت حياة» في دمشق كثير من نشاطها وقوتها ، واخذت تبيع بيسر اعمدها مجالات للنشاط الادبي ، الى جانب النشاط السياسي والصراع الوطني والحربي . واخذت بعض المكتبات فانحر طبع عدد من الكتب ، ولكن الضرورة المادية الناجبة عن صعوبة التوزيع ، كانت تعد كثيرا من نشاط الناشئين ، الطامعين بالربح العاجل ، بينما يعتبر طبع الكتب تجارة رابحة جدا . ان اوتي «مال قارون» و«مزنوح» و«عبرايوب» . وهكذا كان الناشرون يقدمون خطوة ، ويتخلفون خطوات ، والكتاب والادباء في بلدنا لا يجدون من يشجعهم ، ويخرج انوارهم الى النور . وبالرغم من ذلك كله : فقد استطاع عدد لا بأس به من الكتاب والادباء السوريين ان يخرجوا اناوارهم في كتب قيمة ، بعضها طبع في القاهرة ، وبعضها الاخر في بيروت ، وما اكثر دور النشر فيها . وتفاشى هؤلاء الكتاب عن مؤلفاتهم اجورا لا بأس بها ... بينما تنبع بعض آخر بنشر مؤلفاتهم بدمشق ، في توزيع محدود او لقاء وضسع اسمائهم الكريمة على صدور تلك المؤلفات مع نسخ قليلة تهدي اليهم !

هكذا كانت حال الناليع والنشر بين ١٩٤٥ و ١٩٥٠ . اما الصحافة الادبية فقد كانت في حكم المهدومة . وكانت المجلات الصورة والصحف اليومية تتولى نشر الإنتاج الادبي ، دون التقيد بمستوى رفيع للنشر ، بل كان ما ينشر ينظر اليه بكثير من التسامح . وكان هذا التسامح اكبر اساءة

ولا تفهم منها غايية ، اما ضعف الاسلوب بمعذوم ،
لانه ليس هناك اسلوب بالرة .. واما اللغة وقد ضعفت
تم ضعفت حتى بالث عظامها .. لقد تفتت بيننا السطحية
سبب سهولة النشر ، وفتح ابواب امام كل كوست او معررم
شعر على مصراعيه ، وسرت بيننا العامية ، وانتقلت من بعض
كتاب القاهرة وبيروت ولم يعد يعيب الكتاب ان يقال انه
بنصب القفل ويرفع المعول به . لم يعد هذا عيبا ، لان
معنى المشهور في القاهرة لا يقتضى الكتابة الا بالعامية ،
فاخذوا يحاربون اللغة السليمة ، والاسلوب الصحيح دفعا
عن اسفافهم .

لقد تميزت سنة ١٩٤١ وما تلاها من اعوام فلالا بالنجاح
الرفيع السليم ، وتميزت سنة ١٩٦١ وما سبقها بالنجاح
غريب ، ولكنه سطحي وهزيل ، ولسنا نلقى الكلام دون
استثناء ، ففي تلك الاعوام البعيدة ، لم يغفل الجو الادبي
من نتاج ريك . وفي اعوامنا القريبة الماضية ، رابنا ولا
نزال نرى نتاجا كثيرا له وزنه الادبي الرفيع ، وله قراؤه
ومقدروه ومتذوقوه . وكل ما في الامر ان موجة من العامية
والسطحية تفتشت ، وان عددا من المتطاولين والمتطاولات
على الابد ، قد وجد نتاجهم سبيلا الى النور ، وكان جديرا
به ويح ان يظلوا بعيدين عن كل نور .

وبعد فلما ناسف على الابد في العام ١٩٤١ ولكننا نرجو
للاديب في حاضرا الحاضر واعوامنا القليلة مستقبلا باسمنا .
نرجو السطحية والعامية والراكاة فشلا ذريعا ، ونأمل ممن
يمكثون وسائل النشر ان يرفقوا بالجيل المساعد ، وان
تشفقوا على لغتهم وآدابهم ، وان يحسبوا للغة حسابا ، وان
تذكروا ان اكبر اعداء الاديبي الناشئ ، واكبر معول في
تهديم الاديبي والفكر واللغة هو النشر قبل الاوان .

دمشق

عبد القني العطرني

مناجاة

كل صباح اركع امام تمثال
بخشوع والسم
احضن وجهه بكتنا يدي
اغسل صدره بدمع حزبي
الكلمه كثيرا .. واصلي لاجله
وعلى جسر من خيوط قلبي
ارسل اليه اشواقي الدفينة

حلب

هناء طيبي

واقاصيص واشعار منثورة ، وانتهت بكتب تعرض في
الكتبات بغزارة . وبات هم كل فرد منها ان يلقي باكر عدد
من الكتب في السوق . واخذ افراد هذه العصابة يبدلون
النساء ، ويتعاونون على تشجيع بعضهم بسخاء ، مطربين
هذه الثمار ، دون حساب لقيمتها الادبية الصحيحة ، ودون
اشاره الى ما يحتويه بعضها من ضعف ظاهر ، في الاسلوب
واللغة ، فاحدثت بذلك قيمة النقد ، ولم يعد الكتاب
المحدث يحسب لما يسوقه الاخرون عن ثماره الادبية : اهي
يانعة تشتهي ، ام تراها فجة تعافها النفس ؟ لقد باتت الحرب
ممهدة امام الطامحين الى المجد الادبي الزعوم ، ولكنهم يجد
زائل ، لانه لا يقوم على اساس متين . حتى ان هؤلاء الكتاب
انفسهم اخذوا يندمون على تسرعهم ، ويولمون من شجعهم
على نشر تلك الآثار الفجة . ولقد قرأت ان واحدهم يسرا
من الكتاب العلاني الذي اصدره لانه غير راض عنه !

ولم يغفل الميدان في السنوات الاخيرة - الى جانب تلك
الافلام الشامية التي اتيينا على ذكرها - من اديباء متمكنين
تقدموا الى الساحة ، وفي جمعيتهم زاد ادبي وافر وثقافة فكرية
واسعة ، وحس ادبي مرفه . هؤلاء الكتاب اخذوا يقدمون
نتاجا ادبيا جيدا ، هو ثمرة مطالعاتهم في ادب الغرب ، ومزج
ثقافتهم بالآثار الكتاب العالين . اثنا بالطبع نستريدهم
من هذه الثمار ، ونتمنى على كل قارئ او هاو ان يتزود
بمثل ثقافتهم قبل ان يتقدم الى الميدان .

بغت كلمة اخيرة ، احب ان اقولها في هذا الموضوع
للحياة الادبية في دمشق خلال السنوات العشرين الماضية
هذه الكلمة لا تعدد ان تكون مقارنه لاسلوب ولغة الكتاب
في بدء السنوات العشرين وفي نهايتها :

عندما اصدرنا مجلة " الصباح " كان اهتمامنا منصرا
الى ما قيل ، لا الى ما قال . فاذا كان ما قيل مكتوبا
باسلوب صحيح ، وفن رفيع ، ولغة سليمة مشرقة ، اخذ
طريقه الى النشر دون تردد ، ولو كان كاتبه مجهولا ، لم
يسبق له ان عرف في الوسط الادبي . وكما اهلنا نتاج
كاتب او شاعر مشهور ، لانه اسف وكبا به الجواد . وكما
شجعنا مواهب كانت مغمورة ، ودفننا بنتائجها الى النور .
وقد قلنا ذلك كثيرا من المشقة والجهد ، وجعلنا نخسر
اصدقاء ، كانوا يحسبون انفسهم فوق الخطأ وفوق الاساءة .
واليوم ، وبعد عشرين سنة ، نقرا في بعض الصحف نتاجا
لا نملك ان نقبله الا بالاسف والانسحاب . ساح لنسأل ونتيات
بنمر اول ما بنمير بالسطحية وضعف الاسلوب واللغة ،
حتى يسا نمتد ان بين هؤلاء الكتاب وبين اللغة والاسلوب
ودا مقودا وصلة مقطوعة ، وانه لا سبيل الى اصلاح ذات
اللبس !

لقد بات طريق النشر سهلا ممهدا ، لا يحتاج الى كبير
جهد ولا الى طويل عناء . وتناول - ان شئت الدليل -
معظم صحفنا لتقرأ فيها نتاجا قثا ، ومقطوعات خيالية ،
خالية من اي فكر او عمق واشعارا منثورة لا تترك لها معنى

شولوخوف القاص الفنان

ترجمة يوسف عبدالمسيح ثروة

إن الحياة مصورة في تطورها الثائر هي ما يحصله القارئ من فكرة حين يتأني مع المناظر في نتاج ميخائيل شولوخوف الماضي وفي روايته الحديثة (الأرض البكر حراثتها) .

إيلينجنجا

في رواية (والدون يجري هادئا) حادثة مهمة تجري في الكتاب الرابع ومؤدها أن إيلينجنجا ، والسدة غريغوري ميخيلوف ، تسلم رسالة من إبنتها ، ليس فيها ما هو غريب بل « مجرد رسالة موجزة ، مظلمة تتألف من تحيات لأعرائه الأقارب ، وفي الختام يحاول أن يعود إلى البيت بأجازه في الحريف . »

ذهبت إيلينجنجا من حين إلى حين إلى أكسينيا حاملية الرسالة ، وما أن تلقى المراتن إلا أن تنحني على الورقة المنهولة . « وبعد ذلك ، كان على أكسينيا أن تقرأ الرسالة وذات مساء جاءت إيلينجنجا على عاتقها رسالة الرسالة من الطرف الأصفر المحفوظ بعناية في المنديل ، واستمع طبع أكسينيا قائلة : « أقرئها يا عزيزتي ، أن هما فيلا يساب قلبي اليوم ، وقد رأيت في منامي صغيرا جدا ، تعلم كما كان يذهب إلى المدرسة . » وبمرور الأيام ، أخذت الكلمات المكتوبة بالقلم الرصاص تندثر وتنحني ، حتى تعثر قراءة الكثير منها وتمييزها . بيد أن هذا الأمر لم يكن ذا بال بالقياس إلى أكسينيا ، فقد كانت قرأت الرسالة مرات عديدة حتى أنها حفظتها من ظهر قلب . وبعد ذلك ، لما أخذت الورقة الرقيقة تتساقط قطعاً ، لم تتردد أكسينيا من سرد محتويات الرسالة ، على أسماع إيلينجنجا ، إلى آخر سطر منها . »

كانت رسالة غريغوري آخر الأخبار التي تسلمتها (والدته) في ختام حياة كترست بأجمعها إلى العائلة ، إلى الأولاد والأحفاد ، فما مآل الفرح الذي تضمنته هذه الرسالة القميد المسرة إلى الأم في أواخر أيامها ، وليخص معنى حياتها بأسرها ؟ ما من شيء في ذلك كله غير الأمومة في محبتها (العارمة) — والحق أن أواخر أيام إيلينجنجا مضطربة بما اغاضت عليها محبة غريغوري . « ولسبب من الأسباب ، انجبت ذكرياتها وأفكارها أكثر ما انجبت إلى غريغوري . ربما كان ذلك لأنها لم تتحور من القلق بسببه طيلة أحوال ومتد بداية الحرب . »

ذكريات ! إن شخص شولوخوف غالبا ما تكون ميلة إلى التذكر — خذ أمثلة ، ذافيدوف ورازميونوف والمجوز أوسترونوفوفا والجد شوكار وأنثريه سوكولوف . . . إن الفكرة تستميد إحزانا بعيدة ولحظات من الفرح الطائفة ، لحظات يرى فيها جمال الحياة وأزدهارها على المراقبي . وهكذا هي ذكريات إيلينجنجا عن أيام شبها يسردها شولوخوف كأنها قصيدة من النثر واليك مقتضا منها : « اهتزت شفتاها المقرورتان وابتسمت حين رفعت الطفل الأسمر الصغير غريشمان المهد الملقق وأبعدت خيط الصليب باستناتها ، مقدمة صدرها له هامة من بين ثيابها : « ابني العزيز الصغير ! يا أجمل ما أملك ! لقد أهلكتك والدتك جوعا . . . كان الصغير ينهج بكأيا مثالا ، وهو بعض ممتصا الحلمة بلنته الصغيرة . على حين يقف بجانبها أبوه الشاب ذو الشارب الأسود وهو يشهد منجل الحصاد . »

وهذه الحوادث تطفل عادة على شخص شولوخوف في أصعب الظروف وأشدها مأساة ، بيد أن المؤلف ينهج في ربط الدراما بالفناء . وحين تشرّف المجوز أوسترونوفوفا على الموت جوعا وعطشا في غرفتها ، ذلك الموت المرعب الذي فرضه عليها إبنتها ، تذكر أيضا بكرها باشينكا ، وباشينكا ليس إلا ياكوف لوكيك الذي ينتظر في غرفة أخرى صوت والدته . (ومما تجدر الإشارة إليه) أن شولوخوف يستخدم الذكريات ليبين أغوار شخصيته الروحية والعاطفية . فالأجتماع بين أكسينيا وإيلينجنجا يؤكد عمق مواقف الأم . ولما لا نجد بعض من المشاهد التمثالية أو المخفلة . وذات مرة تنبأه أكسينيا إيلينجنجا « في غرفة دراسة (الحبوب) وهي تنطلع من الشباك إلى السهل الذي نضاء فيه نار بعيدة كأنها نجم صغير قصي » فتسمعها تصرخ « غريشا ، ابني العزيز ! دم دمي ! »

وبعد ذلك بقليل من الزمن (نرى) أكسينيا ممسكة بأطفال غريغوري في ذراعيها « وفجأة شعرت بشوق عنيف حتى كاد التشنج يخنقها . لم ما برحت أن بكت بكاء مرا شديدا ، كادت الأهات تمزقها تمزيقا . ولكنها لم تتمكن أن تسمح دموعها لأن أطفال غريغوري كانوا نائمين يمسن ذراعيها ، وكانت غير راغبة في إيقاظهم . »

إن الكاتب يشبك بين مشاعر المراتن ، بين تلك التي جربت ، أثناء حياتها ، مسرات الأمومة وهومها ، وبين تلك التي سلبت منها جميعا ، ولكن روحها أفضت بكل ما هو رقيق أنثوي ، خاص بالأمومة . وعلى سبيل المقارنة تبدو عواطف المراتن بصرحة ووضوح ، كما يبدو العالم الداخلي لكل منهما مصورا في أقواره .

وشخص شولوخوف مصورة في حياته الاعتيادية تقدم لنا أعظم التعقيدات الفنية شموالا . فهو يقود قارنه مس حوادث يومية بسيطة محلية إلى أفكار وأعمال ذات أهمية عظمى ، وهو ينقل القارئ معه بما عرفه من إنسانية موفورة ذات عاطفة متأججة . ومن أصعب الصعوبات

التفاح المغطى بالأزهار القرمزية المخملية، لقد أودت اجتياز السياج المنهدم والسير في الأوحال بعيدا عن الطرقات المطروقة، وراء منحدر حيث حقول الحبوب الشتوية وهي تتلألا أخضرارا سحريا متنافعا مع الأبعاد الجملة بالضباب» ان في كتب شولوخوف وفرة مدعشة بالشعور بالحياة، واحدا يعجب بقدرته على رؤية أشياء غير اعتيادية في أشياء اعتيادية، ووصفه للقضايا المألوفة البسيطة يعتمد طريقته تجعل تيار العواطف الانسانية يجري من خلال كلماته . فالألوان الفاتحة والخفيفة والاصوات توهج جميعا متشابهة على صفحات شولوخوف .

اما المناظر الطبيعية التي يصفها شولوخوف فهي جذيرة بالاهتمام لا لبساطتها حسب بل لتفصيلاتها الدقيقة ، وهذا هو السبب انها (ملموسة) وانها متجسدة بصورة (مادية). لقد كان شولوخوف ميلا لوصف الروائع الزكية، روائع الارض والعشب والتلج والمطر . فهو يضع التفاصيل الطيبة بينها، ويجلب النظر اليها، ولا يخشى من التاني بها، وكذلك يفعل إلى روائع السهوب . (وهذا ما يذكرنا) بمستهمل (الارض البكر حرنائها) حيث نجد منظرا طبيعيا عطر الشدي جاء في وصفه « ان رائحة نباتين الكرز طيبة بعد اولي هبوبان للتلج في نهاية شباط . ففي الاسماء الغظبية ظهرا (ان كان هناك اي دفء في الشمس) تمتزج رائحة لعاء اشجار الكرز الضعيفة برطوبة التلج الذائب الطري» **ومرئحة الارض القوية القديمة التي تنبت متجددة من تحت الثلج . وكما تلوح من الاوراق الميتة ، اوراق الخريف العائث .**

وفي الفقرتين اللتين لا يذكر المؤلف «الشدي العطر الهادي» عدة مرات في اليوم الواحد حسب بل هو يشعرنا بذلك ايضا واكثر من ذلك انه يجعلنا نحس بتغير الروائع ليلا ونهارا ، وحين تجلب الريح « تقسا ضميما من انفاس الحنظل المبللة بالصقيع ، من اراضي السهوب . » ثم يعطي الكتاب فيجعل القارئ على شمس السهوب غير الانتدياد فيضطره الى الانتباه الى ما لحياة السهوب من اسرار وميول انسية ، سواء اكانت تلك حياة الطبيعة لم حياة الانسان .

ولا بد ان نجد في كل منظر طبيعي من مناظر (الارض البكر) ضريا من الروائع . ففي بداية الكتاب الثاني نجد « النكهة الصليبة » المنبثة من الاعشاب البرية . ولما امتلأ دافيدوف جواده ميمما وجهه شطر السهوب نشق « نكهة العشب والارض السوداء الرطبة » وحين ذهب الى مصدر الحديد لرؤية ايبوليت شالي انبثقت من الابواب الواسعة « رائحة عتيقة من الحديد الخائبر والفحس المحترق ... رائحة جعلت قلبه يشن شوقا ولهفة » ومن ههنا فالألوان والروائع تخلق صورة من صور الحياة التي نهر الطبيعة ، والتي يشعر بها المؤلف ويطله « شعورا داخليا » لا كشعور المشاهدين .

المعروفة للث هو نقل صورة من (الحياة الخاصة) ووضعها في بائوراها (منظر شامل) العمليات التاريخية الخاصة بالعصر . و (شاهدنا على ذلك) ان ايلينجا وباتيلسي وبروكوفيج واكسينيا وداريا ودونيشا وغيرهم من الشخص في « اللون يجري هادئا » لا يلعبون دورا مهما في الحوادث التاريخية ، على ما يبدو . وهم لا يحلمون بحل « المشاكل الكونية » ومع ذلك فموقعهم من تلك الحوادث ليس مسألة تافهة . ومن هنا فالحيوات الفردية الخاصة بشخص شولوخوف يتقرر مصيرها على وفق الحوادث المترتبة على المرحلة الزمنية المعينة ، ومن وجهتي النظر السياسية والاجتماعية وعلافتها باي من الافراد ، ذلك بان مصير كل منها ليس مجرد قصة فردية بل نقطة او قل جزءا لا يحرمان البحر الذي يدعى الشعب، وقد ابدع شولوخوف صورة تاريخية ملموسة لام من اسرة فوراقيه قديمة بنا امتارت به من تغاليد وعادات طائفة ومحلية ، وذلك بصوره الاساليب الشعب التي عرت اخلص التعبير عن العواطف التي انتابت ايلينجا .

ومع ان الشخصية التي اخترناها ليست اهم شخصية في الكتاب فهي مهمة على كل حال . والامر كذلك بالقياس الى الشخص الاخرى التي ابدعها شولوخوف والتي رسمها بمخلف وحوه طبائهما . ومن خلال رب الاسرار الاعتيادي وروحه ، بصور شولوخوف عمليات ذات اهمية **شاملة** في حياة الشعب والبلد . وهذا ما يفتن قوة عظمى على شخصه .

الوان قوس قزح

لقد كانت اكسينيا مريضة من مدة طويلة ، وكان «الربيع الأزرق» يحمل الألوان الى السهوب حين بدأت دور النفاة . وذات صباح محمل بالضباب ، ذهبت اكسينيا الى مدخل الدار ، وهي لا تزال ضعيفة ، الا ان عينيها البراقنتين اتبنتها الى المنظر المحسوق بها . فبدأ العالم « منعشا » اعجب الانعاش » واكثر من ذلك انه بدأ « ساحرا » . فالضباب البعيد واشجار التفاح الرقيقة في ذوب التلج، والدرازين الرطب والطريق الذي يتجاوزها بما فيه من اخاديد ملوطة بالماء ، كل تلك الأشياء بدت لها جميلة جمالا لا يصدق ، كل شيء كان يتفتح كالازهار بالوان خفيفة رقيقة تزيا بهالات من أضواء الشمس . كل ما هناك كان يتفتح ! وقد رأت اكسينيا في ذلك الصباح كل الأشياء المألوبة المحبلة بها ، حتى التافة منها رأتها رؤيا عميقة الغور .

ان اكسينيا « فرحا منها بالحياة التي عادت اليها ، شعرت برغبة قوية في ملامسة ما تقع عليه يدها ، وفي النظر الى كل شيء » ، قد اردت ان تمس شجيرات المشمش التي سودنها الرطوبة ، وان تضغط بخدها على غصن شجرة

ومن المهم ان نذكر اننا كلنا قرانا شولوخوف استوعبنا انطباعنا من المجال الكبير الذي كرسه لوصف المناظر الطبيعية . والحقيقة الواقعة ان المناظر الطبيعية في (الارض البكر) قابلة للنسب من الوصف ، واهميتها في الكتاب لا يمكن ان تقاس بما تضمنته من حيز ، بل بغنيتها ، بغناها العميق لحياة الارض وللانسان الساكن عليها . وشولوخوف ، حين يرسم منظره يرسمها بالطريقة التي يراها . وقد اضفى قدراته المنيرة على احد ابطاله ، ومن القرابة حقا لا يكون ذلك البطل من مواطني الدون ، بل سيمون دايدوف احد الطائرين على تلك المنطقة .

كان دايدوف في طريقه الى غريماجى لوج « ونجاها » بقلته قبضة برد اصابت قلبه ، وما ان فتح عينيه حتى رآى الشمس الباردة تساقط قطرات من خلال قوس قزح ورأى السهوب الصامتة المجدبة والسما والسماء الرصاصية في الافق ، كما شاهد على رابية بيضاء ليست بعيدة ، شاهد نعلبا يتوهج في حمرة الذهبية ، انه كان يصطاد نسران الحقل . »

ان الكاتب يرينا دايدوف في السهوب عدة مرات ، كما يرينا هذه السهوب في ألوان قوس قزح على حسب ما ندرها . وكل منا قادر على فهم هذا . لان كل شيء هنا جديد بالنسبة الى سيمون ولانه ملاحظ جد دقيق للعالم الذي يحيط به ، عالم الذي اصبح عزيزا لديه كل هذا الازغار ، وقريبا اليه كل هذا القرب ،

وهذا الشعور اللطيف تجاه الطبيعة يتبدل شيئا فشيئا عالم دايدوف النسماني وأدراكه الوثيق عن الحياة .

بساطة دقيقة معقدة

بدا ميخائيل شولوخوف في العشرينيات ، وقد اعتقد الكثير من الكتاب الشباب في ذلك الوقت ، بان الكتابة في اشكالها الجديدة تقتضي لغة برقية وجعلا قصيرة ، وعلى العموم شيئا غير مألوف . اذ كان العهد عهد بحث وتنقيب بعض الباحثين كان موهوبا وبصيفه الاخضر كان اقرب الى النفاهة التي لا ذوق فيها . اما اولئك الذين كتبوا عن الريف فقد بحثوا متكئين عن ادكن الالوان واغمقها .

وكثير من نتاج ادب العشرينيات جدير بالاهتمام للمآزر به من اجاز في السرد . وقد كتب لورينديونوف قصة « الفزير » (هو حيوان بين القطاة والكلب ، المترجم) بهذا الاسلوب مع ما في القصة من صفات فردية خاصة وكذلك الحال مع الاتفاصيص والحكايات التي كتبها الكسندر نيعروف في ذلك العهد .

اما الشباب شولوخوف شأنه شأن الكتاب الشباب الآخرين ، فقد عاش خلال تلك الفترة التي اقتضت اسلوبا غير مألوف يكاد يكون اضطراريا ، بيد انه طبق ذلك الاسلوب بموهبة عظيمة معنيا بقوة العبارات وشدة تأثيرها . . . وهذا

ما يمكن رؤيته في كتابه « حكايات الدون » . ومع ذلك فان اسلوب الكاتب الشاب لم يقتصر على الاجاز حسب بل تعداه الى لون محلي معين بالإضافة الى الحوار الحي كما انه كثيرا ما كان يلجأ الى المجازة . . . ومما ينبغي الاهتمام به ان هذه الكتابات المبكرة كانت تميل تدريجيا الى تبديل الاسلوب اللغوي الموجز الى اسلوب سردي غنائي . وانفام القصة القصيرة « السهوب الزرق » - ١٩٢٦ - منحى قريبا من اسلوب المؤلف « الجديد » . واكثرت مثلا على ذلك : « على تل واطلى » وحرقة حرارة الشمس ، انطج انا والجذ زاخار تحت شجيرات اللوز المظلة على الدون . واذا بجدة تزل طائرة بين الغمام . اما اوراق اللوز الدبقية فلم تظلنا باي ظل . « هذه كانت البداية واستمرت بالاسلوب نفسه حتى انتهت نهاية غنائية جاء فيها : « نص السهوب الزرق حتى الفسق الداكن الدخاني ، وقد حيو زرافات النحل ارتحال النهار برشفة اخيرة من ازهار الزعر وعلى تراب الطريق الطرز بناية ملاح اثري ، الاول اثر ذنب يتبين من مواضع مخالفة التنباعدة بانتظام ، والثاني اثر جراحة ذات خطوط متقاطعة مهدت الطريق . »

ولم ينس الكاتب هذه المدرسة الادبية الاولى ، التي كانت ذات اهمية ونفع عظيمين مما جعله يحتفظ بسوده للجلد القصيرة الدقيقة الواضحة . ومن هذه الفترة ايضا تنبثق عاطفته نحو القعد المتضاربة والشخوص المعقدة . ولكن الى الجدي يدور الكاتب منذ ذلك الحين الى السرد الجديد . فصار الروح المحلحة الفنية وقد تسيطرت هذه الروح على لغة الكاتب .

والان وقد اكثفت « الارض البكر » اسعنا الا تذكر قصص شولوخوف القصيرة . والكاتب نفسه يعد قصصه المبكرة القصيرة مقدمة للكتاب . وقد لاقت قصص شولوخوف في وقتها استحسان القراء والنقاد على حد سواء ، وعلى اساس هذه القصص قال الكسندر سيرافيونوف « ان شولوخوف سيصبح كاتبها » واهمية « حكايات الدون » لا تمنعنا من رؤية هذا الاستاد العظيم للكلمة المكتوبة في تطوره ، وفي ذمته المستمرة حيال انتاجه ، ففي ذلك كله ما يعيننا على تقديره . ان الطريق التي اجتازها شولوخوف هي الطريق الى البساطة المعقدة الطبيعية ذات الشان الرابع . ان لغة سرده لغة ساحرة وفي كلماته البسيطة كثير من عسمة الجمال الغنائي الاخاذ كما فيها الشيء الوفير من فلسفة الحياة .

ان السرد هاديء من الخارج ومتوتر جدا من الداخل . والكلمات الطبيعة الجريئة تقوم بدور مهم للتوكيد على الروح العالية المعقدة والدرامية اللتين واکبان الوضعية القصصية : ومن منا لا يعرف « مصير انسان » ؟ وكل ما قرأه اسيندركر التجارب العظيمة والبطولة السلمية في القصة وكيف انها سردت بأسلوب انساني بسيط مدشش على لسان اندريه سوكولوف . وهكذا فالملمحة الواسعة النطاق تمتزج في

كتابة شولوخوف ، بشغافية لغته الملحمة .

وشولوخوف عادة صامت عن عرض مشاعره بصورة مباشرة ولكن يمكن التقاطها من منافذ ثرته ، أو كما يقال من طريق القراءة بين الأسطر . ومع ذلك فقد تنفجر صبر المؤلف في أشد اللحظات حسما ولنضرب لذلك مثلا حادثة موت دافيدوف : « ببطء ، ببطء ما أشده ! انحسرت الحياة من صدر دافيدوف الواسع ، الذي أصيب بطلقات في أربع مواضع ... » ومن هنا تكرر القول ان التمارج المحفوي بين الروح القتالية والملحمة يبدو واضحا على كتابة شولوخوف ولكن ببساطة طبيعية مقددة في الواقع كل التعقيد ..

فلسفة في ثنانيا العرض

هناك الكثير مما يقال عن المعنى الفلسفي في معروضات شولوخوف . ف « الأرض البكر » مثل رائع جديد على الوحدة العضوية بين الجالين الفلسفي والفني في عرض الواقع، الواقع الجاري، الواقع الذي يعاني التبدل النوري . وعنوان القصة وحده يرينا عمق محتواها ، فالوضوع هو قضية تبدلات اجتماعية وأخلاقية كبرى ، أو هوكليات أخرى معركة مبادئ . ان كتابات شولوخوف لا تصور الحوادث المهيبة العاصفة حسب ، بل هي تمسك المنزعات الفلسفية والسياسية والايديولوجية المنطوية في خلق العالم الجديد . وخير ما تجسد فيه الفلتحة هو في الإلهام المتشابكة اللازمة للشخص في الكتاب :

ومن هنا يرى القارئ الخط الفاصل بين أمثال دافيدوف وناقولونوف ورازميتونوف ونيسترينكو وميداليكوف وشالي وبين بولوتسيف ولايتسكي وأوسترونوف وتيمونسي الممزقة . وهو لا يرى الصراع الفعلي بينهما حسب بسبل الصراع الفلسفي أيضا ، ومع ذلك فهو لا أناس «معلمون» وليسوا أناسا «نظريين» . وإيا ما كان الأمر ، فان المسائل النظرية لا تغيب عن بال أي من الطرفين المتنازعين ... وطابع الشخص بدورها تساعد على توضيح المنازعات الفلسفية والسياسية . ومن ذلك ان العدوين اللدودين دافيدوف وبولوتسيف يصلان معا إلى غريميجي لوغ . ثم ان موقفهما حيال الشعب المحيط بهما بل حتى سلوكهما اليومي يبين مبادئهما المختلفة ونظراتهما المتباينة . وينطبق ذلك حتى على أبسط التصرفات . فما ان يحل دافيدوف اسرجة خيوله حتى يشرع بالزواج مع القوزاقين مباشرة ، فيصبح واحدا من أصحاب البيت في القرية . وحين يمال الكار ياكوف لوكيج بحثا عن أهداف بولوتسيف مستظلا رايه مما يفكر به الشعب ، يجيبه الأخير قائلا : « ان الشعب هو قطع من الفم . لا بد من قيادة ... » ومن بداية القصة نحمل القارئ على الانتباه إلى المنازعات السياسية والايديولوجية ويصبح الموقف من الشعب هو القضية الأساسية .

وبعد ذلك بوقت يسير يتحدث ياكوف لوكيج مع لايتسكي مبهرا الأخير باعتباره الصفيقة . ومن تلك « يا للحجيم ما الذي جعلك ترتبط بنا ، يا أبنا الصبا الملطخة بالوحل ! يا للشيطان ما الذي اضطررك ان تفعل ذلك ؟ طبعي انني وبولوتسيف نواجه الموت لاننا لا نجد لنا طريقا .. دعني افرض ان الكثيرين من أمثالك الإجلال سيبنون المستقبل .. ولكن المسألة هي هي . انكم ان تمكنوا الا من تحريك اليسر من الوحل في مستنقع العالم . »

ان كلا منهما يتكلم بلهجة مختلفة — بولوتسيف بصراحة ولايتسكي بصفاقة ، ولكن موقفهما هو الموقف نفسه : اعني الإزدراء بالشعب .

واكبر الظن ان شولوخوف غير سباق الفصول في الطبعة الأخيرة من الكتاب الثاني بغية التوكيد على الخصام بين الأعداء . ففي مجلة (أوكتابر) نشر لأول مرة بعض أقسام القصة في العددين ٥ و ٦ ، حيث نجد تجارب ناقولونوف العاطفية الفنية وميله المفاجي لعراك الديكة يحتلان الصدارة بيد ان هذه الأمور تتراجع في الطبعة الأخيرة فتحتل الفصل الرابع ، على حين يتقدم الفصل الخامس ببولوتسيف ولايتسكي الذي يخفي في دار أوسترونوف ، ويوضع في النهاية .

ان كلا من الكتابين الأول والثاني يستلzan استهلا متعطلا بتضح في وصف المناظر الطبيعية ثم تعقبها فصول مسن للدرامية المروية . ففي الكتاب الثاني يلتقي بولوتسيف ودافيدوف وهما على طرفي نقيض ، الأول يشعر شعورا عميقا بملكة والثاني بقي وجها شديدا روابطه بالفلاحين التعاونيين . ولما لذلك يزداد انصار دافيدوف ويقبل مؤيدو بولوتسيف . حتى ان الأخير — في الكتاب الأول — يهرب من اجتماع سري في قرية فوسكوفوي — دون ان يشعه أحد من القوزاقين . وفي إحدى المشاهد يتهمه لايتسكي بأنه «بطل مفلس» ومواطن بغير وطن ، وقائد بدون جيش ... ومغامر تافه بغير روبل في جيبه ... ثم يشتد النزاع بينهما في الكتاب الثاني حتى يكون أحدهما مستعدا لانقطع دابر الثاني . ومن هنا ترى ازدياد لنهش كبرياء بولوتسيف ، الذي يتصور نفسه «بطلا» .

وهذه المشاكل جميعا مرتبطة بعقدة القصة الفلسفية ذلك بان العداء بين زوار أوسترونوف لا يرجع إلى أسباب شخصية بل هو ينبعث من أنسكار النظرية التي يحاول بولوتسيف تبريرها بتصرفاته — نظرية « الإطسفال » و « الجماهير » التي لم يذكرها الا لئلا لا أنها واضحة في تصرفاته .

وهكذا نأتي إلى السطور الأخيرة من قصة « الأرض البكر حراثتها » السطور التي تحدث عن رازميونوف . ففي تحتوي كآبة التأمل ومر التذكر واسعة الأمل . وهذه هي « ان رازميونوف الشاب الإنثيق الخفيف الحركة الذي عرفناه أصبح الآن رجلا عجوزا منحني الظهر ، لقد جرب

مصير شاعر

ويستنزف القلب المتيم ادمما
حين يهد الروح والجسم اجمعا
من الوجد ما يلوي القواد المروعا
وصيرت لي من ناجد الحزن مضجعا
على حسك ادمي الضلوع واوجعا
يقاسمني البلى فنحملها معا
اسال قوافيه اسي وتوجعنا
تكاد لها اوتارها ان تقطعنا
صريع النوى دامي الكيان مضمعنا
وكيف يزور النوم طرعا مفرعا
ونمشي قلبا صار لياس مرعا
ونصعد جبالا بالهفارة مترعا
سنتا الفجر بيد حنا متخسما
وسعها على النجيمات تاجا مرصعا
احالت مفاتيحه يد البين بلعنا

تصر الليالي والفراق يذييني
وتجتاحني الذكرى فيعصف في دمي
فلا تسألوني عن شحوبي ففي الحشا
اذا ما اطل الليل طار تصيري
سلاوا النجم كم سامرته متقلبا
اطارحه الشكوى لعل نؤاده
يبا ليل هل تحنو على قلب شاعر
ويسكب من وجدانه كل نغمة
يمر به طيف الحبيب فيرتمي
جفا النوم عينيه وطال سهاده
اندوي دموع الفجر لوعة وجده
وهل تحمل الانسام نعمة شجونه
عسى رمق يبقئ السى ان يظوفه
والا فخذ يا ليل شعلة نفسه
فهذا مصيرنا له كل شاعر

صنعاء - اليمن

عبدالله بن علي الشرفي

يرينا طريق التصال التاريخي المتعرج الهادف الى التقدم والرفي . وهو يلتقط في صوره الناس المختلفين اشد الخلاف، المختلفين في افكارهم ومبادئهم وتشبثاتهم ومراتبهم وادوارهم في الحياة، الناس الذين هم تيار الحياة الرئيسي . هذا التيار الذي يوجه اليه دراسته للانسان ، في محاولة منه ان يرى القرد الانساني بالقياس الى المجموع المركب من النزاعات الاجتماعية والايدولوجية والمحلية . وعلى ذلك ، فان الحائز المهم في نتاج شولوخوف باسره هو تغيير الحياة « تغييرها للاحسن » .

الكثير وخسر الكثير . ان لعبوسة نظرائه اسيايا . انه لا ينظر الى اسفل بل الى اعلى حيث وواء خط الأفق غير المرئي سماء ملتهبة توقدها شعلة قرمزية ، تسعى جاهدة على ايقاظ الطبيعة النائمة الى حياة جديدة . ان العاصفة الاخيرة في تلك السنة اندلعت في جنون مجيد كانها كانت في اوج الصيف . »

وطبعي ان نقول القصة ليست مسألة كلمات حسب بل هي تتمثل خير تمثيل في واقعية الوصف للناس . وحين يفكر احدنا في المشاكل الخاصة بمهارة شولوخوف باعتباره كاتباً مبدعاً لا بد من الاهتمام الخاص باسس تلك المهارة واعني بها : نظرتة للتاريخ وللانسان . ان الكتاب

يوسف عبدالمسيح ثروة

اوريل - العراق

فاتشدين يا صفية « اغنيك الخالدة » ، واطرينا بادبك
المصطفى وقد نسجت عباراته من خيوط المحبة والفضيلة
والعاطفة النبيلة .

هل تذكرين احاديثنا في نيويورك وفي واشنطن قبل ست
سنين خلون ؟ لقد اُمتت تلك الاديان بعيد وفاة صديقي
الاربعي الفؤاد احمد زكي ابي شادي ، وكنت اظن ان لاني
ان ينطق الا بعجمة في بيئة تحدث بلغة شكسبير ، ولكنني
في عين اليوم هبطت فيه نيويورك التقيت بصفيّة وهدي
كريمتي ابي شادي مدار الحديث بيننا بضاد نصيحة
خالصة من العيوب، وكان حديثنا في الادب واخباره والادباء
وامورهم، ووجدت في صفية دراية ادهشتني بالادب المعاصر
لا على صعيد قومي ، بل على منسوب عربي عام .

ويطيب لي في هذه النزهة ان اصور صفية التي عرفتها
في تلك الايام الخوالي فمرت فيها فناة ذكية الفؤاد صافجة
العقل رهيقة الحس بارعة الواهب ، تعددت فيها مآثر
الثقافة الانسانية واجتمعت لديها خصائص الشخصية
القوية المستقلة ، فرايت فيها ما سماه الفلاسفة « الوسط
السعيد » ففيها تآلف الشرق بمناقبه مع الغرب بآبائه ،
وفي سمها الباهر مزيج من السحر والاحترام ، وفي عاطفتها
سلاسة اصيل واعتدال جميل ، وفي مسلكها استقامة حميدة،
وفي صاحبها وداد آسر . فهذه فناة درجت في المعاهد حتى
نالت من الدرجات العلمية اعلاها ، وطافت بالدنيا شرقا
وغربا حتى استكملت برؤية العين ما فانها تحصله في الكتب،
وعلمته بالصحابة والادب والدبلوماسية حتى ادرت مرتبة
التقدير الكاثل للمسؤولية ، وعاشت مع مفكر عظيم موح
هو والدها ابو شادي داخلت عنه ونقلت منه وتاشرت به
حتى استندارت شخصيتها الفكرية ، وهامت بذلتها كتابه
حتى صار رفيقها وغداها الذهبي المتصل وخبر كفاحها
في كل يوم . فلا بدع ان تحسن صفية الكلام في كل موضوع،
فترجل القول القطن ، وتتشهد بالآثار مما قرأت ودرست
تنفص بعلمها وسعة انفتاحها الاعجاب فصبها، وتملك الاسماع
في اي مجلس نقاش .

واهتمامات صفية غير اهتمامات بنات جنسها ، وان ام
تخرج منها ان تنأى عن زمرتها . فعتدها طموح في المعرفة
لا يرد ، وهي تجدد شبابها الذهني بما تفرسه على نفسها
من احتفال بمواكب المرفق كل مكان . ولقد كنت استخف
بصفية - وعفوا لهذا الاعتراف بيجي متأخرا - فاعاملها
بتحد وغبية في تعجزها . فاسأله : هل قرأت يا صفية
كتاب جون جنتر الاخير مثلا ؟ فلا يكون جوابها الا خوضا
في موضوعات الكتاب واستدراكا لتفاصيل فائتي . وكنت
اسأله : ارايت يا صفية فيلم « الصري » مثلا ، وكان يرمز
في فاتحة عرضه في برودواي ، فما كنت اسلم من تعليقات
حول الفيلم ومراحبه ومقابلة بين الفيلم وبين القصة كما
كتبها « ميكالوتاري » . وكنت اسأله : هل قرأت مقالة
سولز جرج في النيويورك تيمس مثلا ، فلا تجيب الا بنقصد



صفية ابو شادي

صفية ابو شادي

بقلم وديع فلسطين

اقامت «رابطة الادب الحديث» بالقاهرة حفلا يوم ١٩ سبتمبر
١٩٦١ لاستقبال الاسة صفية ابي شادي كريمة السامر
المرحوم الدكتور احمد زكي ابو شادي بمناسبة زيارتها
لمصر بعد غياب خمسة عشر عاما في الولايات المتحدة . وقد
اشترك في الترحيب بها الاساتذة حسن كامل الصيرفي
ونجاة شاور ربيع وماهر نسيم ومصطفى عبد اللطيف
السحرتي ومحمود جبر ومحمد عبد المنعم خفاجي ووديع
فلسطين ، وهذه هي كلمته في ذلك الحفل :

وتأهيت يا صفية في البصر قلبني ، فلم بعد بالمني
اي ذكر اخفها لك الا دموات بها فؤادي نفس
لباس ابيك العظيم يستقبلك التيل في تحنان وعرفان ،
فقد جئت وادبه على توق اليه شديد ، وكنت به يسارة
وللذكرياته صادقة الوداء واهله مخلصه الوداء ولعروبة لسانه
كبيرة الرعاية ، وقد جثته ساعية بروحك قبل قدميك ،
تحددين له عهدا مضى ، وتطوفين بارض احلامك وجنتات
طلعتك ، وتلمين يديار عنها اقتربت بجسمك وما غريت
قط عن خيالك ووجدانك ، وتالفين الى رفقة خلاء ابيك
ومحبته وتلاميذه ، وتانسين الى اهل الصدق من الاهل ،
هم ادباء عرفوك من خلال المسطور من اديك والمداع . فلا
انت بعيدة عنا ، ولا نحن جهلة بما اجزلت للادب من فضل ،

والمراسلة مع عشرات من الأدباء في بقاع موزعة بين استراليا وشبه القارة الهندية والشرق العربي واوروبا والأمريكتين . وكل هذا لا ينسيتها واجب الجمالة ، فتعود المريضة ، ويغمد أصدقائها ببطاقات تهئة في المناسبات الاجتماعية ، وتحمل الهدايا إلى أحيائها في كل مناسبة وبلا مناسبة . ولا تسفل من تضحيتها في الجهد والوقت والمال في سبيل أسعفاء الناس ، أما وفاء الذكرى أبيها أو مجاملة لصديق أو رعاية لمن عنفته الحياة .

وأظهر ما في صفة قدرتها العجيبة على الاستعراق ، فإذا انصرفت إلى عمل أجادته لأنها تستغرق فيه بجميع جوارحها ولا ترفع عنه يدها إلا وقد ائتمته على أطيب وضع . وإذا عرض لها طارئ ملا عليها كل تفكيرها وأنساها كل ما عداه . فصحة تعيش كل أيامها عاطفياً وعقلها ووجدانها وكيانها في مزيج متوازن من المشاعر والمشاكل ، معتقدة على نفسها ، مطمئنة إلى سلامة تقديرها ونفث من داتها ، راضية بالعواقب ، لأنها وضمت على هامتها تاح العقل المتألق ، وملاّت قلبها بروح الحبة ، وصامت الناس والأيام ، وانصلت بالقيم الفكرية العلوية ، وأخذت نفسها بجلال الخصال ، وكسبت مودات هذا الجمع بعض منها . ولسان حالها يردد ما قاله أبو شادي مخاطباً هاته الابنة الحبيبة الأييرة الحصان :

ورأيت السنين مهمل نسايت نوب للزمان فسعدوا ويمينا
أصرف الحب كيف يفت ملادي وسلاي ، وأملك الحب كونا

القاهرة : http

وديع فلسطين

واع حضيف لفحوى ذلك المقال . ولم ألبث أن كتفت عن أسلوب التحدي مع صفة خشية أن تملكني بالمثل فاتع في حبس بيبي .

وأصدقكم القول إذا قررت من واقع صالتي الوثقى بالذكور أبي شادي ، طيب الله ذكراه في كل مصر ، ومن واقع معرفتي الطبية بأبنته الفضلى صفية ، أن هذه الفناء للامعة امتداد لأبيها العظيم في قواه العقلية الخصبة البسمة ولو هجرت صفة تواضعها ونفقت عنها ما يعلق بها من شكوك بشأن ملكاتها الأدبية ، وأطلقت قلماً المكظوم العنان ، لكأن بحق أولى أدبيات المهجر ، ولزاحمت أدبيات الوطن مزاحمة شديدة الخطر . فصيفة على اتصال يومي جبار بتيارات الفكر المتلاطمة في العالم الغربي ، وهي إلى جانب ذلك واقفة وقوفاً طبيباً على القضايا التي تشغل المعاصرين من المستغلين بالأدب العربي والمشتغلات ، ولو هيئت لها وسائل النشر التي استفاضت للذكور أبي شادي في زاهر عهده ، لتفوقت على نفسها وعلى كثيرات من معاصراتها . وفي غمرة الحياة الأمريكية الهادرة ، تجد صفة متمسكة لأعيانها وهوياتها ومجاملاتها . فهي فتاة مجدة في العمل ذات طموح ، وهي سيدة بيت من أرفع طراز ، وهي مصورة ماهرة بالريشة والآلة ، وهي رحالة تجوب الأفاق ولا تكل ، وهي فائقة بأربع لغات هي العربية والإنجليزية والفرنسية والإسبانية ، وهي سيدة مجتمع مثلى . وهي مصصفة شديدة الكياسة مرهقة اللوق ، وهي هاوية لجمع طواع البريد والعملاب المعدنية ، وهي تجيد الإصلاح أبي الوسيم وعندها مجموعة كبيرة من أغراض الموسيقى العالمية ، وهي مفتنة في جمع التحف وانتفاؤها ، وهي الصبور في الكتابة

أغنية للربيع

وانبت خصبا يجذب التراب
وعادت امان ، وعاشت رفا
ووحى القصيد ، حكايا عجاب
لاشئ غشاها رعبا ، مذا
صبا ، غريرا ، ريبا ، شباب
تقبل في وجنتيك الرضا
زهوا وتخل الراوي الطلاب
واشئ من الشهد وأحلى شراب
نعيش انتظرا ليوم الاياب

الي كونيك

حلت فحل بارضي التعيم
وأحيا مجيئك موت حياتي
نسيمك للشعر .. الهامه
ونفريده الطير فوق الفصون
تفجرت الأرض تبشي لفسادك
كان شفاها الزهور الحيارى
لتلمق شهدا لذبا ، ونحي
لانت ربيع الحياة الجميل
فنحن ربيعي ، منانا رؤاك

رام الله - الأردن

زار الضيعة في يوم من أيام الصيف الجميلة ، رجل في منتصف الحلقة الثالثة من عمره ، كان أجداده قد نزحوا عنها منذ أمد بعيد واستقروا في مدينة بيروت ، وإنما بقي لهم فيها كرم العنب ، وجلول التين ، وعُشِن الله التي تحت السندبانة في أسفل السوادي .

وكان هذا الرجل ، ويدعى سعيداً ، جميل الصورة ، لطيف المعشر ، حلو الحديث ، فارع الطول ، قوي الجسم ، قد تقلب في المناصب العسكرية فسي الجيش العثماني الذي كان يربط في بيروت ، يوم أن كانت ولاية عثمانية .

وكان يلد سعيد بك أن يجلس كل يوم قبيل الغروب ، في المقهى القائم على الطريق العام المؤدي إلى عين الضيعة ، لمشاهدة فتيانها يلبسين القضاة البسيطة الحياكة ، وهن ذاهبات إليها ليعلمن جرائهن .

استرعى منظر أولئك الحناوات انتباه سعيد ، مراقته سلوى كرم ، والجرة على كتفها وهي تختال بقدها المشوق ، ووجهها الصبوح ، وشعرها الحالك السواد ، وقد أرخت جدائله على ظهرها ، فأخذ يتحين الفرص حتى إذا توطدت بينه وبين أهلها أواصر اللفة والصداقة ، صارحهم بحبه لابنتهم سلوى ، ورغبته به بالزواج منها .

رحب والده سلوى بهذه الرغبة ، كما رحبت بها سلوى نفسها ، فبادلت سعيد حباً بحب ، وأظهرت لسهه إعجابها به ، وهو بزمه العسكري الابيض ، وشارات الجدارة والاستحقاق تتدلى على صدره . ولم يمض وقت طويل ، حتى تم الاحتفال بعقد قرانهما ، فأقيمت معالم الزينات ، واطلقت العيارات النارية في الفضاء ، وبدأت حلقات الرقص ، فرقصت سلوى مع سعيد رقصة الدبكة اللبنانية ، على نغم الزمار ، وصفي الناي ، فكان الأهل ينشرون عليهما السورود ويرشقونهما بالنقود ، وقد استمر اللعوبون في مرج وسرود حتى ساعة

متأخرة من الليل ، انصرفوا بعدها وعيونهم لم تصدق ما رأت ، وأذنانهم ما سمعت ، فظلت حفلة زفاف سلوى كرم وبختها الجميل ، حديث فتيات الضيعة مدة طويلة من الزمان .

وكان الوقت صيفاً ، فتقضى سعيد شهر العسل في أحضان الطبيعة ، في كرم العنب ، حيث نصبوا له عززلاً وسط أدبى شجرات من السنديان المعمر ، قد كسوا جوانبه بالدملسي وأغصان الفار ، فسكان العروسان يستيقظان من نومهما في كل صباح على نغمات الشلال المنساب بيسن الصخور ، ورفرفة العصافير فوق الأفنان ، ونغم مزمار الراعي الذي كان يدوي بين تلك الأدغال .

ثم عادوا إلى الضيعة

بقلم هشيل سليم نعيم

وظن سعيد أن سعادته قد اكتملت بعثوره على زوجته هي آية في جمال الخلق والخلق ، ولكن ما درى أن لا سعادة على وجه الأرض ، وإن كاس الحياة أن صفت مرة تعكرت مرارا ، فقد أحس مع هذه السعادة شعورا غامضا يقلقه ، ويقض مضجعه ، غير أنه لا يستطيع نفيه ، ولا يقوى على الإنصاح عنه لسلوى خشيته أن يبدش إحساسها المرعب ، لأنه كان يبدو عليها من أول عهدها بالزواج أنها شاردة الدهن ، قلقة البال ، مبجلة الأفكار لكمة في نفسها .

وفي ذات مساء بينما كان سعيد جالسا في يهو الدار الذي يطل على



غابة الصنوبر ، وسلوى بجسواره يتحدثان ، قال لها في معرض الكلام ، والإبتسامة على محياها :

— ما لي أراك يا عزيزتي دائما مضطربة قلقة ؟

انفتحت سلوى إليه ولم تجب .

— تكلمي يا عزيزتي ، هل هناك ما يضايقك ؟ تكلمي يا عزيزتي ، أني ألح مسحة من الحزن على وجهك ، وهذا معناه أن شيئا يعذبك ، أو يطرده البهجة ، التي هي من حقك ، مسن أعماق قلبك .

خفخت سلوى من برصرها ، وبرتت في متنها دمتان ، وارتفع صدرها عن تهيدة عميقة ، لم تستطع أن تخرج منها ما فيهن من انقال الحياة ومتاعها ، ولذات بالصمت كعادتها .

عز على سعيد أن ير سلوى وهي على هذه الحال من القلق واضطراب البال ، فأخذ يطيب خاطرها ، ويربت ظهرها ، ويمسح بيده العرق المتصب على وجهها وأخيرا انفتحت إليه وقالت :

— أن أحلامي يا عزيزتي قد تحققت ، فعترت على الإنسان الذي كنت أحلم بك وأتمناه ولكن ... آه

ولكن ماذا يا عزيزتي ؟

انفتحت سلوى إلى سعيد مرة ثانية ، وتمتعت لو استطاعت أن تبوح له بالسر الدفين الذي يعذب قلبها والعلة الكاسية في نفسها وقالت :

— عزيزي سعيد ، يصعب علي أن اترك الضيعة وما فيها من فتن وجمل ، وكروم العنب وحقول الدفلى والصنوبر والألوان والسنديان ، وما فيها من روعة وجلال ، والغروب التي كانت ملاعب طفولتي ، وطريق العين الذي ما فتى مسرح صباي .

سكت سعيد برهة ، وأطرق يفكر ثم قال :

— لا لائن أن هذا يذكرك ويقلق بالك ، ومع ذلك ، هذا أمر هين ، وحله بسيط ، وأملك أن غيابت عن الضيعة أن بطول .

وانتضى شهر العسل بحلاوته ، فترك سعيد الضيعة ، وما فيها من

سحر وجمال ، وعاد الى مقر وظيفته في بيروت ، واقام مع ساوي فرينتسه في بيته الذي يشرف على البحر ، ما يقرب من عشر سنوات ، لا يكر فيها صغو سلوى سوى ذلك الفكر الذي اخفته عن زوجها ، والذي ما فتئ يعذب قلبها .

واستزل سعيد الختمه في الجيش العثماني سنة ١٨٨٥ وكان داه الهجره قد سري في قرى وضياع لبنان ، عقب الحوادث الاليمه الداميه التي وقعت فيه سنة ١٨٦٥ فاستقر رأي سعيد علي ان يغادر لبنان الى الولايات المتحده الاميركيه بصحبه زوجته سلوى ، وقد شق عليها ان تترك اهلهما في ربوع لبنان الجميله ، وضعتها افعانه القاتله فوق كتف الوادي لتشد الرحال الى بلاد تجهلها وتجهل عادات قومها ، ولكن حبها لزوجها جعلها تضحي براحتها وتركب البحر لفكرة راودتها .

وفي يوم من الايام التي يقف فيها المرء حائرا بين مصيره وبين ما يحب له القدر ، اقلعت باخرة من ميناء بيروت ، وعلى ظهرها عدد من الشباب اللبنانيين ، الذين ضاقت بهم سبل العيش في بلادهم ، فراحوا يطلبونها في ارض الغربة ، وكان هؤلاء الشباب حفدة القنطينيين المطام ، الذين جابوا في الماضي الاقطار ، وعلموا الامم والشعوب ركوب البحار ، يحلمون بارض الذهب التي وطأها اقدم اجدادهم من الاف السنين ، يمركب قد صنعتها من شجر اوز بلادهم ، الذي كان يكسوا جبال لبنان ويمون النفس في الحصول على المال الوفير ، والعودة به الى لبنان لاستثماره في المشروعات العمرانية التي تنفتح اليها البلاد .

وكان كل واحد من اولئك الشباب يحمل معه عدا قلبه العاصم بالامسل باسم والايمان بالمستقبل ، وتذكرات من ضيعته التي نشأ فيها ، وترعرع فوق ارضها ، فاخذ بعضهم مصه قشورا من جذوع شجرة السنديان

التي تلقى علومه الاولية تحت فصولها الوافرة ، وفتحها في ايام الحر ظلالها ، وحمل البعض الآخر تنقا من صخور الجبال المحيطة بضيعته ، وجذوعا من ارز لبنان الخالد ، اما سعيد فقد ملا زجاجة من ماء نبع ضيعته ، واخذ حفنة من تراب كرمه .

وبعد سفر دام عدة اسابيع ، كانت الباخرة تنقل خلالها من ميناء الى ميناء دخلت اخيرا ميناء نيويورك ، بعد ان اعلنت وصولها بصفر اطلعت مدة ربع ساعتين الزمان ، فشرع المسافرون يتحفزون للتزول منها بذهاب الصبر ، للضرب في منابك بلد مجهول عنه كل شيء الا غشاه .

ونزل سعيد مع من نزلوا ، ورأس ماله زعيرة ماضيه ، وهمه وقادة ، وذهب الى الحي الذي يقطنه اللبنانيون المتربون في مدينة «بوسطن» ، وكانوا في ذلك الوقت قلة ، وجعل يسهم على الحرب والسعة ، واهمس بالانجار باصناف البضائع الشرقية ، فلم يبق عليه وقت طويل حتى كان قد اصاب من هذه التجارة نوره لا يقر بها .

عاود سعيد الحنين الى لبنان ، وما فيه من انواع السلوى وراحه البال والالهام ، عاوده الحنين الذي سكنته والى رؤية صفوه وجباله وادغاله ، وما ينبت فوقها من شوك وازهار ، والى اشجار الصنوبر التي تكتفي وتفتح بمشاهدة البحر وهي تطل عليه من اعالي الجبال ، فعرض الامر على سلوى ، وكان جمالها الشرقي قد شاع بين الاميركيين ، فامتعتدون ان تبدي سببا لذلك ، غير ان سعيدا بالرغم من انه كان يتلقى من حين الى حين رسائل من مجهولين يحملون فيها عليها ، ويكون لها فيها التهم ، منددين بامتلها بشباب ، الى ان كان ذات يوم عاد فيه سعيد الى البيت على غير موعد منه ، فرأى الدليلسل بعينه ، وراى زوجه سلوى جالسه في حجرة الاستقبال ، تتحدث مع شاب في الحلقة الثانية من عمره ، جميل

الصورة ، لم يسبق له ان رآه من قبل ، لبغت من رؤيته ولكن سلوى التي لم يكن يبدو عليها اي اضطراب وقفت وقالت :

— يسرني يا عزيزي سعيد ، ان اعرفك بالسيد جميل ، انه من شنان ضيعتنا المغتربين وهو كاتب ادبي قد التقيت بعني النادي اللبناني وقد تكرم وحضر اليوم لزيارتنا .

كتم سعيد غيرة في قلبه وقال : — تشرفنا يا سيد جميل ، اهلا وسهلا اتي سعيد بمعرفتك .

اجاب جميل : شكرا وجلس الثلاثة يتجادلون اطراف احاديث ودية عن لبنان ، واحوال لبنان ، كما هي عادة اللبنانيين عندما يلتقون على ارض الغربة ، مدة ، فادر جميل بعدها الدار .

نواكبت سحب الشك في قلب سعيد بجحافلها عليه ، فطمست ما فيه من معالم اليقين ، فعاد الى ركن يفكر باسم هذا الشاب ، الذي اقتحم عليه مساعدا بينما كانت سلوى قد ذهبت لقضاء حاجة في المنزل . فشرع يسائل نفسه :

— هل يغتصب سلوى بشان هذا الشاب ، ام يدع القنادير تسير في مجراها ؟ وبينما هو يقلب الامر على جميع وجوهه ، تلمت له صورة من صور الماضي البعيد ، مورة اول عهده بمعرفة سلوى التي ملات فراغ حياته ، فخال من هذه الصورة ، واخذ ينظر الى الحياقي اميركايستطار قائم السواد ، جعله يكره الإقامة في البلاد ، ولم يرض عليه وقت طويل حتى انتهى اعماله ، وحزم امره ، وركب اول باخرة كانت في طريقها الى الشرق ، دون ان يخبر احدا من معارفه او اصداقائه .

وبعد سفر طويل شاق ، حسف بكثير من التلصّب والصعاب ، شارك فيها اضطراب البحر وهيجاه بليلة افكار سعيد واضطراب باله ، بلغت الباخرة ميناء بيروت ، عروس البحر الابيض ، وكان سعيد على سطحها ،

كأسهم

وردت لو يوفد السائق

فلبسلا في مسكنه ❊

لاودع الفرات على اهل الفداء

ولكن السائق سر كأسهم

دون ان يهتم

لا بي ، لا بمسكنه ولا بالفران

فهيها ... هيها

اربعة اشباح

مدينة ، وشاعر ، ونهر ، وسائق

عديته قديمة منذرة

وشاعر ينشر قلبه

ونهر جار ... كالغرب في بلاده

وسائق يصر كأسهم

دون ان يهتم

❊ مسكنه مدينة بين حلب والرفقة

حلب ابراهيم مجاهد الجزائري

يسرح الطرف في جبال لبنان ، وكانت
الثلوج ما زالت تكسو بعض قممها
أعاليه ، فرقص قلبه طويلا لرؤية
اشعة الشمس تنسل من وراء الجبال
وترسل اشعها فوق الري والاكام .
فقد احس ان روح لبنان قد تجسدت
فيه فانعشبت روحه واعادت اليه
سكنه قلبه .

بدا الركاب يفادرون بالخرة في
صفوف منتظمة ، وكان كل واحد منهم
يصعد الى مسكنه برفقة اهله
ومعارفه ، اما سعيد فكان آخر من
غادر طهر الباخرة . فلم يكن احد في
استقباله ، فاستقل مركبة تجرها
الجياذ ، لان السيارات لم تكن معروفة
في لبنان في ذلك الوقت ، فوضع فيها
امتمته ، وركبها فاصدا ضيخته فبلغها
بعد مسير يومين كاملين .

علم اهل الضيقة بقدوم سعيد ،
فخفوا للسلام عليه ، وللترحيب
بمقدمه ، كما هي العادة التي درج
عليها اهل الجبل ، غير انه قد ادهشهم
عدم رؤية سلوى معه ، فانظروا ،

وانظروا طويلا ، لعلمهم يرونها ، ولكن
عبثا انتظروا ، فلم يطل بهم السالك
حتى ادركوا قصتها .

ومرت الايام والاسابيع والاشهر ،
وسعيد يقضي وقته بين بيته وكرمه ،
لا يحاول ان يهتم قليلا او كثيرا بالحياة
التي تجري حوله ، غير ان عقله الباطن ،
الدائم التفكير بسلوى التي خلفها وراء
الجدار ، لم يكن يسدع له اراحة
في داخله ، فكان يطلق به أحيانا الى
افق الماضي البعيد فيسبح فيه الى
غير غاية والى غير هدف .

وفي ذات صباح مشرق بهيج ، وكان
سعيد قد انتهى فيه من وضع عيدان
الدبق على اغصان شجرات التين ،
لاصطياد العصافير ، عاد الى اشجار
حديقته بقلم اغصانها ، وبهذب
جذوعها ، ويغطف ما تبقى من ثمارها .
وهو يتزعم باليجان ، والغنايا وغيرها
من الاغاني اللبنانية ، التي يهفئ كلها
بالنق الى لبنان ، والى تلييمه
العذبة ، وجباله الشامخة ، وتلوجبه

التي هي واثق به صغر عن بعض شخصين
في الارض الجبلية ، وكان احدهما
ملهما . لا يتلوه من خلف كتامة سوى
عينين براقين ، ينظران من حولهما
في شيء من الحذر ، بحيث ما كادا
يفترقان من الحديث ، حتى تدق سعيد
النظر بهما ، فعرف في الحال ان الشاب
الذي يتقدم الشخص الملم هو غريمه
الذي نفض عليه معيشته ، وكسان
السبب في انفصاله عن زوجته
وعودته الى لبنان ، فقلق الدم في
عروقه ، وبخروكة لا شعورية اندفع
نحوه يريد طعنه بالمقص الذي بيده .
ولكن الشخص الملم اسرع وازاح
الفتاب عن وجهه ، ووقف بين سعيد
والشاب وقال بلهجة المستعطف :

— بالله عليك يا عزيزي سعيد لا
نفعل ، انه ولدي ، نعم هو ولدي .
سقط القصر من يد سعيد ، وجد
الدم في عروقه ، ووقف مشدوها من
هذه المفاجأة التي لم يكن يتوقعها ،
واخذ يردد كمن مسه الهيدان سلوى
... سلوى ... ما هذا ؟ هل اتا في

حلم أم في يقظة ؟

وتنهت سلوى من اعماق قلبها ،
ودارت نحو سعيد وطوفت به بزعزعة ،
وطبعت على وجهه قلبا ، اودعت فيها
كل عطشها وشوقها وحنانها ، وقالت :
— انك في يقظة كاملة يا عزيزي
سعيد ، دعني الان امارحك الحقيقة ،
واظنك عرفتني من اول يوم زواجنا
وكنتمنا في نعلك لا تجرح شعوري ،
لقد تزوجت يا عزيزي المرء الاولي
واتا في الرابعة عشرة من عمري ، بشاب
من شبان ضيعتنا ، لم ما لبث هذا
الشاب ان تركني وسافر الى امريكا
مع ولدي جميل الذي كنت قد تزوجته
منه ، وهو الذي رايته عندي وقت
لك عنه انه صفاني قد تعرفت عليه
في النادي اللبناني .

سكنت سلوى برهة واجالت الطرب
حولها فلاح لها ان كل شيء هادئ
ساكن فارادت ما تقدم فائلا :
— ولما سافرت معك الى امريكا
وطلت قفماي ارضها اخذت ابحت
عن ولدي وانسقط اخباره مسمن
اللبنانيين المقربين الى ان اهتديت
اليه ، وكنتم خبره منك كي لا اثر
حفظك لعلمي بشدة غيرك ، ولما
عرفت انك عدت الى لبنان خفيه ،
شعرت بالوحشة من بعدك ، فركبت
اول باخرة بعد تلك التي حملتك الى
لبنان ، حتى انتهى بنا المطاف السلي
مبيعا الي خرحا منها .

وفي يا عربي سعيد ابي منك لك
وحدك ، اسرة بين يديك ، لالتربية
الشرقية ، والشهامة العربية ، عما
حصن الفتاة الحصين في شرقنا العربي ،
وان نيل المجرة في علاها لا سهل من
نيل قلامة من ظفري .

تبدت سحب التلك في قلب
سعيد ، وانقسمت عن عينيه غيوم
الظفرة ، فالتفت بالحلمين جديدي الذي
عاد فعلا قلبه ، وخطا بضع خطوات ،
وغم سلوى وابنها الى صدره بحب
وحسان ...

اجل لقد عاد الثلاثة الى لبنان . . .
ميشيل سليم يمين القاهرة

مكتبة الاديب



على ان هذا الوفاء لله ، لا يتم الا بالوفاء
للدين ، لا فرق بين دين دينين ، فجميع الاديان
الساوية كلها واحدة في الجوهر وان تنوعت
في الاسماء :

سبحان من جعل الاديان واحدة
وان تنوع في اسمائها للعلم

وبهذا الوفاء فني الشاعر بوفاء المسلم
والنصراني ايام الفتح العربي :

لا فرق بين من جعل صولن وصبيح
عسا كان يفرقه من سوى الافراد

وبالروح نفسه بيني الشاعر علاقة الانسان بالانسان ويخطب فسي
الآثر الشريف ، ويحيي المسلمين :

حدا داني الوفاء بآل عيسى وشاعرهم فحييا المسلمين
وبعت الشاعر التصب ، ويظهر لومه في لبنان من هذا الفداء الوبير:
سم التصب انه في امتي اصل البلاد وصناعة الوصوى

ولقد وفي الشاعر للوطن الذي درج على ارضه ، واستظل بسمائه ،
ونعم بجماله ، وان كان هوام موزعا بين لبنان مسقط رأسه وادي النيل
مجال جهاده ، وجنة مراحه ، ومغدى سكناته ، وعصيم جناحه .

على ان هذا الشاعر الوفي ، لم تحد عاطفته الحدود الجغرافية ، ولم
يعد يفرقه بين بلدان ، بل يتوحد وفاءه على كل بلد عربي يسكن في
هذا الطفاك العربي الاكبر وان كان موطنه : لبنان ومصر قد نالا من بياضه
ما لم ينله اي موطن ، سحرا ونفعا وشجوا .

وليس امل على هذا الوفاء في نفس الشاعر من ان يرسل بتحيته
العاره الى الشيخ محيترور الصبان لشموه بعض اللبنانيين بالعلم ،
ومساعدته لهم في نكيهم :

خضعت عليك صفاتها العاليه
ويد لذا انبضت لك ذوي النفي
حاولت اخفاء الصنيع فهدك
عم الهجول وسار حتى عطر

لم ينتقل الشاعر الى ارضي لبنان ، ويظف بك في غابات الصنوبر
واوداج الاذن الغالط ، ويهبط بك الى الودية ، ثم ياخذ بيدك الى الهباب
والثال ، ويرجع بك على هياكل بعلبك ، ويربك ما قد يغني على العين
من دقائق الفن الوثني بيد الخبيبة :

يا حسنه جيلا زهي سائله
فن رواب عليها الثلج متصل
المن رواب منها خرب لاء مزارا
ومن معابد ما فوق التلال علت
والظير يوقع انما على شجر
كان خلائقه غص الجمال به

ثم يرك الشاعر رجعا الى مصر ، مريح الشوق ، مبهور الانقلي ، دافع
الصين ، مطوهر الفؤاد الى دارات العلم ، وادنية الادب ، وفيضان النيل:

ذكرت مصر وجان العين ميلول
فلقت يدا مصر حباك الحيا وسقى
ولا زلت به طابعت مشركا
ما اخضر عشبك الا ظاف بي امل
ما ابيض فلكك الا ابيض لي زمن

السوفاء

مختار من شعر - يولي غاتم - تقديم احمد حسن الزيات - تعريف عادل
الضعبان - ٢٧٢ صفحة - حجم كبير - منشورات دار المعارف بمصر -
مطابع دار المعارف بمصر

لم يكن بد من تناول هذه الباقية الشعرية التي ظهرت على طول اتساج
لشاعر العظيم : يولي غاتم ، فسقطت جو الادب بهذا الارجح السواح ،
وشتمت النفوس الفاضل اوصاف هذا الاديب الملاح .

لم يكن يولي غاتم ، بالشاعر المنكور في دنيا الشعر ، ولا بالاديب
المنكور في عالم الادب ، حتى يحتاج الى مقدمة او اشادة او امتداح ،
فالرجل له معد متغير في دنيا الادب ، « اعله اياه » ذكره مقصد ،
واستعداد قوي ، وحسي مرفق ، وذوق سليم ، واخلاق واسع ، « منذ
ان فارق مسقط رأسه ، ومطبع صباه ، ومهوى فؤاده ، « يكلمه من
من جنوب لبنان ، وعمل على التزود ، وهو ينخل يوفعه من الوليد ،
ووصل النفاقة الى ان كل يولي غاتم الشاعر ، ويولي غاتم رجل الوفاء
نشا الشاعر في اسرة عربية خالصة ، تغلب العلم ، وتزودت بالعارفة ،
وكان يظف على طبعه الاميل : الفتوى والوطنية والنعاط والهمة ،
فسار الشاعر على منتهى في الدين والفن والادب والعروية . دفع به
أهوه ، ودربه عمه على اخذ نفسه بالتقصي والاستيعاب ، والزمه كتب
بعينها وهو يعد لم يتجاوز سنه النافجة ، ثم تعلم الفرنسية وخطيبين
الثقافتين ، ومآزج بين اللغتين ، فكان هذا النتاج الذي مده بينه وبين
الوفاء في الزاوي والتردي في مهاري الثقافات .

ولقد شغل الشاعر يولي غاتم ، عدة مناصب ، لم نعرفه كلها ، على
فصاحبه بعضها ، من متابعة سير الحركة الادبية ، والمساعدة الجادة فيها
بالراي والتوجيه والمشاركة ، ثم بدا له ان يستقيل استجابة لقرعة
الادبية التحررة ، ونمسه النافحة ، فخرس صناعة القلم بتأليف الروايات
النشائية والكتابه في الصحف والمجلات ، واخراج الكتور الامام بطفه
الواي ، ونمسه الرافضة ، واسهم بتصميم موفور في نمسه الادب ،
فديج القالات ، والقي للهارات ، وانقلت نفسه في اطمئن الى قول
الشعر ، ارضاء لثروة عارمة محبة ، وانشغافا مع الركب الفاضح الصور ،
فكان هذا الشاعر الوفي ، وكان هذا هو ديوان الوفاء .

وشاعرا الوفي لا يفت في الوفاء منذ حد ، فهو في وفائه لله لا يفت
عند حد التيسيع والرجاء ، بل يلبح فيه الى الاشادة ماتت الله ،
والتعديب بمن فكر به ، ويحدد تعاضد ، فقول في القصيدة الثالثة نالته :

يا رب هدي الارض اجمل جنه
ابدعها في السكون للاسنان
كلوا واغسلوا الارض فباة اهلها
ونساخروا بالظلم والكران
ان كنت لم تطلق فمن هو جاني
ارضين والافساح والازمان
ومعيتهم ومعيتهم يوما الى ال
جنات او للهلاك والتيسران

ولقد كان الشعر لدى بولس قائم ، ترجمنا لحياته الخاصة والعامة . فلم يفعل الأهل والإصدقاء والعشيرة والصحاب والإصدقاء وأترهم بالوفاء والكرمهم بالتيحية ، وأشد يلقاهم التين ، ومهم الذي يعتز به الوطن في كل الحلات والأفراح . فهو في نصيته قصديته الإسماء الزيات ، صادق الود ، الحي الشفقت ، يلقى أحساسا ورقة نحو هذا الكاتب المبدع ، والمثل الذي تعز به الفاد :

حيث وجهها صبيها يوم حياتي زهر الربيع يبراه فلحباتي
حيث « أجد » يبدو في نصارته في حلم أحف بل في فهم لقمان
عذب الحديث في نوافسه زهر الخفاف تنثره داني

وفي نصيته للادب النافذ الاستلا ودعب فلسطين ، تتجلى روحه السبعة في التحية ، ويذكر آثاره في مقالاته الرائعة التي نشرها في « القلم » ويشيد بأخلاقه الجميلة ، وعلمه الفياقي :

يا شبيه الحمام توبا وسجعا وبينا متفلا ويدعسا
إنا العزم أيفظ العرب جلجل ان في الصمت ذللة ونوعا
رجع الجند عن جهاد وكلي ابت الكفى والموالي رجوعا
قد عهدناك أسس الناس خلفا ومجيبا لكسل سؤل سريعا
وربناك في « القلم » سبيلا ورايناك في « الأرياف » وبينا
فستدق على المظم لكنس قلل في الروفي كالحصان هوديعا

والواقع أن أبرز سمة تجلت في شعر بولس فأنه كان وفيًا لشعره حريصا على طابعه وعموده وفصلاته التي استوحاها من ذوق العرب وأحساسهم ، وطرائق التعبير من وجههم والاهتمام التي لم تخرج بشاعرا من جادة الشعر ، وطرائق الوزن والقافية ، ولم نزل منه هذه الأبيات التي سرت في التفاصيل ، ومشت في الفواهي الموارنة ، ولعلنا الأوزان ، وكهوت البهوء ، فالشعر في جوهر بولس غائم وغيره من المحول تعبيري من الحياة ، والفاصل من تلك الخلفيات البشيرة ، ويصور لنفس المأزق انتماق هذه السبعات التي درجت عليها البشيرة الغريبة ، وإحلتها عن نفسها محل تجلة واكبار وحرم على لغة المروية من الهالاه ، وضع بها على البشيرة والتشتت أن هي أصابع الجوزج من عمود الشعر ، وحادث عن جادة غصائل الغالية ، وعالم ميزاتها عن الأوزان .

وليس ادل على هذا في شعر بولس غائم ، من فوهة لمدرسة الجودة والإبداع في حدود الرسوم ، ونطاق المتألف ، ويعده عن التجديد الذي سرى في مذاهب معينة ، ومدراس قد فطنت العلم الرائد وأن كسات قد وجدت التلمية الجوهول .

ول الحق ، أن هذه الكائع في الشعر العربي ، قد كانت ولكن بطرائق عربية أصيلة ، لم تفقد أصالتها هذه المسابق ، ولم نفس معانيها هذه التراثات التي تعاقب بها شيء من الحريصين على قول هذا الشعر ، فالعربيين في مجال الرزية والابتداعية التي يفرض بالشرق من معناه المتفق ، وجنعت به عن كنهه العائلي ، وفيض الأسر ، وفروعه البعيد . فالرزية ليست إلا الكتابة والثورية ، وهي تعبر واضح فطر عن هدف بعيد بطريقة الرمز إليه ، وليست غلالة تعجب العنى ، وتطلب مسن الثاري، شق الحبيب أو تعزق الأسفاد .

وبولس قائم نفسه ، مثل رائد لهذا الوفاء الذي يمد به عن الانكلاف من عمود الشعر ، وسار وياه لا يتنكر له ، أو يفيض مراه ، أو يتفك عن مجازاته .

والواقع أن هذا الشاعر الأسيل ، قد كان مشدود الوفاء بروح عربية أصيلة ، تدل على أن صاحبه مشدود التياق إلى تاريخ العرب ومجهم وفابر إياهم ، وحرصهم على تولع على الروح السبعة الأصلية المنتشرة في الظلوم والندور والتي لاحقت الشاعر فيرات على قلبه ، وأسر بيانه الذي فاض بها غلو الظلم ، أو خوف الاتحراف .

ومما لا شك فيه ، أن بولس غائم ، قد أفرم في شعره بالمتشبهات ، وقلب عليه الوصف ، وسرى في بيانه التاريخ العام ، وتجلت في نغمه ،

الصدق ، والصندوق عن اليهراج الزائفة ، والإشاعات العالية التسيب تنطليد كلبا مستها السنون ، أو جرت عليها الأحقاب ، لأنه لم ينظم مكلفا ، ولا متكبيا ولا رهايا ولا فاصيه وأما نظم شجيا وطروبه شاحكا أو باكيا معجبا أو تائرا ، وفيها « ذاكرة الصديق » أو مشوقا لالوطن .

والشعر الذي لا يشجيك في رأي بولس قائم ، فيليكنيا أو يهشك فيطريك ، أو يهزك ويهيجك ، أو يهشك وصفه أو يفلوك عاطفة وحبينا فهو ليس شعر ، بل هو نظم مكلف ، وكلام موزون مفني .

وأما ما كان الرأي في شعر هذا الشاعر ، فهو رومانسي حيناً نذكر الرومانسية ، ويرتسي في غلو منهجه واتجاه غرضه ، في الملاحظة على الخلقة والنهج الذي يمشي في جميع شعره على طول باعه ، ولعدد شربه ، ومختلف نغمه ، مستكملا الذوق السليم في إتقان اللغة ومطابقة الشعر لمقتضى الحال والزمان والمكان ، متمكنا من الدرس والتذوق والموازنة وهذا ما يميز بولس قائم على غيره من سائر الشعراء :

قد سار ذكرك والإسلام صامع حيث النجوم التيريات نسر

القاهرة أبو طالب زيان

الصوت الرقيق

نائب آصال بلاوي : مجموعة قصص - ١٢٤ صفحة - منشورات دار الثقافة ببيروت - (الطبعة ١)

أما ، وإلى القصص السائور ، أحس صوتا نسلينا رافيا يبرز من جديد ، ليسبح خلوته الخفى في طريق أدبنا التستالي ، بعد أن طالت بنا الشكوى من شح وندريته .

رقيق هو صوت أمال في كلماتها ، ولكن التمرد يكمن خلف التسياب بطناته ، التمرد بكل عطف ، التمرد على قيود عائلتها المرأة في بلدنا أجيالا ولم يكن يبعها أن ترفع صوتا ، أي صوت ، ولو كان هذا الصوت رافيا ومصعب خير هو القلم الذي أطلق هذا الصوت الجديد ، ليسرهم طريقا للقاء يوصله إلى فهم شيء من نفسية المرأة كتعبه معد أن كانت تقف أمام هذه التفتية طامحة استصاهم كبيرة ، جاهد الرجل الكاتب أن يصل إلى مناهياتها ، ولكنه ظل ينتظر رافيا يعاون حتى يصل . وانتقلت أصوات ، وانتطق اليوم صوت أمال ، يكشف عن نفاق صفة في حياة المرأة ، هي في نظر المرأة كل حياتها .

انطلق ليبر من المرأة بوضوح ، كعاطفة كبيرة فاد تعظم - عن هائس - كل حدود تفكيرها ، وكل ارتباطات كانت تتحكم بها ، فهي تعجب كلما في نفسها من لقاء للحب ، لا تتعجب في (لست خالصة) صداقة متينة كانت تقول منها وعن صاحبها « محال أن أكونها » (٢٩) ولحب من ارتباط به . « لا » لا نرسك حب إعر صديقة » ونصهي ، ولكنها تلغ في النهاية وحجتها لأن حب كان أقوى من أقوى من أدبيات (الأماني) (٣٤)

هذه هي المرأة بلا زيف ، عاطفية ، ترف مع نسمة شوق شاعرية ، في (الصوت الرقيق) ، وهي زوجة إيهام ، تسعد بالتلفظ الصلابة التي يلون بها زوجها حياتها معا ، وتأتين أن تعيش بدون هذه الصلابة وترضى بعنف أن تعيا من رجل لا يعتم بها ، لا يتعمق في العيوب الدقيقة من شاعرها ، وتعود عليه في (الغلة) وعلى أهلها ، وعلى كل الناس !!

وهي خجول ، وسيسل الخجل اللطف حلية في المرأة ، وهي هذا فسي (الشيخ سعيد) تأين أن تصارح زوجها بأنه عاقر ، وهي تسمع أنهما

حمايتها لها كل يوم ، وتنتظب ، لم تعمل في السر استياء بجعل منها العان
للا تقول له : « انت المرضي !! » (٢٧)

وهي فيور ايضا ، تنظب في (لست خالفة) ، تهدد بالانحار لانجيبها
تعلق باخرى . قبل اعتقادي ان اعمال جمعت صفات امرأة فيور تنظفها
بالرجل القاتل في (حبل المشنقة) ففور الرجل يابى عليه ان يقتل رجلا
ينافسه ، فان خالته امراته ، فتلها أولا ، ان قتل ، لانها في نظره الجريمة
التي تسوء العقاب . اما ان يقتل من يشك به غريبا فهداه صفة
سلبية ، المرأة تحسن بالزاهر من ان يرى اخرى سلبها رجلا بعينها ،
بحس بالقيرة ، بان المرأة الاخرى مخيرة تستحق العقاب ، وكم كان اجمل
لو قتل الرجل امراته أولا . ومات شقيقها المرضي حسن الصدمة .
والرأة جارحة حين تلعن ، تنتقم ، لا يردنها وادع ، لا تخشى ان تقتل
سيدها الصليبي الذي اعتمد عليها في (الخادمة) ، ولا يمنحها شيء ان
تتورد ، تتزوج اجنبيا كتابة بحبيب فادر في (نظرات لا انسها) .

وهي ام ، وام قبل كل شيء ، وما اظف تصويرا ينطلق من هم التي تصف
زوجها وهو « بنيت الحنان من عينيه كفلالات رقيقة نلف خلفه » (٥)
التي احس بكل حنان الامومة يتجسد لطيفا خيرا في هذه الكلمات ..
المرأة ام ، تحسن اولادها ، تشاركهم الشقاء ، وانجرق ان تروح
« لكناكروا العالة » بان امنتها تالام ، وتحتج على علاجه لابنتها ، وهو
طبيب ، وبجرها ان تسمع من يقول : « ان ابنتك عرجاء » (١٢٧) فتتورق
وترفع في وجهه صوتها .

كل هذه صور نطعنا حليقة المرأة ، كما هي كاتبة ، وترسم لنا اعمال
فلسا صورة للمرأة كما تحب ان تكون ، وهي خالدة على افئس الذي لحق
بالرأة ، ويطبق . وتتورد في رسم طريق المستقبل ، ويسل بها التمرد حد
المبالغة ، قد يمر في مستقبل المرأة اكثر مما يليها ، فتنتقل من سجنه
بيت الى امرأة تستقبل رجلا في بيت زوجها رغم كل الشباب التي
سجنها في (التقاليد) ، وهي لعمل الرجل كل اسباب فينها ، اذا

الرجل باللات ، لذا لم تاخذ حقوقها منذ وجدت امها .. حواد !!
وتل تحدى في (يد الانفاس) تحدى خالها ، تخرج عن طاقته لتصبح ..
معرضة !! وتكون زوجا في (التقاليد) وتهكم عليه في (الشيخ سعيد)
وتهم الرجل بالخيانة في (نظرات لا انسها) وتحدده حين تقول « لو
كنت رجلا لاستغفرت ان اكون الزعيم العظيم الذي ياخذ بيد العالم الحر
بحو السلام » (٩٦)

امال ليثج عن الحرية ، وهي مطبوعة حتى لو بالقت ، فقد عسابت
الكثير من واقع المرأة حتى ارادت ان تطر ، رغم ما في الطفرة من خطر
قد تسود عاقبته ..

لسابت انسانية اخرى رسمتها رشة امال ، لويات بها لحظات نفسية
والعة ، استطاعت ان تبرز شهوة التمثيل منذ احد عشاقه بطريقة للزبد
تجيب العاريه به مرة ، وتعمله يسخر عنه مرة اخرى .. كما كانت
لقطة (مجنونة) جميلة واقعية ، وطوبت لها في (وراء كل عظيم امرأة)
حين توسلت بالقصة لتوصل الى النساء حاكمة ريفها بطريقة تعسديها .

اسلوب امال سهل عميق ، صرح في بساطته تدعو الى الانجاب ، لم
ار فيه اصابع القير الا في (الشيخ سعيد) حين استمات اسلوب سميرة
مزاج في قصتها اطفال الاخرين فترة ، ثم كلمات لوركا الشاعر الاسباني
في استشارة المدجالين في يارا - ان لم تخفي الذاكرة . كما ان هذا
الاسلوب ، صلب طريقه لا يطغو من هلاوت بسيطة قد تلوده الى تعبيرات
عامة أثناء السرد ، مثل (ويكيت المي) وبعض اخطاء نحوية لا داعي لذكرها
كلمة اخيرة ، هذا « الصوت الرقيق » بداية طيبة ، ارجو ان تتبعها
اصوات اخرى من امال ، ولها مني تحية عفيفة ، وتحيات بمستقبل
ادبي واسع .

الكويت

وليد محمد ابو بكر

اصوات

مجلة تصدر أربع مرات في السنة
للثقافة والأدب والفن
مجلة كل مثقف

يمكن الحصول عليها من كبريات المكتبات في جميع أنحاء العالم العربي

تصدر عن :



UNIVERSITY OF LONDON PRESS LIMITED
WARWICK SQUARE
LONDON, E.C.4



● الشخص الثاني - افايس - تأليف عدنان رؤوف - مصمم الغلاف محمد مهر الدين - ٨٠ صفحة - مطبعة الوفاء ببغداد .

● تنمية وعي القراءة - تأليف ماريون مونرو - ترجمة سامي نائش - مراجعة وتقديم الدكتور عبد العزيز القوسي - مصمم الغلاف ابيسن ليبب رزق - ٢١٦ صفحة - حجم كبير - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيويورك - منشورات دار المعرفة (٩) - مطبعه مصر بالقاهرة

● كلنا أخوة - صورة فلية لآبوت شليتز - تأليف تشارلي اماسي سيون - ترجمة الدكتور نوال السماوي - مصمم الغلاف منير فهم - ٢١٦ صفحة - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيويورك - منشورات دار النهضة العربية بالقاهرة - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (٢) .

● خولد من الادب الكلاسيكي - لاو هنري مولير - تشكيب - جوجوب وشو - ترجمة هياض السنواني - ١٤٠ صفحة - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيويورك - الكتاب رقم ٢ في سلسلة (١٠ حول مقادير المعرفة - منشورات مكتبة الانجلو العربية (٩) - مطبعة مصر بالقاهرة

● حركتنا الوطنية أين توجه ؟ - تأليف علي بلذيب - تقديم عبد الله عبد الجيد السليبي - ٦٦ صفحة - مطابع دار الجهاد في عدن

● الجواب الانساني لندي الشاشر الرصافي - تأليف عبد الوهاب السليم - ٢٢ صفحة - مطبعة الزمان ببغداد

● اللغابات في العراق : دراسة مقارنة مع شرح لساكنون الغابات - تأليف عبد الوهاب السليم - تقديم الدكتور سعدي ابراهيم - ١٥٤ صفحة - ساعدت وزارة المعارف على طبعه - مطبعة الزمان ببغداد .

● قشاره النساء - مجموعة شعرية - ادب وليم صعب - تقديم البير الزرني - ٩١٢ صفحة - طبع في بيروت (لم يذكر اسم المطبعة)

● التهم الجريح - مجموعة شعرية - محمد سعيد الخنيزي - ١٤٤ صفحة - منشورات دار مكتبة الحياة ببيروت - (لم يذكر اسم المطبعة) .

● ابو خطاب مؤمن فريش - دراسة وتحليل - تأليف عبدالله الخنيزي - تقديم بولس سلامة - ٤٤٠ صفحة - حجم كبير - منشورات المكتبة العالي للتأليف والترجمة ببيروت ودار مكتبة الحياة ببيروت - مطابع مكتبة الحياة ببيروت .

● الام - مسرحية تشيكية - تأليف كارل تشابك - ترجمة محمد عزيز رعلت - مراجعة صالح زكي - تقديم دريني خشبة - ٢٠٨ صفحة - الكتاب رقم ١١ في سلسلة روايات المسرح العالي - منشورات الإدارة العامة للتقانة بالجوهرة العربية المتحدة - مطابع كوستا نوسوا وشركاء بالقاهرة .

● عيد في البيت - تأليف - عبد الجيد لطفي - ٦٦ صفحة - مطبعة اتحاد الادباء العراقيين ببغداد .

● وانسئل الستار - ٦ مسرحيات عالية - ترجمة سمير شيعاني - ١١٠ صفحة - منشورات دار المصير ببيروت - (لم يذكر اسم المطبعة) فتاة ناهية - تأليف منى جبور - ٢٢٤ صفحة - حجم كبير - منشورات دار مكتبة الحياة ببيروت - مطابع دار الحياة ببيروت .

● L'Egypte Sous le Règne de Barsbay. 825-841/1422-1438 - par Ahmad Darrag - 494 pages + 10 planches - gd. f. - Ed. Institut Français de Damas - Imprimerie Catholique à Beyrouth.

● فلسفة ارسطوطاليسي للعراقي - حققه وقدم له وعلق عليه الدكتور محسن مهدي الاستاذ المساعد في دائرة اللغات واللغات الشرقية في جامعة شيكاغو - ٢١٦ صفحة - حجم كبير - منشورات دار مجلة شعر بيروت - مطبعة الغال في بيروت

● فاطمة - رواية - تأليف خضر نبوه - الجزء الاول - ٢٨٠ صفحة - مطابع دار الفد ببيروت

● اهداف التعليم الثانوي ومفاهيمه وفلسفته في العراق - تأليف الدكتور نوري الحافظ - ٨٠ صفحة - حجم صغير - منشورات مجلة ادماء الجديد ببغداد - مطبعة المعارف ببغداد

● الصحافة العراقية : ميلادها ، تطورها - تأليف فاني مكي - ١٢٢ صفحة - مطبعة دار البلاد ببغداد

● الشيخ ابراهيم النضر - شاعر الجيل الجديد - تأليف سمير طابع - مصمم الغلاف ميشال حبيب غل - ١٣٠ صفحة - منشورات دار التجاني ببيروت - مطابع سميا ببيروت

● انا والذين - تأليف سعيد نقي الدين - ٢٣٢ صفحة - منشورات دار التجاني ببيروت - مطابع سميا ببيروت

● دراسات في اللغة - تأليف الدكتور ابراهيم السائري - ٢٦٤ صفحة - حجم كبير - ساعدت جامعة بغداد على نشره - مطبعة العالي ببغداد .

● قصائد من الادب الاجنبي - نقلها الى العربية في نشر طلق : توفيق اليازجي - ١٦٠ صفحة - منشورات دار الوالد في حلب - مطبعة الشرق بطبع .

● عرب الالهة - تأليف محمد الراشد - ٢٢٦ صفحة - حجم كبير - منشورات الكتب العالي (دار مكتبة الحياة ببيروت) - (لم يذكر اسم المطبعة)

● فاطمة الاطال سيمون - تأليف اننا فرس - ترجمة سليم سالم - ٢٠٠ صفحة - منشورات دار الصراع الحكري (٩) - مطبعة سميا ببيروت

● عشقان يا صبايا - مجموعة قصص - تأليف سليمان فيافي - ١٨٤ صفحة - مطبعة مؤسسة الشرق للطباعة والنشر (٩)

● ايام النضال - مجموعة شعرية - عدنان الراوي - مصمم الغلاف اسماعيل شموط - ١٢٠ صفحة - منشورات اتحاد بعات الكويك في القاهرة - مطابع مؤسسة رؤؤ اليوسف بالقاهرة

● النساء في خطر - مجموعة شعرية - لشاعر الجزائري مالك حداد - ترجمة ملك ابيش العيسى - مراجعة وتقديم سليمان العيسى - مصمم الغلاف شريف الراس - ١٤٤ صفحة - منشورات مكتبة الشرق بطبع - (لم يذكر اسم المطبعة)

في كلمات...

ناسيسه بايوم فلال احمية عالية . وقد اخذ يؤمعه عدد كبير من العميان وشوهمي العرب منذ ذلك الوقت لكي يتلقوا فيمدراساتهم العالية . وكان هذا العهد يؤمن لهم ثقافة عميلة ، يمد لهم السبل للتحرف في الحياة الهئية ، ولا فارق بينهم فيها وبين البصرين . واثت الحرب العالية الثانية فزادت في مهمات هذه المؤسسة بازدياد الجامعين من العميان الذين اخلوا يستعينون بها في دراساتهم . وشرع قبل بضعة اعوام بتوسيع هذه المؤسسة على اربع مراحل فسمت بيان جديدة اليها . ووسع يعنى مبانيها الاخرى ، والعطف بهما ارضي كبيرة عند طرف المدينة .

وقسم اليها علاوة من معهد الدراسات طرست اخرى لتعلم حركة تخفيف العميان ، منها مكتبة تضم ما يزيد من اربعين ألف مجلد وخرائط جغرافية ، والوثائق الموسيقية ، والجللات ، ومكتبة تحتوي على الكتب الخاصة بالعميان ونشتمل على ٢٠٠ شريط سجلت عليها بعض الكتب ، ودار نشر لطبع كتب العميان ، وقد استلقت هذه الدار ان تصدر ما يزيد من ألف نشرة خاصة بالعميان ، و ٣٠ خارطة سمائية واخرى طبيعية ، وتحتاج لطبعها مجسمة لمختلف علوم الطبيعة والرياضيات . والعقت بالمؤسسة ورشة خاصة تقوم بانتاج مواد تعليم العميان ، وهي تعتبر الوحيدة من نوعها في ألمانيا . فليها نتج مختلف مسودات تعليم العميان كالورق الذي يكتب عليه العميان ، وآلات الاختزال الخاصة بهم ، وآلات الطابع والنسخ أيضا . ومما يلى على عمية مكتبة هذا المعهد هو ان خمسة آلاف من العميان في ألمانيا والبلاد الاجنبية يقومون باستمارة الكتب منها ،

وتوجد في ماربورج مدرسة حكومية رسمية للعميان أيضا يدرس فيها ١٥٠ المجلد وتعليمية من مختلف البلدان ويستطيعون متابعة دراسهم فيها في الدراسة الثانوية العالية . وبالإضافة الى ذلك فانه يجرى هناك تدريب على المصانع . وقد اعد ارشيف كبير يشتمل على ما يزيد من عشرين ألف مجلد ووثيقة . وقد العطف بالمؤسسة دور لسكرتير العميان علاوة من مكتب للاستشارات الهئية وابعاد اعمالهم .

وقد فر الآن نصف قرن على معهد ماربورج العالي للعميان وهو يقوم بخدمة العميان في جميع العام . ويدين الشكر من العميان الجامعيين في ألمانيا اليوم لهذا المعهد في ثقافتهم وتجاههم في حياتهم الهئية . وقد اصبحوا يمشون بلغسله ككفاه عاملين في الهيئة الاجتماعية ، لا فرق بينهم وبين زملائهم البصرين .

ييتز إسمتورفر

● اعطيت أول جرعة من عقار تجريبي الى سام رايون رئيس مجلس النواب الاميريكي البالغ من العمر ٧٩ سنة الذي شكو من اصابة بالسرطان مجال لتدخل الجراح فيها . ويؤمن ان يتمكن هذا العقار من وقف امتداد الورم ، وصرح الدكتور رالف توست الذي يشرع في معالجة الكسر رايونين في احد مستشفيات الدالي بانه من السابق لاوانه ان يقول ما اذا كان الكسر رايونين سيتعثر في رد فعل كعسي . وقال انه اذا لم يحدث شيء من ذلك فانه سيخطي حقتة من العقار يوميا لمدة اسبوعين . ولم يكشف الدكتور توست في النقاب عن العقار ولكن مصادر اخرى ذكرت انه يعنى « فلوروز - بورسيل » .

● اعلنت وزارة الصحة السوفياتية انها اعرت بتزويد الصمليات بكيفيات وافرة من دواء جديد ضد انواع عديدة من سرطان الجلد . وقالت مجلة « ليتراري غلازيت » السوفياتية التي تفتت النباء ان الدواء ويني « كورسين » يعتبر نظوفاً اسطعمان اجل ايجاد علاج لظروف . ولكن المجلات افاضت طرفة انه لا يزال امام العلماء مدل طويل لمعرفة انواع السرطان التي يستطيع « كورسين » القضاء عليها . وقالت المجلة ان الجابري السبتي اخبر ان العقار السوفيس ليجسد في القضاء على سرطان الجلد والثثي والنسقاء .

● اعان بوريس استاوروف المصو الراسل في اكااديمية العلوم السوفياتية ان بإمكاننا الان ان نعلم جنس مواليد بعض انواع الطيوريات الحيوانية . لقد اجري العالمنجارب على بديدان الحرير . واكتشف الشروط (ولا سيما نظام الحرارة) الخاصة بانتشار نوات الغلايسا الحيوانية والتي لا تعطي الا وليدا من الجنس الانثى . وهناك نظام حراري مرتبط بالنتعم اكثف يوجه عملية نمو الوليد في طريق نمو الجنس الذكري فقط . ومنع استاوروف على اكتشافه شهادة من لجنة الاقرامات والاكتشافات . ويري فريلوفو يوبوف رئيس اللجنة ان تطبيق طريقة استاوروف على انواع حيوانيات اخرى ولا سيما الاسماك سوف تكون له أهمية كبرى لانه يسمح بايجاد انواع اكثر انتاجية . واستاوروف عندما استخدم التسع للحصول على مولود ذكر البت في الجنين ذاته ان القول البيولوجي لهذا التسع مرتبست تنلف بواة الخلية . والتفرات التي يحدثها التسع في السيتوبلازما لا تسمى الجسهر المصوي . عمليا .

● فل ٤ من الباحثين الاميركيين بيجرون

تجاربهم على العقار المستخدم ضد الاخصاب في الارانب على عدد من النساء في شيكاغو ، واخيرا اعلنوا النتيجة وهي مكس ما كسوا ينتظرون تماما ، ان ادى العقار الى زياده الاخصاب في هؤلاء النساء .

● اذيع ان جراحي الطب في جامعة ستانفورد قد ابتكروا طريقة لتخفيف ألم من الدم لمدة ساعة تطبيقا يسبح بإجراء عمليات جراحية خطيرة فيه كان من المستحيل إجراؤها بسبب تدفق الدم . وقد استخدموا هذه الطريقة في استئصال أورام سرطانية في مفاصلي الميديات

● فقد في شيكاغو مؤرخا المؤتمر الجراحي النسوي وعلمه اثر من ١٢ جراحا للنسوة البالغة بالعمر الجديدة في عالم الجراحة . واتصهر البحث في الوسائل الوافية لجراحة القلب والرئتين والدماغ . وقد ألقى الدكتور ارنر جاكوبي محاضرة عن اكتشاف مضخة لانتقال الكصاب من اللوحة القلبية . وتقوم هذه الآلة بأعمال القلب الصاب بالطريقة التالية : تخفف وضاع عمل القلب عندما يطرا له حال . تعد شرائين القلب بالزيت من الدم ، تيسد نشاط الشرايين التي تقوم بوظيفتها لمدة من الزمن ، اما طريقة استعمال هذه المضخة فهي وصلها بشرائين الرضي التي اصابته ببسبح ساعات وتقوم بعملها عدة ساعاتين . ويقول الدكتور جاكوبي عن هذا الاكتشاف ان نتيجته ان كانت متعبة .

● مشاهدة التلفزيون الكون نساند على اكتشاف الفيزيائي والايرامي في الصين ، كما في البحوث التي اجراها معهد المحافظة على البصر في أمريكا ، وقال فيها ان رؤية العصور الملونة اسهل من رؤية اللونين الاسود والابيض . واذا كان الفرد مثلا يرى اللونان السزرفاء والخضراء بوضوح اكثر من اللونان الخضراء وهذا دليل على ان عينيه مصابتان بضرر انظر . ولعل ما فترت الاالوان الحمراء امامه مشوهة ومضطربة فهي ائثار يوجب عليه فحص عينيه طيا .

● ورد في نبا نشرته صحيفة ستانفورد التي تصدر في فونغ كونغ ان امرأة صينية عفى عليها خمسة اعوام وهي بالغة في سنستسنى حكومي ، حيث فقدت الوحي التي عملية توليد اجرت لها في شهر تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٥٧ . وقد اكدت مصادر طبية رسمية هذه القصة ولكنها رفضت الافشاء بتفاصيل اخرى .

● يبدو ان هناك علاقة ما بين حدوث تصلب الشرايين الضعاف وبين مستوى الاشعاعات الكونية في منطقة ما . ان يقول الدكتور جون بالو استال الايرامي بجامعة هارفورد التي اظن هذا الرائي ان تصلب الشرايين ينتسج

من أنهار في الفلال المرافق الذي يحيط بالفيوض العصبية في المبح والجلب السويكي ، ومع أن هذا الرمي قد عرف منذ أكثر من قرن فإن سببه الحقيقي ما زال سرا غامضا . وفيما انظر اليه الحقيقي ما أجريت في الماضي ان هذا الرمي يزداد حدوثه في الأجواء الدافئة كما دلب الإحصاءات على أنه يحدث في المناطق التي تزداد فيها كمية الأمطار والأمطار الكثيرة القادمة من الغطاء الخارجي مما يهيئ لها قد تكون علما من محوله .

● أعلن مؤخرا النائب الديمقراطي الإيطالي أنطونينو دي ماريا أن سيدة إيطالية عرفت لفترة طويلة للشعاع النووي وضعت طابعا برون عيين .

● ربما يكون عالم أمريكي قد اكتشف طريقة جديدة يساعد فيها الجسم على التخلص السريع من الإشعاعات الفورية الممتصة . فقد اكتشف أ.ب. اودوم استنسا علم الحياة في جامعة جورجيا صفة ان الحشرات تتخلص من المواد السامة بسرعة بعد أن تأكل أعشابا يرة . وكان اودوم يجسري إبعاده في موضوع اهتمام المواد الغذائية لدى الحشرات عندما اكتشف تلك الخاصية العجيبة لدى الحشرات .

وقد أدت التجارب التي أجراها في المختبر على جوفات أرلي من الحشرات التي تكرر عصارة النباتات التي تساعده جسم الإنسان على الإسراع في إفراز المواد السامة . ولقد زادت الظفر الناتج من تناول الإنسان كميات أكبر من المواد السامة من طريق الإضمه والطبيب بسبب استنشاق الاتحاد السوفياتي التجارب النووية في جو الأرضي تشكل بلوت انجو كله بالرماد الذي السح . وفي مؤخر لعلماء الإشعاع انعقد في جامعة ولاية كولورادو على الدكتور اودوم أنه لم يتمكن بعد من تحديد المادة الموجودة في عصارة النباتات التي تساعد الجهاز الهضمي لدى الحيوانات في الإسراع بإفراز المواد السامة والتخلص منها .

ولاحظ أن سرعة الإفراز كانت محدودة جدا لدى نفس الحشرات التي اخضعت في المختبر حيويا لا عصارة فيها . وأوضح أنه بنوي أن يستفسر هذا الانتشاف إلى بعد متوقع لأن له قد يؤدي إلى اكتشاف طرق نظف الإنسان من الإشعاع الذي .

● أعلن الاتحاد السوفياتي أنه ثبت أن مصلا « ساين » المضاد لتشلل الأطفال ، فعال جدا في جميع أنحاء روسيا .

● يستمر معهد التكنولوجيا التجريبية في استقصاء الوسائل التي يمكن أن تتعامل فاعلا كيميائيا مع الحاصلات النووية ومع الإيونين بصفة مكثفة أمراض السرطان . (عندما تكون الخلية السرطانية في حالة النمو ، تتكون فيها

مادة الإيونين ولهذا السبب أخذ العلماء السوفياتيون بالبحث لتحييد الخلايا السرطانية) وقد تم الوصول حتى الآن إلى « أيجسد » مستعدين فعالة مثل الساركوليزين وغيره . ويرى لوينيد اريونوف ، عضو أكاديمية الطب في الاتحاد السوفياتي أنه إذا تبنت هذه الطرق ، فيستحصل العلماء دون شك إلى مزيج جيد من الأدوية التي يمكن بواسطتها القضاء على السرطان قضاء تاما .

● من المحتمل أن يؤدي نجاح التجارب البريطانية لإزالة جميع الجراثيم في السواد الغذائية الفعلية بواسطة الإشعاعات إلى إنشاء خدمة خاصة لتزويد مستشفيات الصالحات بوقعات غذائية عملية ومعدة للرعي الذين يتبعون نظام تغذية معين . وقد تم التوصل إلى هذه الإمكانيات نتيجة للتجارب والدراسات التي قام بها أطباء وعلماء التغذية في مستشفى هورسميث بلندن بالتعاون مع مع العلماء في مختبر الإشعاع في واتنغ التابع لسلطة الطاقة الذرية في بريطانيا . ومعروف أن مثل هذه الوقعات الغذائية الخالية من الجراثيم ضرورية للرعي الذين يفسدون معارضهم للرعي ، كما يحدث مثلا ، عندما يكون من الضروري محاولة استئصال كنهاته بأخرى سلبية صحيحة . وبعد انتهاء العملية ينبغي أن يتلقى طعام الرعي على قدره معقمة وخالية من الجراثيم تماما [

● أكتشفت كاثي في مقبرة هامبورج المستعينة مكتباً أسسه «كتيب متاعب التلويون التسمية» استطاع أي التي أن يرفع السماعة ويدير الرمي برفم معين ، لقد عليه أخصائي يحوله إلى واحد من ٤٠ من رجال الطب والفاسون وعلم النفس ورجال الدين أيضا ، بلغ عدد المكالمات التليفونية ٧٠٠٠ مكلمة في شهر واحد من ناسي يطون شكالات نفسية وعقلية !

● قامت السلطات الصحية الإيطالية بوضع لائحة خاصة بشأن أجراء عمليات نقل الدم ، جاء فيها من سن الذين يتبرعون بمعدهم يجب ألا يقل عن ١٨ سنة وأن لا تزيد عن ٦٥ سنة ، وأن لا تجري عمليات نقل الدم إلا في الأحوال الضرورية فقط ، ومن الواضح بأن عمليات نقل الدم ، أصبحت من العمليات السريعة .

● « التلطي بالتيات هو تلطي بالتمسية » التلطي القائمة على اللهم « . هذا ما زعمه البروفسور الطامة كوناو من هامبورج ، الخبير في شؤون التغذية ، في مؤتمر الفيزيولوجيين الذي عقد في فيزبادن . ولهذا القول ما فيه من الجراءة الفكرية ، والفرجوع على المألوف ، والتعدي . فهو يفتن أن الأحوال كان يعتمد الفناء التلطي متمكان لا يزال في طور العفورة و « الحال الطبيعية » . فليس

في التاريخ ما يؤيد في قليل ولا أكثر أن الفناء التلطي هو الفناء « الطبيعي » لانسان . وأما كان الإنسان الطلطي سيادا فغضا لم كان يجتني التلطي والغضار البرية ، وحيث أنه كان فغضا لهم والاصل والسلسلة أكمل لعموم . فكان يستهلك ٢٠٠ غرام من البروتينات الحيوانية يوميا ويعيش اليها ما تبعه الرأه من بعض التلطي والغضار البرية . ويبغيف العلامة كوناو : وذلك غداء مثالي : حبيبه قليل وفتحته الغذائية كبيرة . ثم انتقل الإنسان إلى طور المدنية وأصبح مزادرا . وعنفيد اخذ وفحات طعامه تكون منطقة وبدا انتقاله من حال التلطي للعموم إلى حال التلطي بالتيات ، فهذا التلطي أن لن ليس أصلا بلظام وطبيعة الإنسان ولكنه نلطي نحو غداء ينقل إلى قدر الكافي من البروتينات التي لا يستطيع تعويضها بأي غداء نباتي كان . وذلك في حال غلاء أرباح البشر أي التلطي التي نعيش في حضرة من خصائصها أن نظام الغذاء فيها ينقل إلى البروتينات الكافي من حيث النوع والعودة . فالبروتينات النباتي لا يفرار بروتينات اللحوم من الوجهة الكيميائية ، فهو من حيث القيمة الغذائية دونة نوعا وجودة . وذلك في الواقع أي أقره علم التغذية وأثبت صحة بما لا سبيل معه أي الشك فيه . وزعم البروفسور كوناو أن هذه التغذية التي اخذت منه كبيرة من الإنسانية في تطورها الجسمي والذهني .

● منحت لجنة الاختراعات والاكتشافات في موسكو شهادة تارلخ من العلماء منهم الفاس داخل فينكلر على اكتشاف حالة خاصة من أمراض حالات البرونبولاسما تسمح للنباتات بتجصيل درجات الحرارة المنخفضة مدة طويلة . ومنحت شهادة للعلماء الفيتي روزنك على اكتشاف خلية في الجهاز العصبي الحيواني كانت معقولة حتى الآن ولتكامل بوريس ستينبانكو على اكتشاف مادة جديدة هي « ال « اهوران » التي لها أهمية كبرى في الطب .

● انتقلت نسبة الوفيات بداء السل في بريطانيا انطفاها كبيرا عما كانت عليه عام ١٩١٧ وما قبله ، وذلك بفضل استعمال ثلاث علائم : مقاومة لجراثيمه هي : سترينومايسين ، بلي ، إيثان . ففي المؤتمر الذي تعقدته الجمعية البريطانية الأمريكية الطبية في كيردج لبحث في الدور الذي تلعبه مناعة الاودية في الطب الحديث ، تكلم الدكتور بيتان مدير دائرة أبحاث الطب السريري في إحدى مؤسسات مناعة الاودية البريطانية ، فاستشهد بتأثير باد السل في بريطانيا على مدى فائدة الإسحات الطبية المتعلقة بصناعة الاودية . أن عدد الوفيات بداء السل في بريطانيا أخذ في الانخفاض منذ نهاية القرن

التاسع عشر ، فقد هبط بـ ١٩٠٠ و ١٩٤٧ من ٦١٤٠٠ إلى ٢٢٤٠٠ . وعند ذلك التاريخ هبط إلى ٢٢٤٦٦ عام ١٩٦٠ . وهذا وقد ذكر الدكتور بيتمان ان بريطانيا تنفق على الأبحاث العلمية المتعلقة بصناعة الأدوية مبلغ سبعة ملايين جنيه في السنة . ولا يدخل في هذا المبلغ ما يدفعه عادة للأبحاث العلمية الطبية المستقلة .

● ان القدرة تشبه المجموعة الشمسية . وهي مثلها تكون من الفراغ . والتشبه الصلب الوحيد في أي ذرة هو النواة . ويقول العلماء انه اذا استبعدنا كل فراغ في كل ذرة في جسم انسان يزيد وزنه على ٩٠ كيلوغراما ، فانه لن يزيد في حجمه على ذرة من التراب . . وإذا استبعدنا من الكرة الأرضية الفراغ الموجود في ذراتها ، فانها تصبح كرة صغيرة ، لا يزيد قطرها على كيلومتر واحد .

● يحاول العلماء الأميركيون إنتاج اليورانيوم ٢٣٥ بواسطة طريقة القوة العازلة . فقد قال المتحدث باسم لجنة الطاقة الذرية الأميركية ان شركة فراغ في لوس انجيلوس وقعت عقدا معها بقيمة ٧٥ ألف دولار لتحقيق برنامج فصل اليورانيوم ٢٣٥ من اليورانيوم ٢٣٨ . وربما كان من الممكن وضع كمية من اليورانيوم الطبيعي بمحطة البشار داخل فرازة ذات سرعة كبيرة وفصل اليورانيوم ٢٣٥ عن اليورانيوم ٢٣٨ لان هذا الأخير اقل من الاول بقليل . ويعتقد رجال الصناعة ان الطريقة الجديدة يمكن ان تخفض تكاليف الإنتاج .

● أطلق الاتحاد السوفياتي صاروخا متقدما المراحل من نوع جديد قطع مسافة تزيد على ٧٤٤٠ ميلا ، وسقطت المرحلة الأخيرة للماروخ في وسط الباسيفيكي واصابت الهدف السليبي سبق تعدده أصابة مباشرة . وما يذكر ان هذا الصاروخ من النوع الذي استخدمه في إطلاق الرامي الفضاء الروسيين يوري غاغارين وجيرمان تيتوف .

● أعلنت شركات البترول الفرنسية التي تعمل في صحراء الجزائر منذ ١٩٥٧ أن ١١٠ آبار تنتج البترول في هذه المنطقة الآن ، وأن ١٤ مليون و ١٣٥ ألفا من الإطنافه نقلت الى مخازن ومصانع تكرير البترول الفرنسية حتى اليوم

● أعلن مكتب المعلومات البترولية في لندن انه قد تم في المنطقة الشرقية من بريطانيا حفر ثمر جديدة بلغ حجمها ١٤٠٠ متر ، وهي التي جالب عشرين بئرا أخرى تم حفرها في تلك المقاطعة منذ عام ١٩٥٩ . ويقول المكتب المذكور ان في بريطانيا ما يزيد على ثلاثمائة متر . وأن معدل ما يحفر من الآبار في الشهر يصل إلى خمس أو سب آبار . وكانت مجلة استنتاج النفط الخام في بريطانيا هي ٤٤ ألف طن عام ١٩٤٨ . أما الآن فقد بلغ الإنتاج نحو ثلاثة أضعاف هذه الكمية . ونجهد الإشارة الي ان

الأرض البريطانية غنية بالغاز الطبيعي ولا يمكن تقدير كميات النفط المخزونة فيها الا لا يزال ذلك مجهولا . وربما نقرر بناء مصفاة جديدة في انكلترا الشرقية حيث تم اكتشاف البترول المذكورة وحيث يقوم عدد من الآبار الأخرى .

● تزداد الحاجة الآن في انكلترا الى اعتماد تيارات قوية جدا من الكهرباء غير ان المقايح المستعملة حتى الآن لإطلاق التيار من المحطة في الأسلاك ولطفه عنها لم تكن لتفي بمسافرة الطلوب . وقد عرضت شركة انفيلش الكبريت البريطانية خلال انعقاد مؤتمر مهندسي الكهرباء في سترافورد باكلترا مفتاحا جديدا يحتمل التبرار حتى ولو بلغت قوتها قوة الشحن الكهرلية الناتجة عن البرق . والمعروف انه حين يحدث احتكاك في الأسلاك نتيجة للأوضاع أو سقوط جسم عليها من اشجار وحجارة وغيرها او نتيجة اصطدام طير بها يرد التيار

الى مصدره بقوة مسافلة . فلان لم يكن الفتح في المصدر قويا فانه لا يعتمد مثل هذه الحوادث العارلة .

● قبل مليون سنة تقريبا اهتز الجيبسب الاطلسي الجنوبي في زلزال عنيف ، ثم انهار من قممه بركان تعالي حتى غارب سطح الماء على علو خمسة آلاف متر ، وعندئذ اتسع صفاره ، وبرز فوق سطح الماء في شكل ثلثان . فعمد الكبرها في الوسط تتصمن فوقها البركان . وبقيت هذه الفوهة ترتفع حتى بلغت علو ٢٥٠٠ متر ، ثم غام هذا البركان وانطفا . وبلغ طول هذه الجزيرة ١١ كيلومترا وعرضها ٩ كيلومتر وهي نظيفة مسالمة في قلب الجيبسب . أما الجزيرتان الأخريان قربها ، فهما عبارة عن صخور صغيرة جدا . ولي سنة ١٥٠٦ اكتشف هذه الجزيرة الأميرال البرتغالي تريستان دا كونها ، وأطلق اسمه

مجلة لبريد الشرق والغربي العربي

مجلد النصوص ١

الفارابي

فلسفة في منطق الين

وأجزاء فلسفته . وملائم أجزاءها
والوضع الذي يمتد إلى الألف وثمان مائة

حقيقه قد تم وعمل عليه

الدكتور محمد حسن محمد

(مديرية شياخ)

دار مجلة خمر

بجدة
١٩٦١

طبر انديرا

عدد المصنفات ١٦٦

من النسخة ٢٥ ليرة لبنانية

عليها . وكانت السفن التجارية تمر بها أحيانا للترشاد ، الى ان تزل بها بحار انكليزي يدعى توماس كوري وتضطاعق طرفة سنة ١٨١٠ . ومع الزمن انقسم اليه بقطرة سفن غرقت قربها ، وقاتل فيها مستعمرة ينياف صغرى ، بلغ عددها اخيرا ٢٨٠ نسمة . وكان الانطون يفسح حول قبة هذا الزركان القائم بامان ، يعيشون من الصيد ، حتى فوجئوا في الشهر الثاني بالهجرة تشتمل من جديد . ومعد الزركان يرسل حممه بعد نوم مستقر منذ الاف السنين ، فسارعوا الى الفرار فالزوارق الى جزيرة « القبة » المجاورة على بعد ٢٥ كيلومترا . وهم ينتظرون الان وصول البواخر لتقاوم الى القرية الجنوبية . وهكذا استود الجزيرة فراقا كما كانت قبل ١٥٠ عاما !

قال خيرا الزعداد الجوية العاليون في مؤخر علمي عند في روما ، ان درجة الحرارة ، في العالم كانت تنخفض باستمرار طوال السنوات العشرين الماضية .

اطن مرصد طوكيو الفلكي انكليزيا بابايا هابوا في مدينة كوتشي في جنوب اليابان اكتشاف ملنيا جديدا . وصرح ناقي بان الفلكسي سونومو سيكي شاهد الغضب لرب قوي . وقال ان التي اللذب تتناقل بين من اسحب التامن . واطاق المرصد الى هذا الذنب باسم «الذنب سيكي»!

بلغ مساحه الناس في حزيران (يوليو) ١٩٦١ خير المتجار فسخم في احدى النجوم الى ٨ ملايين سنة ضوئية . وقد اكد ذلك الدكتور فرتر زوكي في ملهات الفلك السابعين مرصد جبل بالومار في كاليفورنيا في الاجتماع الدولي الذي عقده علماء مرصد الكواكب مؤرخا . والنتيجة المذكورة في نظره هي في حتم الشمس . ولعل هذا الحادث هو ابد افكار نجحي استطلاع علماء الفلك رصده . وقد امكن للدكتور زوكي نتيج هذا الانفجار مدة بضع ايام . مع العلم ان سرعة الضوء هي ١٨٦٠٠٠ ميل في الثانية او ٢٩٩٧٦٠٠ كلم

القيم في مرصد فيزياء الكواكب بالقمر ، المتاح لأكاديمية العلوم في الاتحاد السوفياتي ، اكر مراب ذي مرآة في اوروا ، وبلغ طوره ٢ ٦ متر . وبفضل هذه الآلة حصل العلماء وعلى راسهم مدير المرصد ا. سيفريي بالظو المرسل لأكاديمية ، على الصور الاولى للسم الكائن خارج المجرات . وقد استطاع العلماء باصافهم للخرق الجبار حصولا بصريا للتكنولوجيا تصوير المعلومات التجريبية الفسفية ، الثابتة . وتشهد الصور الاولى ، ولا سيما صور القديم (مسيحية ١٥) الفلك خارج الجرة ، والموجود على بعد زهاء عشرة ملايين سنة ضوئية نهد بان هذا المراب سيساعد الفلكيين الموفيين على التعرف الى العديد من اسرار الكون .

ابلق العلماء في الجمعية البريطانية لتقدم العلوم بان ظهور الانسان على الارض اقدم بمقدار شعبي ما كان يعتقد علماء التطور في السابق ، وان الانسان الاول ظهر عسلي الارض قبل حوالي مليون سنة الى الالف ، لا امان الدكتور كيث اوكني من تاريخ التواريخ الطبيعي في الكشف البريطاني ان شعوا جديدا قد اتي على عمر الانسان بواسطة التفتيش الانشعامي الذي يعتمد على التحلل وحده من التناقل الشعة من البونايوم الموجود فسي الصخور الى كربون . وتبين من تانيستس الكربون الشعة ان نوعا حديثا من الانسان ظهر على الارض قبل حوالي ٤٠٠٠٠ سنة عندما بدأ الانسان التيندالي بالقاء . وقد ذكر الدكتور اوكني ان تحديد عمر الانسان الاول يتوقف كثيرا على تعريف الانسان ، فبما ان المخلوقات الشبيهة بالانسان كانت تقوم بصنع الأدوات بانتظام فلان بالامكان الاستنتاج بانها كانت قادرة على التفكير واتشاء عادات وتقاليد وهي لذلك كانت مخلوقات بشرية . لم ارفض يقول ان المخلوقات البدائية الاولى كانت مخلوقات الجبلية التي اكتشفت في اواسط افريقيا داخل تحت هذا التعريف . والتفتيش الجديد يظهر ان عمرها يقابل مليون سنة .»

صرحت دينا كيربرايد احدى الماسلات في المدرسة البريطانية للآثار في التمس بالله «م» الدكتور علي طرانية اريج في دعوى تاريخيخ احداية الى سنة ١٧٩٦ قبل الملة بالقرينى التيراء . واشتار الى ان القدم قرية تسم اكتشافها احتوت على شبيه عمر لعت الارض وعلى غرف مقصورة الجدران وعلى مناشيل ذات جدران متجنية تحيط بها عناقيل مكشوفة . وقالت انها عثر في قرية اخرى على مساحة لدعم صلاتها وعملها الى العشرة . وفسد تبين انها تتالف من اربع طبقات من خليط من الصمى واللجر والفصارة المزوجة بالرماد

اكتشفت بقعة الثانية غربية تفصل في معاطلة الرشيد كتيبة نمود الى التمسد الجيزنطي في منطقة الرصافة على نهر الفرات . بعد امان الدكتور جوهانس كولوفيتس رئيس البعثة ان الكتيبة المكتشفة مصنوعة مسمن المرمر الابيض بينما رصعت جدرانها من الداخل بقشرة من المرمر الاغمر يزيد ارتفاع كل منها على عشرة امتار . وتعلق هذه الاعمدة المؤلف كل منها من لفظة واحدة نتيجان كل المرمر . ووصفت مدبرة الارل في حلب هذه الكتيبة بانها من اجل الآثار القديمة المكتشفة في سوريا

عثر على كميات هامة من أدوات اسنان ما قبل التاريخ بالقرب من منبع الفراب بجبال طوروس بتركيا . وقد قام بهذا الاكتشاف بعثة فرنسية للآثار . ويعود عهد هذه الأدوات

الى خمسين الف سنة تقريبا . ولقد اعملا هامة قام بها البروفسور كيلي كوني من جامعة اقرة . ذلك انه لم يثر حتى الان على الاثر لاحتلال مناطق الشرق الاوسط في فترة الانتقال من العصر الحجري الثاني . وكان التفتيش بان اولى البنى في سلسلة جبال طوروس قامت منذ حوالي ٦٠٠٠ عام قبل المسيح وبنتها شعوب جيله ، كما سافرت بعثة التي قامت بها من قبل في الرصافة .

بعثة داتيماريكية مكونة من ١٢ عالما في الآثار سافرت الى الانكلاية للتفتيش على الآثار في تل سوكاس قرب مدينة جيله ، كما سافرت بعثة المانية مؤلفة من ٦ علماء باوصلة الحريات التي قامت بها من قبل في الرصافة .

اجتمع الدكتور جون اليجرو استاذ اللغات السامية في جامعة مانتستر البريطانية الى الدكتور عوني المجاني مدير دائرة الآثار العراقية وبعثت في موضوع حفريات طويلة الامد قرر اجرائها في منطقة خربة فهران بحثا عن المزيد من معلومات الجسر الميت . وصرح الدكتور اليجرو بانته قدم الى الاردن هذه المرة لاعداد فائمة للعمل في منطقة قصيران وتضخيم الاجهزة والمعدات اللازمة لباشر حفلة بسبب تشقوق خمس سنوات على الانكلاية . وقال ان هذه الحفلة تستهدف اكتشاف الفل ما يمكن ان يقني مزيدا من الاصول على الفترة التاريخية التي عليها الاستيئون الذين عمروا منطقة فهران والذين كانت مططوات الجسر يتجزأ من مططاتهم . وذكر الدكتور اليجرو ان من العمل ان تبدا هذه الحفريات في فصل الشتاء القادم . وقال ان حفلة طويلة المدى تشمل التفتيش في وادي النار العادي للجانب الشرقي من سور القدس والذي يستند الى البحر الميت كما تشمل المناطق الواقعة شرقي بيت لحم بالإضافة الى منطقة فهران .

تشرف مديرية الآثار اللبنانية على عملية التنقيب والاعمال التي تجري في قرية المعركة ادى الى العثور على كهوف اثرية يعود تاريخها الى ما يتفح من ستة آلاف سنة . . وممن التفتش ان تشمل عمليات الحفر مساحات واسعة بعدما تبين من ان هناك امتدادا لهذه الآثار الى ما يقرب من الثلاثة كيلومترات .

عثر في منطقة تل بسطة في الإفراتيس بصحر على عميد يرجع تاريخه الى الاسرة الثانية عشرة وعثر ايضا على عدد من النقش التي يرجع تاريخها الى عهد الهكسوس وقاير يرجع تاريخها الى الاسرة التاسعة عشر وتوضي الحلج والتماثيل الذهبية والجبامير التي يرجع تاريخها الى الاسرة ١٢ و ١٤ و ١٥ وكان قد عثر في بونيو الماني على ٥٥ مقبرة في هذه المنطقة .



الأديب

لا يقبل الاشتراك إلا من سنة كاملة بدونها شهر

بنابر ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية
للولايات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.



في الخارج : ٢٥ ل.ل. أو ما يعادلها بالبريد العادي
٥ ل.ل. أو ما يعادلها بالبريد الجوي
في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات بالبريد العادي
٢ دولارا بالبريد الجوي

اشتراك الانصار :

في لبنان وسورية : ٢٥ ل.ل.
في الخارج : ٥٠ ل.ل. أو ٢٠ دولارا كحد ادنى



المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد
الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر
للاطلاع تراجع ادارة المجلة



تلفون : ٢٢٢٨١٩ ٢٢٢٨١٩
Direc. : 223819
Ble. : 225139
Tél. : ٢٢٥١٢٩



صاحب المجلة ورئيس تحريرها : الير اديب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

ولكنه استطاع ان يجعل الناس يعتقدون انه من اسرة نبيلة وغنية .
وهكذا عاش كازانوفيا يحب التمثيل والغفاح فيخدع غيره لا بل ويخدع
نفسه في احيان كثيرة ، وكانه بذلك يتهرب من واقعه ومن فراقه ومن
وحشته ، وقد ساعدته على ذلك ذكاه مغرط وسعة حيلة وبراعة معشقة
في الحديث ومعرفة بالثقافات والسيطرة على مستمعيه لا سيما معشر النساء
وهكذا قام برحلات كثيرة جالب خلالها مظهر افطار اوروبا وكان دوما يعشقر
النساء والامراء وقد فابل عدة ملوك في ذلك العصر ، كما اجتمع بفولنسر
وجان جاك روسو وليرهم من كبار الادباء والفقيرين . بيد انه على عكس
مما صوره كان على الصعيد الثقافي والسياسي ضد الثورة يحب النظام
والاستقرار . ولا يعرف ان يعيش الا بين المغفلين والفتلات ، وهو يحب
النساء لانهن خير وسيلة لتفاد الوقت والحصول على التمتع . ذلك ان
طبيعته كانت تكره الوحدة . وهو في هذا الصمام على عكس دون جوان
الذي كان يركض وراء النساء لانه يكرههن ويريد التلذذ منهن كرجل يحب
الحرب والصراع ويريد الانتصار عليهن . بينما كانت المرأة بالنسبة
لكازانوفيا مجرد كائن لطيف وديع مفصل يحب استغلالها والتمتع بها ولذا
فصيرا دون ان يخلف اي اثر ورائه او اي ارتباط عاطفي معها .

وهكذا لما بلغ الخامسة والاربعين من عمره وقد شبع من النساء وجد
ان حياته قد انكسرت فكف عن ملاقة بنات حواء فالتكف على نفسه واعتزل
الناس لكي يعيش في قصر احد الامراء التتبيين حتى نهاية حياته .
وفي الاثناء بدأ في اجترار ذكرياته التي كانت بالنسبة اليه كل حياته .
لعلك على تاتية مذكراته مستفيدا كل تفاصيل مفاخراته . وهكذا يمكن
القول ان كازانوفيا قد عاش حياته مرتين : الاولى في الواقع والثانية في
مذكراته حين انزل من نفسه موضوعا وجعل من شخصه بطلا اديبا .

اذن لقد قدم دويبر ابي راشد الى تعليم اسطورة كازانوفيا في كتابه
« كازانوفيا او التزييف » مطهرا في الوقت نفسه مالا كان يشبهه وراء
هذه الاسطورة من اسباب نفسية . وقد ازاح بذلك الستار ليس عن
رجل تاريخي محسوب بل عن نموذج يمكن ان يعيش في كل عصر وفي كل
مكان ، وبالاجمال فان الكتاب ليس مجرد سرد حياة كازانوفيا بل هو
بالاحرى دراسة تحليلية لنفسية كازانوفيا وشخصيته .

والجدير بالذكر ان المؤلف قد فاز بجائزة « سانت بوف للثقافة » على
هذا الكتاب من عام ١٩٦١ بوصفه افضل كتاب في النقد صدر في فرنسا .
كما انه سيترجم قريبا الى الإيطالية . ومن المحتمل ان يترجم ايضا الى
الانكليزية .

ولدويبر ابي راشد فضلا عن اهتمامه بكازانوفيا نشاط ادبي اخر ،
اذ ساهم في عام ١٩٦٠ مع عشرة من اشهر النقاد في فرنسا كيرناريفانو ،
ودويبر كاترز ، وفرنساو نوريسيه في تأليف كتاب بعنوان « كتاب
اليوم » وهو يتحدث عن معلم الكتاب والادباء الفرنسيين في القرون
المستشرين . ويبلغ عدد صفحات هذا الكتاب خمسمائة صفحة ... كما
انه يعد لعام القليل رواية طويلة تتكون الاولى من انتاجه في هذا
اليديان ، وان كان ميله لالمزج بين النقد والنقد المسرحي بوجه خاص .
ويمتاز دويبر ابي راشد بسعة افق شاملة في ثقافته وهو ذو اطلاع
واسع على مختلف الاتجاهات والتيارات الادبية في العالم الغربي والشرقي
وقد قرأ كثيرا لطف حسين وميخائيل نعيمة وسعيد عقل ، وبطبيعة الحال
هو من اشهر النحسين لوائحه وزميله الكاتب اللبناني الكبير جودج
شحاده .

هذا هو وجه ادبي جديد من لبنان يطل على عالم الغرب وقد فرض نفسه
بقوة اديه وثقافته العالية واسلوبه المتمكن ونفسه في لغة روسو وادب
بلاد الغال . مما يبشئ وجه لبنان هذا البلد الصغير القوي برجاله الافراد
واديته المبالغة متى قدرت لهم يد الرعاية والتقدير . (الجريدة)

اديب مروه

ـ رحب نورو بأفانق الاسراء اللوسيين الثلاثة على تسليم رسالة الوزارة الى الاسير سولفان فوسا .

ـ اعلن ادولا رئيس الحكومة المرتزقة الكونغوية انه يرغب مخلصا في الاجتماع السى تشومبي رئيس كاتانغا او الى بنته يوهلغا في محاولة لحل أزمة الكونغو .

١٠ ـ اشرفت امريكا ورومانيا والبرازيل واسبانيا بالجمهورية العربية المتحدة .
ـ وصل غروميكو الى لندن لاجراء مفاوضات حول مشكلة ألمانيا . وقد صرح بان مفاوضاته مع كتيدي لم تؤد الى نتيجة .
ـ بدأت مفاوضات حلف وارسو العسكرية في ألمانيا الشرقية .

ـ الكويت كواب الولايات المتحدة بأنها تدبر غزوا جديدا ضدھا .
ـ رفضت النموسيا المشروع الهولندي حول ايربان الغربية وحذرت من تطور النزاع بين البلعمن .
ـ وصل شاه ايران والملكة فرح الى باريس في زيارة رسمية .

ـ تم انسحاب القوات البريطانية من الكويت .
ـ قدم الاتحاد السوفياتي مشروعاً الى الجمعية العامة لتصفية جميع انواع الاستعمار .
ـ وصل اورهو كيوتن رئيس جمهورية فنلندا الى كندا في زيارة رسمية ومنها يقصد الى واشنطن .

١١ ـ اتفق غروميكو وماكيملان على وجوب تجنب الحرب بسبب برلين ولكنهما اختلفا على شروط التسوية .
ـ عرضت سورية على الدول العربية مشروع وحدة عربية طوعية شاملة على اساس اللامركزية الدستورية .

١٢ ـ طلبت الجمهورية العربية المتحدة الى الجامعة العربية سحب قواتها من الكويت وهي القوات المشتركة ضمن قوات الجامعة .
ـ اشرفت ألمانيا الاتحادية وإيطاليا وفرنسا بالجمهورية السورية .
ـ كادت ألمانيا عزها على بناء سد الفرات في سورية .

ـ بو رفيعة طلب الى فرنسا التفاوض على الجلاء وتحقيقه والاستعمال المتوازن للمدربين في حرب المعاصيات .
ـ صرح كتيدي : خلفنا روسيا على برلين ما زال شديدا ولكن مفاوضاتنا الاخيرة حددت نقاط الخلاف .

١٣ ـ اشترفت بريطانيا بالجمهورية السورية وتتوالى اعترافات الدول . وقررت الجمعية العامة قبول سورية عضوا في الامم المتحدة .
ـ أعلن خروشوف شروطه لتسوية مشكلة ألمانيا : ضمان حرية المرور من برلين وألمانيا .
ـ الاعتراف بقط اودر - نيسي حدا نهائيا بين بولونيا وألمانيا . الاعتراف بألمانيا الشرقية

والغربية على السواء وانضمام الدولتين الى الامم المتحدة . منع الدولتين الاتيتين من التزود بالاسلحة النووية ، حل قوات حلف الاتسي وحلف فرسوفيا .

١٤ ـ صرح ماكيملان بان الصراع مسلح الشيوعية قد بطول جيلا واثتر من جبل .

ـ وقع اتفاق وقف القتال في كاتانغا بين جيش كاتانغا والقوات الدولية .

ـ اقبلت الامم نوبس روتاناسورا رئيسي وزراء رواندا اوروندي .

ـ توفي رئيس حكومة فرنسا السابق بول راماديبي .

١٦ ـ انشئ مجلس علي في سورية للنظر في تصرفات حكام العهد الناصي وستكون المحاكمات علنية .

ـ اتى عبد الناصر خطبا دعا فيه للعمل الثوري ونسجة القوى دفاعا من الثورة .

ـ نتائج الانتخابات العامة في تركيا تسبب الى فوز حزب العدالة الذي حل محل حزب عدلثن مئريس .

ـ عاد الفريق ابراهيم عيود الى الخرطوم بعد زيارته الرسمية لأمريكا .

١٧ ـ صرح خروشوف في مؤتمر الحزب الشيوعي السوفياتي الـ ٢٢ : ستوقف تجارنا النووية آخر الشهر ولكن بعد نجاح القوى قبيلة . أما الصلح مع ألمانيا فليس محتوما .

ـ اشرفت القيادة الثورية والاشتراكية السورية بيانا حشد السياسة الاشتراكية والانفصالية والاشتراكية للجمهورية السورية .
ـ اكدت الحكومة العراقية تسكها بموقفها من شركات البترول .

١٨ ـ اعلنت حالة الطوارئ في فيتنام الجنوبية .

ـ الحرب بحث خروشوف على العدول عن تفجير القنبلة الهيدروجينية التي اعلن عنها .
ـ اعاد عبد الناصر تشكيل الوزارة فسي بالجمهورية العربية المتحدة .

ـ وصل بول ستفود رئيس جمهورية النغال الى تونس في زيارة رسمية .

ـ الجزائريون يقومون بتظاهرات صاخبة في باريس احتجاجا على قرارات الحكومة

الفرنسية بحظر التجول عليهم . وقع عسدة جرحى وقتلى في اشتباك مع البوليس .
١٠ ـ اعلنت الجزائر في تقريرها لـ ١٥٠ الى الجزائر

١٩ ـ ابلغ الاتحاد السوفياتي الامم المتحدة تصك بحقه في تجربة اسلحته النووية التي ان يدرك الغرب ضرورة نزع السلاح نزع السوا عاما وتاسا .

ـ صرح الجنرال غورسال رئيس مجلس الثورة العسكري في تركيا بأنه عرض لرئاسة الجمهورية .

ـ جرت الانتخابات النيابية العامة في الاردن وفد فاز ٤٠ نائبا بالتزكية من مجموع ٦٠

ـ احييت حوامرة لاجل نظام الحكم في بوليفيا .
ـ قررت اللجنة السياسية للجمعية العامة مناقشة قضية الجزائر بعد مناقشة قضية نزع السلاح .

٢٠ ـ في مؤتمر الحزب الشيوعي السوفياتي عرض شوان كي بخروشوف بسبب حيلته على ألمانيا لرفضها القضاء على الستالينية .
وقد ايد المؤتمر المطالبة بطرد الفريق المناهض للحزب امثال مولوتوف وكافوتشيف ومالكوف وبولفانين وفوروشكوف .

ـ تولى اتفريده موهروا صهر الامميسر روتاناسورا الذي قتل رئاسة حكومة اوروندي .
ـ وصل سوكارنو الى فيينا لاجراء عملية جراحية .

ـ كاساكوبو يتذر تشومبي وبطالاب بانها انفصل كاتانغا عن الكونغو .

٢١ ـ ايد مؤتمر البترول العربي الثالث افعاله في الاسكندرية بانغلا قرار لتسفيد القاطلة بالنسبة الى نقل او بيع النفط الى اسرائيل من قبل اي مصدر كان .

ـ فرضت الحراسة على اموال ١٦٧ شخصا في الجمهورية المتحدة واعتقل ٤٠ واعيد الى السجن فؤاد سراج الدين وابراهيم قسرج ومحمد عاطف نصار واهل وزير الداخلية ان ذلك تم لتأمين مكاسب الثورة والنغال لتسبي .
ـ اعلنت سورية انها ستطلق حرية النقد وتعلن رؤوس الاموال وحرية الاستيراد والتصدير وذلك لاصلاح الوضع الاقتصادي .

٢٢ ـ منح المفيد داغ هرشولد جائزة نوبل للسلام لعام ١٩٦١

ـ اجتمع مستوفو الرئيس السنغالي بالجنرال ديفول واطلعه على نتيجة مفاوضاته التسوية اجراها في تونس مع ممثل نونس والجنرال لاسنتافا المغاوضات بينهم وبين فرنسا .
ـ اعلنت الرافد العالي ان الاتحاد السوفياتي قد فجر قبيلة نووية من ٢٠ ميطان .
ـ اعلن كتيدي ان حكومته لا تتصك بعقبة معينة سليمة لتسوية مشكلة برلين .
ـ قطعت كمبوديا علاقاتها مع سيام .

٢٤ ـ استقال صائب سلام رئيس الحكومة اللبنانية .

ـ اذاع بن خده بيانا قال فيه فلتنك عطين ولناوفاي على موند الاستقلال والتسايون والفسما لتلستوطين الفرنسيين للجزائر .
ـ اعلنت الزكرك العامة التركية تسوية خلاف القوات المسلحة والحزب السياسية .
ـ وافقت الامم المتحدة على اتفاق ولفس القتال في كاتانغا .

٢٩١١٨٠٠ شارع هاديان - بيروت ٢٩١١٨٠٠